هذه بلادنا

(٤٤)

الربيعة

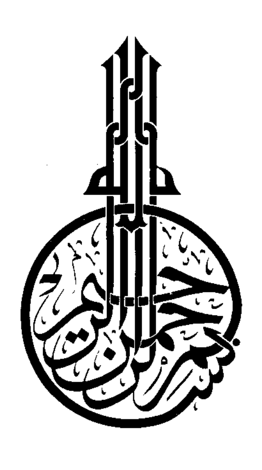
تأليف
عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم السنيدي

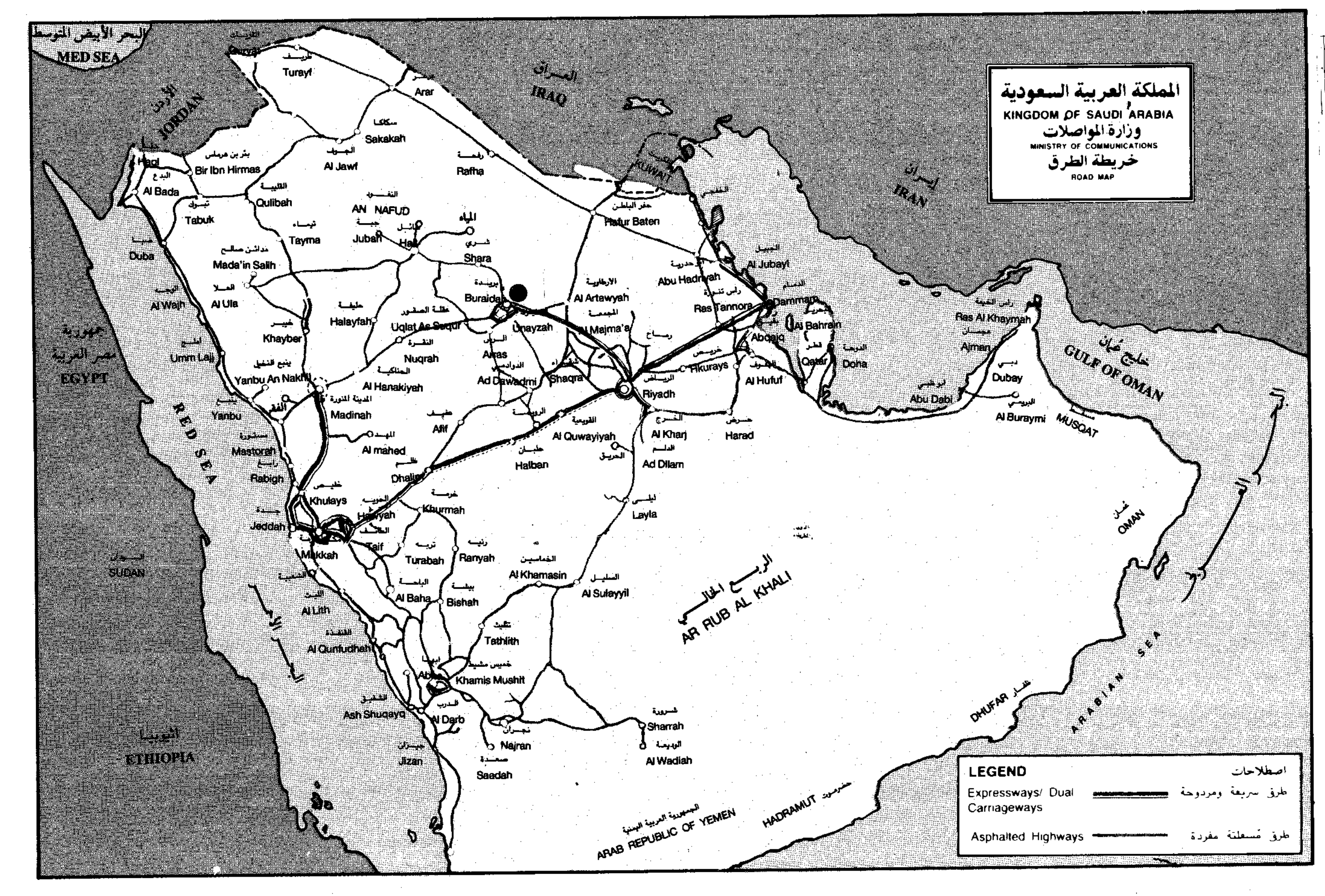
الطبعة الأولى
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
وكالة شؤون الشباب
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية
الرياض ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٩٥٣,١١٩٩٩	السنيدي، عبدالعزيز راشد
٥٠٢ س	الربيعية/عبدالعزيز راشد بن عبدالكريم السنيدي . - ط١ . - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
	٢٣٠ ص؛ ١٦×٢٣سم : - (سلسلة هذه بلادنا؛ ٤٤)
	ردمك ٨ - ٠١ - ٦٩٥ - ٩٩٦٠
	١ - الربيعية (السعودية) - تاريخ . ا - العنوان . ب - السلسلة

رقم الإيداع : ١٤/١١٠٥
ردمك: ٨ - ٠١ - ٦٩٥ - ٩٩٦٠

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٤هـ





المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
وزارة المواصلات
MINISTRY OF COMMUNICATIONS
خريطة الطرق
ROAD MAP
LEGEND
اصطلاحات
Expressways/ Dual Carriageways
طرق سريعة ومزدوجة
Asphalted Highways
طرق مسفلتة مفردة
البحر الأبيض المتوسط
MED SEA
الأردن
JORDAN
العراق
IRAQ
إيران
IRAN
KUWAIT
جمهورية مصر العربية
EGYPT
RED SEA
SUDAN
أثيوبيا
ETHIOPIA
خليج عُمان
GULF OF OMAN
ARABIAN SEA
عُمان
OMAN
MUSQAT
DHUFAR
HADRAMUT
الجمهورية العربية اليمنية
ARAB REPUBLIC OF YEMEN
الربع الخالي
AR RUB AL KHALI
AN NAFUD
Haql
Al Bada
Tabuk
Bir Ibn Hirmas
Turayf
Arar
Sakakah
Al Jawf
Rafha
Qulibah
Tayma
Jubah
Hail
Shara
Duba
Mada'in Salih
Al Wajh
Al Ula
Halayfah
Buraidah
Unayzah
Uqlat As Suqur
Khaybar
Umm Lajj
Nuqrah
Artas
Yanbu An Nakhl
Al Hanakiyah
Ad Dawadmi
Shaqra
Yanbu
Madinah
Afif
Al mahed
Mastorah
Rabigh
Dhalim
Khulays
Jeddah
Makkah
Hawiyah
Taif
Khurmah
Turabah
Ranyah
Al Baha
Bishah
Al Lith
Al Qunfudhah
Tathlith
Khamis Mushit
Ash Shuqayq
Al Darb
Jizan
Najran
Saadah
Sharrah
Al Wadiah
Al Khamasin
Al Sulayyil
Layla
Halban
Al Quwayiyah
Ad Dilam
Al Kharj
Harad
Riyadh
Hkurays
Al Artawyah
Al Majma'a
Hafur Baten
Abu Hadriyah
Al Jubayl
Ras Tannora
Dammam
Al Bahrain
Abqaiq
Al Hufuf
Qatar
Doha
Abu Dabi
Ras Al Khaymah
Ajman
Dubay
Al Buraymi

تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة.. هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر، وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد، وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق، ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق، وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى مايريد.. وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية، حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين. الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في

المعـاجم والاستفســار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة في التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب (هذه بلادنا)

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًّا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين، يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها، وملامح النهضة العمرانية والزراعية، وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات، وتشجيع ملكة البحث والتأليف، وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . أما بعد. . .

فقد تبنت الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب مشروعا ضخما عملاقا يهدف إلى التعريف ببلدان هذه المملكة الغالية، وربط ماضيها بحاضرها من حيث الجوانب التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وفي سبيل ذلك أسندت لبعض المتخصصين المهتمين مهمة التأليف، كل عن بلده، ليصدر ذلك في كتاب ضمن سلسلة «هذه بلادنا» ولتصبح هذه السلسلة في النهاية موسوعة شاملة عن هذا البلد المعطاء. ولقد شرفت بالكتابة عن الربيعية كإحدى بلدان مملكتنا الحبيبة، من قبل المعنيين بذلك(١).

وتُشكل الربيعية حيزا من شرق منطقة القصيم، وتضم بعض المناطق الأثرية والتاريخية، وكانت ولا تزال ممرًا لبعض الطرق والقوافل التجارية، كما دارت على أرضها حوادث تاريخية مهمة كان لها الأثر في تغير مجري التاريخ، بالإضافة إلى ذلك فقد نبغ من أبنائها مجموعة كبيرة في المجالات المختلفة، وظهر منها شعراء تعدى صيتهم أصقاع الجزيرة العربية. نظرا لكل ما سبق، ولكونها مسقط رأسي فقد رأيت أن أقوم بدراسة

---

(١) وذلك وفق خطاب وكيل الرئاسة لشئون الشباب برقم ٢١٦ وتاريخ ١٤١١/١/٣هـ.

مستفيضـة عن الـربيعية تشمـل النواحي التاريخية والجغرافية والاقتصادية والعمرانية والحركتين الثقافية والأدبية، إضافة للعادات والتقاليد. ولقد شدّ من أزري وشجعني على ذلـك، رغم ما فيه من مصاعب، الدعم والتشجيع الذي توليه الرئاسة العامة لرعاية الشباب لمثل هذا المشروع.

وقـد حاولت ـ قدر الإمكـان ـ أن يكـون هذا الجهـد مفيدا وشـاملا ومواكبا للتطلعات، خصوصا وأنه الكتاب الأول الذي يصدر عن الربيعية، وفي سبيل ذلك قسمت البحث إلى ستة فصول بالإضافة لهذه المقدمة وقائمة المصادر والمراجع.

فالفصـل الأول عبـارة عن لمحـة جغـرافية، تعـرضت خلالها للموقع وأهميته والتكوين الجيولوجي ثم مظاهر السطح وأخيرا ذكرت النباتات الطبيعية.

أمـا الفصـل الثاني فقد خُصِّصَ للنواحي التاريخية، فتحدثت فيه عن المواقع والتـاريخ، ثم بداية العمـران، وأعقبت ذلـك بكتـابـات الجغـرافيين والرحالة عن الربيعية، ثم تكلمت عن الحوادث التاريخية، وبعد ذلك استعرضت الزيارات المهمة للربيعية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى وقتنا الحاضر، وختمت الفصل بالحديث عن الآثار والأماكن التاريخية.

أما الفصل الثالث فكان عن السكان والتطور العمراني. وقد خصصت الفصل الـرابع للحياة الاقتصادية، فتحدثت عن الزراعة، والنشاط التجاري، والصناعة، وأخيرا تربية الماشية.

وتحدثت في الفصل الخامس عن الحياة الفكرية تعرضت خلاله للتعليم قديما وحديثا وختمته بذكر أشهر شعراء الربيعية ونماذج بسيطة من شعرهم.

أما خاتم الفصول وهو السادس فكان عن العادات والتقاليد السائدة في الربيعية في الماضي والحاضر.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مصادر ومراجع قديمة وحديثة، مع مجموعة من الوثائق والمستندات بالإضافة لما استقيته من أفواه الرواة. وفي أثناء الكتابة، توخيت الموضوعية قدر الإمكان، وحرصت على سهولة العبارة ووضوح الفكرة، وعدم التكرار أو الإسهاب الممل، كما زودت البحث ببعض الخرائط والصور والوثائق المتوافرة والتي تساعد على توضيح بعض الجوانب.

ولكي يخرج الكتاب بثوب قشيب، مرض للتطلعات، ولتقل الملاحظات قدر الإمكان بعد صدوره، فقد عرضت مسودة الكتاب النهائية على مجموعة طيبة من أبناء الربيعية المثقفين لإتحافي بالملاحظات التي يرونها. وهم كل من الأستاذ فهد بن محمد الربيعان، والدكتور عبدالله بن سعود القباع، والدكتور فهد بن عبدالكريم السنيدي، والشيخ حمد بن صالح الجاسر، والأستاذ صالح بن محمد الزمام، والدكتور صالح بن محمد السنيدي، والدكتور حمد بن سليمان البازعي. وقد تفضلوا مشكورين باقتطاع جزء من وقتهم الثمين للاطلاع على هذا الجهد، وأبدوا ملاحظات طيبة أفادتني كثيرا، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير، وجزاهم الله خير الجزاء.

وفي هذا الصدد أزجي عظيم شكري وامتناني للرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد وجميع العاملين بإدارة النشاطات الثقافية بالرئاسة على جهودهم في خدمة هذه المشروعات.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لمن أخذت قسطا من وقتهم لجمع معظم معلومات هذا الكتاب، وهم أصحاب الروايات الشفهية، وأخص بالذكر والدي الفاضل - أطال الله في عمره - والشيخ حمد بن إبراهيم البهدل[٢]. ولا أنسى بالشكر من ساعدني بجهوده أثناء جمع المادة العلمية، وهم كل من الأساتذة: الأخ فهد بن راشد بن

(٢) أنظر قائمة أصحاب الروايات الشفهية مع قائمة المصادر والمراجع.

عبدالكريم السنيدي، وسليمان بن حمد الغنام، وصالح بن سليمان البازعي، ومحمد بن حمد بن إبراهيم البهدل، ومنصور بن محمد البازعي، ومحمد بن خلف الوني، وكذلك الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز الحميدي الذي أمدني بمعلومات وكتب جغرافية، فللجميع مني جزيل الشكر والعرفان.

وفي الختام لا أزعم أن هذا العمل وافيا خاليا من الأخطاء والملاحظات فهو جهد المقل، ولا يخلو أي عمل إنساني من الخطأ فالكمال لله وحده.. وعشمي في الأخوة القراء تزويدي بأي آراء وملاحظات ونقد بناء لكي يتسنى لي - بإذن الله تعالى - تلافي ذلك في المستقبل.

والله أسأل التوفيق والسداد إنه القادر على ذلك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية

* الموقع وأهميته
* التكوين الجيولوجي
* مظاهر السطح:

أولا: الضلوع

ثانيا: الكثبان الرملية

ثالثا: الأودية والشعاب

رابعا: الرياض والقيعان والخبر

* النباتات الطبيعية

الموقع وأهميته

تشكل منطقة الربيعية حيزًا لا بأس به من شرق منطقة القصيم، وتقع شرق مدينة بريدة عاصمة المنطقة، وتبعد عنها بحوالي ٢٥ كم، ويخترقها وادي الرمة أثناء مروره بمنطقة القصيم.

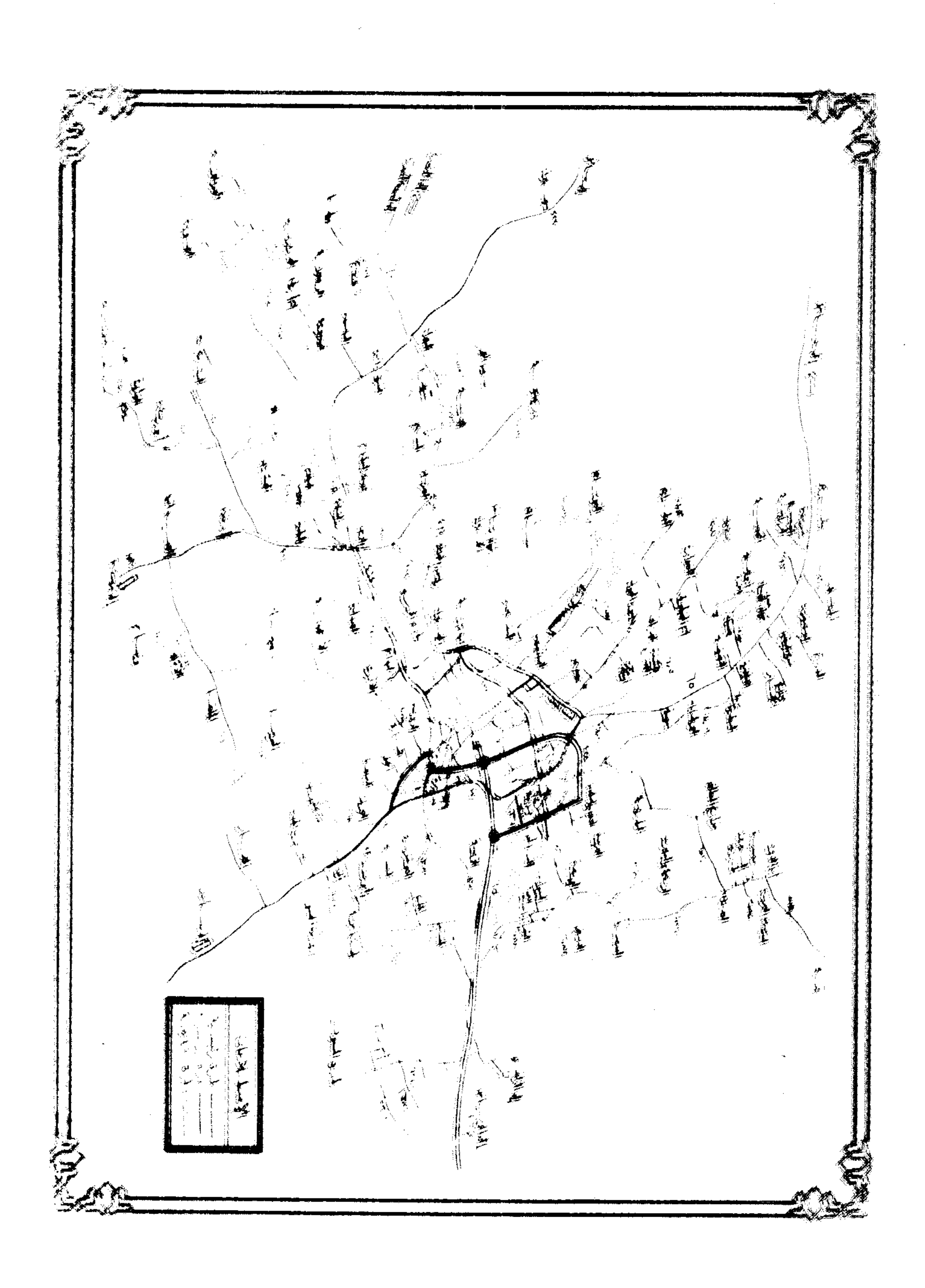
أما خطوط الطول والعرض، فتقع بين خطي عرض ٢٠, ٢٦ - ٣٧, ٢٦ تقريبا وخط طول ٠٧, ٤٤ - ١٩, ٤٤ تقريبا. وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٦٥٠م[1].

ويحدها من الشمال منطقة الأسياح، ومن الشرق نفود الثويرات والنبقية والبندرية، ومن الجنوب الشماسية ومزارع الراجحي. ومن الغرب قرية السويدة والطرفية ونفود العايلة ومزارع الأمير مشعل. وهي بذلك تضم - بالإضافة للربيعية نفسها - كل من مزارع سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز (مزرعة الباطن) والركية والصريف والسكة والعمارية (مزارع اليحيى) والشفلحية والرويضة وغيرها.

وتعد الربيعية من أهم المناطق الزراعية في القصيم، نظرا لخصوبة أراضيها ووفرة مياهها. وكان لمرور وادي الرمة بالقرب منها دور في إكسابها الأهمية في القديم والحديث. وكانت المنطقة ممرا للحجاج والتجار والمسافرين عبر طريق الحج العراقي البصري، الذي يتخذ من الصريف والبريكة وقاع بولان طريقا له.

---

(١) خريطة وادي الرمة الجيولوجية، إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية.



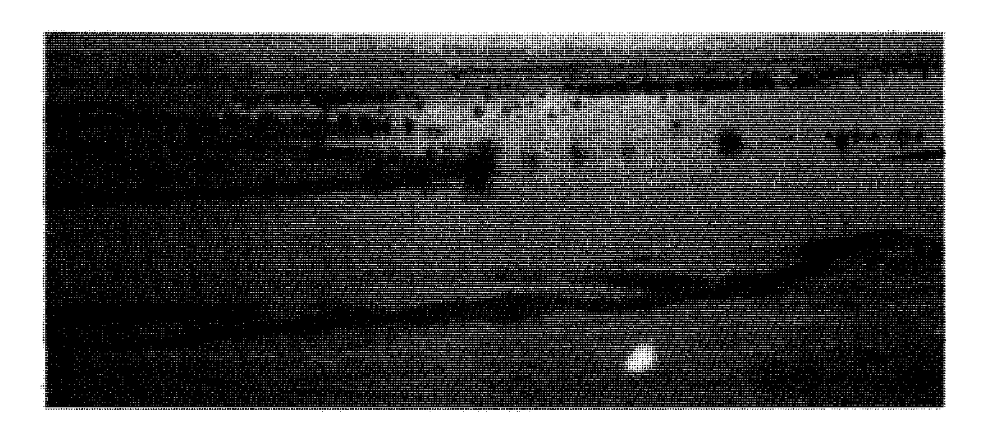
خريطة منطقة القصيم

وعندما عمرت البلدة في بداية القرن الثاني عشر الهجري أصبحت ممرا للقوافل التجارية التي تربط بعض أجزاء منطقة القصيم ببلدان نجد وبعض دول الخليج خصوصا الكويت. واستمرت هذه المكانة عندما ظهرت السيارات في المملكة فأصبحت الربيعية محطة مهمة من محطات طريق الرياض - الوشم - القصيم(٢).

وتصور لنا المكانة التي وصلت إليها الربيعية آنذاك من الشهرة وبعد الصيت قول أحد أبناء مدينة نفى وهو الشاعر عبدالعزيز بن شريم حيث يقول:

جيت أنا الربيعية اللي ذكرها مشهور وهى على ما يقولون ديرة مال ورجالى
يسيلها السحاب إلى نشأ من مضيق القور وهي بحد الطعس والغين في دعس الأثعالي
لكن لجت محاحيله لجة البابور إلا غلق فراقينه وجاء للزمار زلزالى

ولما ظهرت الطرق الإسفلتية العملاقة اخترقها طريق هام هو طريق الرياض - سدير - الزلفي - القصيم. كما تفرع منها طريق الربيعية - عين ابن فهيد - أبا الدود - قبة، ويتفرع من الطريق السابق، ويخدم القرى الشمالية الشرقية من القصيم، بالإضافة إلى هذا وذاك فهي تتوسط القرى الشرقية من القصيم ولا تبعد عن حاضرته بريدة سوى ٢٥ كم.



*** إحدى المناظر الطبيعية وقت نزول الأمطار.**

(٢) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص ٢٧٣.

التكوين الجيولوجي

تدخل منطقة القصيم ضمن تكوينين جيولوجيين، أحدهما ضمن منطقة الدرع العربي، وهي الجهات الغربية والجنوبية الغربية من القصيم، والآخر يقع ضمن المنطقة الرسوبية وهي الأجزاء الشرقية من المنطقة نفسها[1]. وتقع الربيعية ضمن المنطقة الرسوبية، والتي تبدأ من نفود السر ونفود الدّحى غربا حتى الخليج العربي شرقا، ومن الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية شمالا حتى حضرموت جنوبا، ويزداد سمك هذه المنطقة من الغرب إلى الشرق[2]. وقد ترسبت هذه الطبقات الرسوبية عبر الأزمنة والعصور على صخور الدرع العربي وأصبحت تشكل طبقات جيولوجية تحمل كل واحدة منها مسميات معروفة، وتختلف كل طبقة عن الأخرى في الخصائص والسمات، وكذلك أماكن وجودها، وقربها وبعدها عن سطح الأرض.

وبالنظر إلى القطاع الطبقي لمنطقة شرق القصيم[3] نرى أن أهم التكوينات (الطبقات) الجيولوجية التي تشكل طبقة الأرض في الربيعية تتكون من عدة طبقات فوق صخور الدرع العربي، يأتي في مقدمتها طبقة «الساق»، والتي تتركب من الأحجار الرملية المتجانسة الخشنة والمتوسطة الخشونة والناعمة، ويمتاز هذا التكوين بوفرة إنتاجه وعذوبة مائه[4]، وهو مستودع كبير للمياه الجوفية العميقة التي تستخرج عن طريق حفر الآبار الارتوازية[5]، ويمكن الوصول إليه في الربيعية على عمق ١١٥٠ مترًا تقريبًا[6].

---

(١) محمد بن صالح الربدي، بريدة (دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية)، جـ١، ص٤١.

(٢) د. محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٢، ص١١؛ حسين بندقجي، جغرافية المملكة العربية السعودية، ص٧٠.

(٣) أنظر: د. عبدالله الوليعي، الشماسية، ص ٣٥.

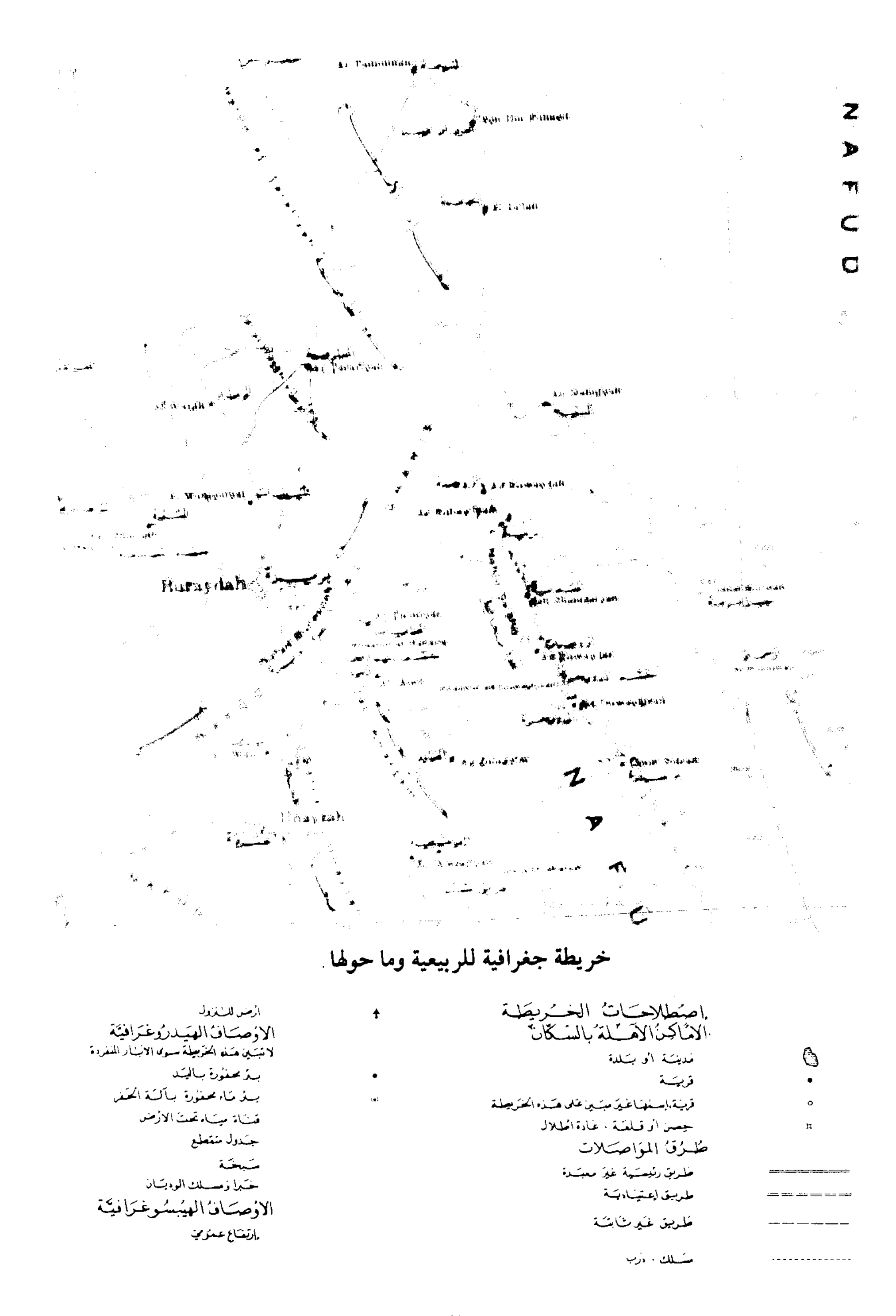
(٤) مصطفى نوري عثمان، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، ص ٦٥.

(٥) عبدالرحمن الغنايم، المذنب، ص ٥٣.

(٦) يتضح ذلك من خلال بعض الآبار التي تتغذى من هذا التكوين في الربيعية.



NAFUD AL
Ayn Ibn Fuhayd
Tarafiyah
Ar Nabqiyah
Ar Rubay'iyah
Buraydah
بريدة
Qes
Qsb
'Unayzah



خريطة جغرافية للربيعية وما حولها .

اصطلاحات الخريطة
الأماكن الآهلة بالسكان
مدينة أو بلدة
قرية
قرية اسمها غير مبين على هذه الخريطة
حصن أو قلعة . عادة أطلال
طرق المواصلات
طريق رئيسية غير معبدة
طريق إعتيادية
طريق غير ثابتة
مسلك . درب

أرض للنزول
الأوصاف الهيدروغرافية
لا تبين هذه الخريطة سوى الآبار المفردة
بئر محفورة باليد
بئر ماء محفورة بآلة الحفر
قناة مياه تحت الأرض
جدول متقطع
سبخة
خبرا ومسالك الوديان
الأوصاف الهيبسوغرافية
ارتفاع عمومي

ويأتي بعـده تكـوين «تبـوك»، ويعلو التكوين السابق، ويغطيه تكوين خف خصوصا في جزئه المحصور في منطقة القصيم. وتكوين تبوك عبارة عن ثلاثة طبقات حاملة للمياه يفصلها ثلاث طبقات من الطفل، وتنتشر في القصيم من طبقاته الحاملة للمياه طبقتان هما الوسطى والسفلى، وتختلف الخصائص المائية في هذا التكوين من طبقة لأخرى ومن موقع لآخر[٧].

أما تكوين «خف» فيأتي بعد التكوين السابق، ويتراوح سمكه ما بين **٢٣٥ - ٣٠٠** متر إلا أن نوعية المياه فيه رديئة[٨].

ويعلو هذا التكوين تكوين أو طفل «سدير»، وهو عبارة عن طفل يتداخل مع الجص إضافة لبعض السافات من الصخر الكلسي والصخر الرملي[٩]. ويقارب عمقه **١٥٠** مترًا تقريبًا.

أما تكوين «الجله» الذي يتكون من الأحجار الرملية والطفل مع بعض الأحجار الجيرية[١٠]، فيبرز على السطح في الربيعية، وتسمى «صفراء الرويكيبة»[١١]. ويبلغ عمقه **١٥٠** مترا تقريبا وهو من الصخور الحاملة للمياه، وينتج كميات متوسطة من

---

(٧) مصطفى عثمان، المصدر السابق، ص **٧٣**. د. عبدالمجيد رجب فودة، أثر العوامل الجغرافية في التركيب المحصولي للاستخدام الزراعي بالقصيم، ص١٦. بحث نشر ضمن بحوث الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى في الفترة من: ١٨ - ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢هـ.

(٨) د. عبدالرحمن صادق الشريف، و د. حسن عبدالقادر صالح، موارد المياه الجوفية في حوض النفود الرسوبي الكبير بالمملكة العربية السعودية (مقال) مجلة الدارة، عدد ٤، س ٣ صفر ١٣٩٨هـ، يناير ١٩٧٨م، ص١٧٩.

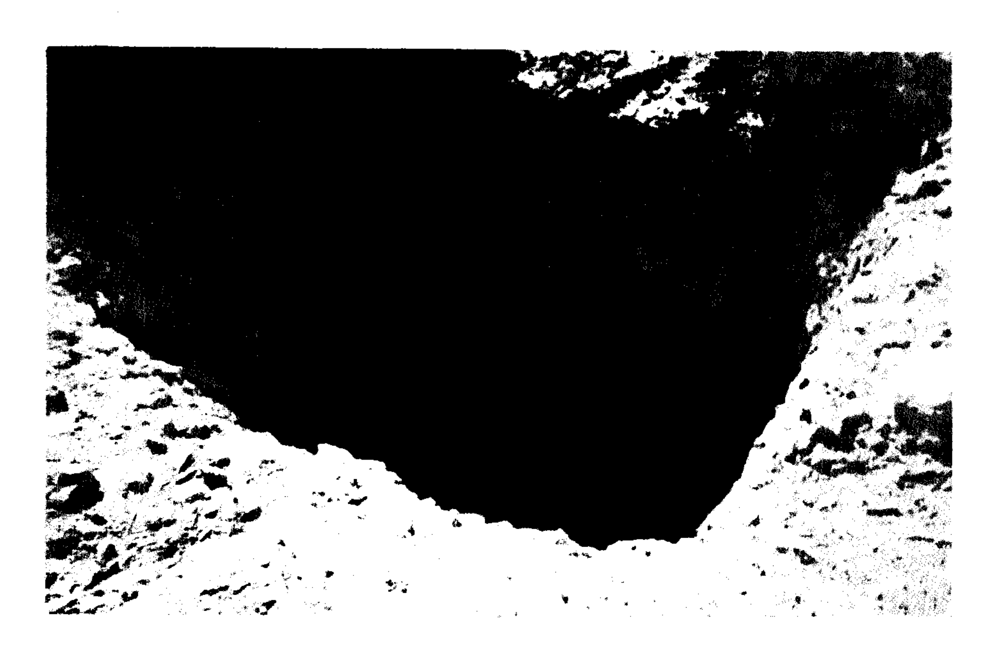
(٩) الربدي، المصدر السابق، ص **٤٣**.

(١٠) مصطفى عثمان، المصدر السابق، ص ١٠٠؛ الربدي، المصدر السابق، ص٢٤؛ د. عبدالله الغنيم، أقاليم الجزيرة العربية، ص٧٢.

(١١) د. الغنيم، المصدر السابق، ص ٧٢.

المياه الجوفية ذات النسبة المرتفعة من المعادن[١٢]. ويعتمد على أحجار هذا التكوين في تأسيس بعض المباني حيث توجد مقالع خاصة لذلك شرق الربيعية، كما قامت بعض الكسارات التي تنتج الخرسانة وغيرها. وتمون مياه هذه الطبقة الآبار السطحية في الربيعية.

وفي نهاية المطاف حول التكوينات الجيولوجية، نشير إلى أن هناك تكوينات تعود إلى الزمن الجيولوجي الرابع، وتتمثل في الرواسب الفيضية المختلفة كالحصى والطمى في بطون الأودية والشعاب والفياض، إضافة للكثبان الرملية المتحركة[١٣] والتي يمثلها نفود الربيعية الغربي وهو امتداد لنفود صعافيق، وبعض الرواسب الرملية في العفجة، ونفود الثويرات شرقا.



* أحد الآبار القديمة في الصريف.

---

(١٢) د. الشريف و د. حسن صالح، المقال السابق، ص١٧٩.
(١٣) الربدي، المصدر السابق، ص ٤٤.

مظاهر السطح

يشكل سطح الربيعية جزءًا لا يتجزأ من طبوغرافية شرق منطقة القصيم والتي تتكـون أهم مظاهرها من الضلوع والصفراوات والتشكيلات الرملية والوديان. وهو يدخـل ضمن بداية تشكيلات سطح شرق هضبـة نجد، حيث التلال الرملية التي يمثلها نفود صعافيق والذي ينتهي غرب الربيعية؛ وكذلك التلال الصخرية المرتفعة، وهي من مكونات طبقة الجله، وتحاذي الربيعية من الشرق وتشكل جزء من شرقي أمارة الربيعية، وهي تمتد حتى نفود الثويرات شرقا[1].

وينحدر هذا السطح ـ الذي يرتفع عن سطح البحر حوالي ٦٥٠ مترا تقريبا ـ بالتـدريج من الغرب إلى الشرق، ويوضح ذلك اتجاه المياه عبر وادي الرمة، كما أنه ينحدر أيضا ناحية الشمال خصوصا المنطقة الواقعة بين الجبل المطل على الربيعية نفسها حتى نفود الثويرات، ويستمر هذا الانحدار شمالا حتى وادي الرمة، يتضح ذلك من انحدار الأودية والشعاب الشرقية ناحية الشمال. أما شمال أمارة الربيعية حيث السكة والصريف فهي تميل ناحية الجنوب، ويوضح ذلك الأودية والشعاب التي تصب في هذه الأمـاكن. وربـما كانت هذه الأودية والشعاب ـ سواء منها المنحدرة ناحية الشمال أو المنحدرة ناحية الجنوب ـ كانت في يوم من الأيام تصب جميعها في وادي الرمة.

وسطح الربيعية ذو طبيعة سهلة وجذابة في الوقت نفسه، فهو يجمع بين الرمال الذهبية والجبال الساحرة المتوسطة الارتفاع، ذات الحافات البارزة الجميلة، وتتخلل هذا وذاك بعض الفياض والرياض والخباب والأودية والشعاب وغيرها، وهذا ما أعطى سطح الربيعية منظرا ساحرا، فريدا من نوعه. وفي الصفحات التالية نلقي الضوء على مظاهر هذا السطح، وتتمثل في الآتي.

---

(١) حسين حمزة بندقجي، المصدر السابق، ص ٧١.

أولا: الضلوع:

هي الجبال غير متناظرة الميل (الكويستا)، وتظهر على شكل جروف تطل على الغرب أي عكس اتجاه الميل العام[٢]. وهذه الجروف هي ما يسمى عند العامة «بالجال» أو «الضلع»، ويسمى ظهرها «صفراء». وتتكون من أرض صخرية وحصوية صعبة المسالك، ويزيد من وعورتها كثرة الأودية التي تقطعها. وتربتها صفراء رقيقة يصعب استثمارها في الزراعة[٣].

وتشكل هذه الضلوع أجزاءً كبيرةً من تضاريس الربيعية، ومعظمها طبقات ظاهرة من تكوين الجله، وهي جزء من صفراء الرويكيبة، ويطلق على الجزء الواقع شرق الربيعية «ضلع الربيعية». وهناك بعض الضلوع الواقعة على أطراف أمارة الربيعية الشمالية في الصريف والسكة، وهي امتداد لصفراء الأسياح. ويُعد الجال المشرف على الربيعية من أكبرها، وأطولها ارتفاعا، ويطل على البلدة بخشوم بارزة، يقدر هذا البروز في بعض الأحيان بحوالي ٥٠٠م، ويتوسط هذه الخشوم تجويف داخل في عمق الجبل. ومن هذه الخشوم خشم النقيرة وخشم لوذة وخشم الغرسات وخشم الروضة وخشم العويقلية والخشم الأصيفر وخشم العدانة وخشم الرويضة الذي غطته بعض الرمال. وتنحدر سيول هذا الجال مع صفرائه ناحية الغرب لتصب في مزارع الربيعية الواقعة تحت هذا الجال.

ويأتي بعد هذا الجال جال آخر وهو قليل الارتفاع مقارنة بالجال السابق، وينطبق هذا الوصف على الجال التالي له من جهة الشرق، والذي يشرف على شعيب السنيدي والعويقر، أما جال «مقطع الطي»[٤] فهو مرتفع مقارنة بما حوله إلا أن حافته تشكل خطا مستقيما، وفيه بعض التجاويف العميقة التي تعبرها مجاري بعض الشعاب خصوصا في جزئه الشمالي قرب العويقر ويستمر هذا الجال حتى ينتهي بنهاية الركية من الناحية

(٢) د. عبدالرحمن الشرف و د. حسن صالح، المقال السابق، ص١٥٤.
(٣) نفس المرجع والصفحة.
(٤) أي مقطع الأحجار.

الشرقية. كما يوجد في جزئه الشمالي جزء دائري منعزل ذو قمة عالية تشرف على أجزاء كبيرة من المساحات المجاورة وتسمى «قارة الثنية».

أما الجال المشرف على شعيب «البويطن» فهو قليل الارتفاع وتوجد فيه بعض التعرجات (الخشوم) الصغيرة، ويمتد شمالا حتى يشرف على الركية من الجهة الشرقية، وبعد هذا الجال تأخذ التضاريس بالانبساط والانحدار شرقا، وتتخللها مجاري بعض الشعاب المتجهة ناحية الشمال.

أما بالنسبة للضلوع الواقعة شمال الصريف والسكة فهي تشابه السابقة تماما من حيث التكوين وفيها بعض الحافات الصخرية المتجهة ناحية الغرب، إلا أنها أقل ارتفاعا، وذات انبساط أكثر من السابقة. وهناك مرتفع شمال شرق حليتيته يسمى «قارة الصريف».

ثانيا: الكثبان الرملية:

تُعد التكوينات الرملية من مكونات الزمن الجيولوجي الرابع، وقد غطت بعض التكوينات الجيولوجية السابقة لها. وتشكل الرمال جزء كبيرا من مساحة الربيعية خصوصا الأجزاء الغربية والشمالية الغربية، وتتمثل هذه الرمال في امتداد نفود صعافيق، وأجزاء من صياهد الجراد، وكذلك رمال العفجة والثويرات، وتتميز هذه الرمال بوعورتها، وصعوبة اختراقها، إضافة إلى ارتفاعها مقارنة ببعض الأماكن المجاورة لها. ويخترق هذه الرمال وادي الرمة عند خروجه من قاع بَوْلَان «القاع الأبيض» حتى وصوله نفود الثويرات شرقا.

وتشمل هذه الرمال بعض التكوينات المعروفة لدى الجغرافيين، وسوف نتحدث عن كل واحد منها مع ذكر بعض المسميات التي أطلقت عليها:

١ ـ النقر والخباب:

مسميان لمعنى واحد، والمقصود فيه المنخفض المنحصر بين الكثبان الرملية،

وعادة ما يأخذ الشكل الدائري، والفارق بينهما أن الخَبّة عادة ما تكون أوسع من النقرة[٥].

والخَبّة لا تختلف عن الخب، فالخب كما ذكر ياقوت: سهل بين حزنين[٦]. وقال العبودي في التفريق بين الخب والخبة: «أما إذا تعددت الأماكن المنخفضة في أرض ذات كثبان رملية غير مستطيلة، فإنهم يسمون الواحدة من تلك المنخفضة (خبة) ولا يسمونها خبا. .»[٧]. أما النقرة فذكر العبودي أنها عند أهل القصيم الأرض الصالحة للزراعة بين الكثبان الرملية غير المستطيلة، بعكس الخب فهو عادة ما يكون مستطيل[٨].

وهذا ما ينطبق بالفعل على ما هو موجود في الربيعية من حيث كثرة هذه الأماكن المنخفضة وسط الرمال، ويطلق عليها الأهالي «خبة أو نقرة» ولا يطلقون عليها «خبا» وقد قامت مزارع في بعض هذه الخباب.

وفي هذا الصدد سنلقي الضوء على بعض هذه الخباب والنقر ومواقعها، وهي:

- نقرة ابن سعود: تقع غرب الرويضة، وسميت بذلك لنزول الملك عبدالعزيز رحمه الله فيها في إحدى رحلاته إلى القصيم.
- نقرة الأرطى: وتقع غرب الرويضة أيضا، جنوب النقرة السابقة.
- نقرة العنز: وهي شمال الرويضة وجنوب غرب نوازى الركية.
- الخبة الوسيعة: شمال الرويضة، فيما بينها وبين نقرة العنز.
- الخبة: وتقع غرب حي العويقلية.
- نقرة الطعيمى: غرب الخبة السابقة.

---

(٥) الغنايم، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٤٥.

(٧) العبودي، معجم بلاد القصيم، جـ٣، ص ٨٤٦.

(٨) العبودي، المصدر نفسه، جـ٦، ص ٢٤٢٢.

- نقرة الخِيْس : فيما بين الخبة والربيعية .
- نقرة الناقة : فيما بين نقرة الخيس والخبة .
- نقرة أبا الوران : غرب المجيلدية .
- الخبيبات : غرب المجيلدية ، وقبل أبا الوران .
- نقرة عوض : فيما بين الركية والصريف .
- نقرة زبن : فيما بين الركية والصريف .
- نقرة ذويبان : شمال الشفلحية ، وشرق مزارع العمير.
- نقرة الضبعة : غرب مزرعة الخريف .
- نقرة نازل : جنوب مبنى الأمارة الآن .
- نقرة العوشزه : غرب مجمع الموسى التجاري .
- نقرة النكاسة : غرب المخطط السكني .
- النقرة الوسيعة : على يمين الذاهب إلى بريدة عبر الطريق الأسفلتي .

٢ ـ النوازي والعروق الرملية :

يقصد بذلك المرتفعات البارزة وسط الكثبان الرملية ، فالنازية جمعها نواز، يقال أكمة نازية : أي مرتفعة عما حولها[٩] . أما لفظ عروق فيطلق على الكثبان الرملية المستطيلة التي تمتد في الأرض لمسافات بعيدة، تنشأ عادة عندما تقبل الرياح الدائمة من اتجاه غالب تؤازرها رياح آتية من اتجاهين جانبيين[١٠] . ويطلق عليه في المصادر العربية لفظ «الحبل» أو «حبال الرمل»[١١] ، وربما يطلق أيضا لفظ الأمل «جمع أميل»[١٢] . ولها مسميات أخرى لدى العامة كالطعس والعرقوب والمرقب .

---

(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٩١٦ .
(١٠) د. الغنيم، أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية، ص٧٢ .
(١١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص ٧٧ .
(١٢) الأزهري، تهذيب اللغة، جـ١٥، ص ٣٩٥ .

ونظرا لكثرة الكثبان الرملية في الربيعية، فقد كثرت بطبيعة الحال هذه النوازي والعروق، وحظي بعضها بمسميات لدى الناس، خصوصا البارز بارتفاعه أو الواضح في موقعه، ومن ذلك:

- الحصانة: وهي حبل رملي بارز كالحصان الواقف، ويشتهر بارتفاعه عن بقية الرمال المحيطة به. ويمتد من الشمال إلى الجنوب، ويقع بين الركية والسكة. وكان يشتهر بجودة الغضا، وقد تغنى به أمير الربيعية سابقا عبدالله الحمود البازعي فقال(١٣):

لا ضاق صدري قمت وأدنيت غمرين   غضا الحصانة ما يجى فيه دخان

- نازية حسن: وهي جنوب الصريف، شرق الحصانة.
- نازية الأويسط: فيما بين الصريف ومزارع العمير.
- نازية أم العشاش: جنوب حُليتية.
- عروق الليل: غربي الحصانة.
- الخشة الحمراء: جنوب الحصانة فيما بينها وبين الركبة.
- مرقب الركية: وهي العرق الرملي المطل على فيضة الركية من الشمال وعلى وادي الرمة من الجنوب.
- نوازي الركية: وهي مجموعة من النوازي التي تحيط بالركية من الجنوب والجنوب الغربي.
- نازية المعرج: وهي الحبل الرملي المحاذي لمنعطف وادي الرمة شمال غرب الركية.
- نازية أم الحصاني: شمال شرق الركية.
- نازية السرداب: غرب الركية.
- نازية الرويضة: وهي غرب الرويضة.
- نازية الكبيرة: غرب مزارع اليحيى.
- نازية المعارة: غرب مزارع اليحيى.

(١٣) ستأتي بقية القصة في الفصل الخاص بالعادات والتقاليد.

- نازية العمار: شمال مزارع اليحيى.
- نازية المريقب: شمال نازية العمار، وغرب القصير (البريكة).
- نازية أبا الوران: وهي المشرفة على نقرة أبا الوران غرب المجيلدية.
- العرقوب الحمر: يشرف على الربيعية من الغرب.
- نازية المخنق: وهي المرتفع المطل على مضيق وادي الرمة في الناحية الشمالية الشرقية من قاع بَوْلَان (القاع الأبيض).
- مُشْرِف: جنوب غرب الربيعية، غرب المخطط السكني.
- المظلل: أيضا جنوب غرب الربيعية، غرب المخطط السكني.
- عرق مركز الخشب: غرب المخطط السكني، وكان قد وضع فيه مظلات من الأخشاب لمراقبة الأعداء أيام انعدام الأمن.
- عريق العويقر: وهو منعزل وسط الصفراء جنوب الركية، ويفصله عنها طريق الربيعية - الأسياح.

٣ - الأَخل أو الدروب:

الخَـلُّ: هو الـطريق النافذ بين الرمال المتراكمة، وسمي خلا لأنه يتخلل أي ينفذ، وتخلل الشيء أي نفذ. وقيل الخَلُّ: الطريق بين الرملتين، وقيل هو الطريق في الـرمـل أيا كان؛ والجمـع: أَخُل وخِلَالٌ[١٤]. وتكثر هذه الأماكن في رمال الربيعية خصوصا في رمال صعافيق الغربية، والتي تأخذ عروقها الرملية باتجاه الشرق والغرب، لذا فقد كثرت هذه الأخل بين هذه الحبال الرملية، وكان الناس يعبرون خلالها ليسهل عليهم اجتياز هذه الرمال، وكانوا يطلقون عليها الخلول أو الدروب وحظي كل واحد منهم باسم معروف لدى الأهالي. وترتيبها من الشمال إلى الجنوب خصوصا المطلة على الربيعية كالتالي: خل الرويضة، خل المُرَوِّب، خل بريدة، خل الغنام، خل الخِيِّس، خل الخبة، خل العويقلية، خل المجيلدية وخل الربيعية. إضافة إلى خل الجَرَّاد قرب البُرَيْكَة.

---

(١٤) ابن منظور، المصدر السابق، جـ٢، ص ١٢٥٠.

٤ ـ الصياهد:

يقصد بالصيهد الأرض شبه المستوية التي توجد بها الرمال الخشنة المتموجة[١٥]. وتنتشر هذه الصياهد بكثرة في الكثبان الرملية بالربيعية، سواء في سفوح وادي الرمة، أو في الرمال المحاذية للربيعية من الجهة الغربية، أو بين العروق الرملية الواقعة بين الصريف والركية. ولعل أهم ما اشتهر بذلك صياهد الجراد الواقعة شمال غرب أمارة الربيعية.

٥ ـ الْعَفْجَة:

تدخل أجزاء كبيرة من العفجة في أمارة الربيعية، وتقع في الجزء الشمالي منها. وهي رمال متراكمة ذات سطح مستو، وتقع شمال الركية ويخترقها وادي الرمة عند اتجاهه ناحية الشرق، وكانت في السابق منابت للغضا الجيد، أما الآن فتكثر فيها أشجار الرمث والأرطى. أما سبب تسميتها بهذا الاسم، فقال العبودي[١٦]: «وسميت العفجة لأنها ليست بالأرض السهلة ولا الأرض الوعرة، وهذه تسمية لكل ما شابهها ولكنها اختصت بالعلمية لهذه الأرض، وإن كانت وصفا لغيرها».

ثالثا: الأودية والشعاب:

تحدثنا فيما سبق عن انتشار المناطق الصخرية في أجزاء من الربيعية، وذكرنا أنها تشكل جزءا كبيرا من شرق وشمال شرق الربيعية، وكذلك شمال الصريف والسكة: ولا شك أن ذلك ساعد على ظهور الأودية والشعاب والتلاع الكثيرة، خصوصا في المناطق آنفة الذكر. وقبل أن نتحدث عن هذه الأودية نلقي الضوء على أحد الأودية المهمة في المملكة وهو وادي الرمة، والذي يخترق أمارة الربيعية بمسافة تزيد عن ٤٠ كم.

---

(١٥) الغنايم، المصدر السابق، ص٦٥.

(١٦) معجم بلاد القصيم، جـ٤، ص ١٦٠٢.

وادي الرمة

يُعد وادي الرمة من أهم وأشهر الأودية الجافة في العالم[١٧]، فضلا عن كونه أكبر أودية المملكة العربية السعودية[١٨]. ويبدأ من مشارف المدينة المنورة والسفوح الشرقية لجبال الحجاز الشمالية وسفوح الحرات البركانية وتنحدر مياهه ناحية الشرق، وتغذيه عدة روافد تأتيه من الشمال والجنوب حيث تنحدر عليه معظم الأودية من جبل سلمى شمالا، حتى عفيف جنوبا[١٩]. ويخترق وسط القصيم، ثم يعبر المنطقة الواقعة بين بريدة وعنيزة ويدخل في أمارة الربيعية بدخوله قاع بَوْلَان (القاع الأبيض)، ثم ينصرف منه عبر مضيق المخنق في الناحية الشمالية الشرقية من القاع السابق وذلك غرب الربيعية، ثم يستمر شمالا بين الكثبان الرملية حتى يصل القصير (البريكة) وبعد أن يجتازها يأخذ في الانحناء شيئا فشيئا ناحية الشمال الشرقي، حتى يدخل في العفجة شمال غرب الركية، ثم يستقيم باتجاهه شرقا مع الميل قليلا ناحية الشمال، ويستمر حتى يصل نفود الثويرات، ويقال أنه يستمر في مسيره حتى يصب جنوب غربي مدينة البصرة في العراق[٢٠]. أما الآن فيقف عند نفود الثويرات.

وقد أسهم هذا الوادي بما كان يجري فيه من مياه وافرة في العصر المطير، وذلك بتغذية الخزانات الجوفية العميقة في منطقة القصيم، وهو يسهم اليوم بتغذية الخزانات الجوفية السطحية بالمياه، وذلك عندما تسقط الأمطار على حوضه الواسع[٢١]، وهذا ما حدث بالفعل فقد لوحظ عند جريانه عام ١٤٠٠هـ وعام ١٤٠٢هـ زيادة منسوب المياه في الآبار السطحية في الربيعية.

---

(١٧) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب (نجد)، ص ٦٣.

(١٨) د. محمد محمود محمدين: أودية نجد وسدودها (مقال) مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مجلد ٥، ص ٢٤، سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م.

(١٩) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٦٦؛ د. عبدالرحمن الشريف، ود. حسن صالح، المقال السابق، ص١٥٥.

(٢٠) د. محمود أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٢، ص٩٦؛ د. محمد محمود محمدين، المقال السابق، ص٢٧.

(٢١) د. محمود الشريف و د. حسن صالح، المقال السابق، ص١٥٥.



* جريان أحد الشعاب عقب سقوط الأمطار.



* منظر جانبي للربيعة.

أما عن سهوله فتتميز بتربتها الفيضية ووفرة المياه، كما أن سطح هذه السهول الذي يكاد أن يكون مستويا، إلى جانب وفرة المياه على طول حوض المجري، قد جعل لهذا الوادي أهمية كبيرة بالنسبة لطرق القوافل قديما، تلك الطرق التي كانت تعبر المملكة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وخصوصا قوافل الحج والتجارة. وقد أدى ذلك كله إلى ازدهار النشاط الاقتصادي ورخاء منطقة القصيم، وبالتالي زيادة التوسع الزراعي في المنطقة(٢٢).

ومن الشعاب والأودية الأخرى المنتشرة في الربيعية ما يلي:

شعيب السنيدي(٢٣)

تنحدر سيوله من الصفراء الثانية التي تقابل الجال المطل على هذا الشعيب، وتتجمع سيوله أيضا من الصفراء المحاذية للوذة من الشرق ويتجه شمالا، وتنضم إليه أثناء ذلك بعض التلاع، وعندما يقرب من العويقر بحوالي ٥٠٠م ينضم إليه شعيب مقطع الطي، ثم ينضم إليه أيضا شعيب الثنية، وعندما يتصل سيلهما بالبويطن يشكلان معا ما يطلق عليه شعيب العويقر.

شعيب مقطع الطيّ:

يحاذي الشعيب السابق الذكر، وتتجمع سيوله من الصفراء التي تلي الجال المشرف على شعيب السنيدي، وتبتدىء سيوله في التجمع قرب طريق الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، ثم تنحدر هذه السيول شمالا حتى تتصل بالشعيب السابق، كما سبق وأن ذكرنا.

شعيب الثنية:

تنحدر سيوله من الصفراء الموالية لجال الثنية، وتبدأ سيوله من جنوب طريق الملك عبدالعزيز ببضع كيلومترات، ويبدأ بالاتجاه شمالا، ويمر ببعض الفياض، فإذا

---

(٢٢) د. محمد محمدين، المقال السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٢٣) سمي بهذا الإسم نسبة إلى الجد راشد بن عبدالله السنيدي، الذي سبق وأن زرع أجزاء منه (زراعة بعلية).

ترك فيضة المطوع (عبدالكريم العقل) أخذ بالاتجاه الشمالي الغربي حيث يسير بالجانب الشرقي لقارة الثنية، وبعد أن يخلفها وراءه يتصل بسيول شعيب السنيدي وشعيب مقطع الطي، فتسير مياه هذه الشعاب معا حتى تتصل بالبويطن.

شعيب قاع الناقة:

ويلي شعيب الثنية من الشرق، وتبدأ سيوله في المنطقة نفسها التي تبدأ منها سيول الشعيب السابق، ويمر بقاع كبير يسمى «سحق الناقة». ويستمر في مسيره شمالا ويصب في شعيب البويطن، بعد أن ينحرف ناحية الشمال الغربي.

شعيب البويطن:

من أطول الشعاب بالربيعية وتبدأ سيوله جنوبا قرب طريق النبقي، المتجه شرقا من وسط بلدة الشماسية، ويستمر شمالا، وتنضم إليه أثناء ذلك الكثير من التلاع المغذية له، ويشرف عليه من الشرق جال البويطن، وتكثر فيه أشجار الطلح. وبعد أن يصل إلى الخارة (خارة البويطن) يبدأ في الانحراف إلى جهة الشمال الغربي عبر تجويف وسط الصخور، وينضم إليه شعيب قاع الناقة ثم بعد ذلك يتجه إلى الغرب محاذيا عريق العويقر من الجنوب، وينضم إلى سيول شعيب السنيدي ومقطع الطي والثنية المتجه للشمال ليشكلوا جميعا شعيب العويقر.

شعيب العُوَيْقَر:

يطلق على تجمع جميع الشعاب آنفة الذكر بعد التقائها جنوب غربي عريق العويقر، شعيب العويقر، وهو يمتد من هذا التجمع ويعبر طريق الربيعية الأسياح، ثم يدخل مخترقا الجزء الجنوبي من الركية حتى يصب في فياض الركية. وربما كان سيله في يوم من الأيام يتصل مع سيول وادي الرمة بعد أن يملأ الفياض آنفة الذكر، لأنه لا يفصل بينهما الآن سوى كثيب رملي.

شعيب المريّغ :

تتجمع سيوله من الصفراء الواقعة بظهر جال البويطن، ويقع بين شعيب البويطن وشعيب الأوسط، وبعد ذلك يتصل سيله بسيول شعيب الأوسط وذلك قرب طريق النبقية القديم.

شعيب الأوسط :

ويلي الشعيب السابق من جهة الشرق، وتتجمع سيوله قرب طريق النبقي، ويتجه شمالا بحيث يتجاوز طريق الربيعية الأسياح. وتنضم إليه أثناء سيره بعض الشعاب الصغيرة، ويتصل بعد ذلك بوادي الرمة في العفجة.

شعيب الشفلحية :

ويسمى أيضا شعيب الطْرَقة، وهو آخر الشعاب المتجه شمالا والواقعة في صفراء الربيعية. وبدايته جنوبا قرب طريق الملك عبدالعزيز، لأن سيول المنطقة الجنوبية تبدأ في هذه المناطق في الانحدار شرقا لتكون عدة شعاب منها الّوَدِّى ووادي راشد وغيرها. ويستمر شعيب الشفلحية باتجاهه شمالا، ويعبر طريق الربيعية الأسياح ثم يصب في فيضة الشفلحية (مزارع الراجحي والغدير حاليا) وبعد أن يملأ تلك الفياض يتجه شمالا لينضم إلى وادي الرمة شرق مزارع العمير في العفجة.

شعيب المهنا :

يختلف عن الشعاب السابقة من حيث أنه يصب في إحدى مزارع الربيعية. ويأتي من الجبال الشرقية، ويبدأ من الجنوب قرب طريق النبقى ويتجه شمالا حتى يصب في مزارع المهنا. وتغذيه بعض الشعاب والتلاع الصغيرة قبل وصوله لنهايته.

شعيب السكة :

يختلف سير هذا الشعيب ـ وما يتلوه من شعاب ـ عن اتجاه الشعاب السابقة فهو يتجه من الشمال إلى الجنوب، وتتجمع سيوله من قرب طريق الطرفية الأسياح وتغذية

بعض التـلاع المنحـدرة من صفرائه، وكذلك بعض الشعاب المنحدرة من الغرب، وتصب سيوله في فيضة السكة وفيضة بُحَيْرَان.

شعيب الصريف:

يأتي من الشمال أيضا من صفراء الأسياح، ويصب في فيضة الصريف.

شعيب حُلَيْتِيَه:

ينحدر من صفراء الأسياح ناحية الجنوب، ويصب في فيضة حليتيته التي تقع شرق الصريف.

التـلاع:

وهي مجاري للسيول لكنها أصغر من الشعاب، وتكثر هذه التلاع في الجال المطل على الربيعية من الشرق حيث تنحدر من أعلاه. وتشكل وقت هطول الأمطار شلالات رائعـة، نظرا للانحـدار الشـديد لهذه السيول، واعتراض بعض الحافات الصخرية لمجاريها. وتسير هذه التلاع لتروي بسيولها المزارع والنخيل، وتزيد في خصوبة الأراضي بما تجرفه في انحدارها من التربة. وتسمى هذه التلاع باسم المزرعة التي تصب فيها أو باسم صاحبهـا، وهي كثيرة العدد، ومن أهم هذه التلاع والتي تتميز بكثرة فروعها وطول مجاريها، تلعة الغزو وتلعة الرويضة وتلعة الونى وكذلك تلاع الركية التي تنحدر من الجال المطل عليها من الشرق.

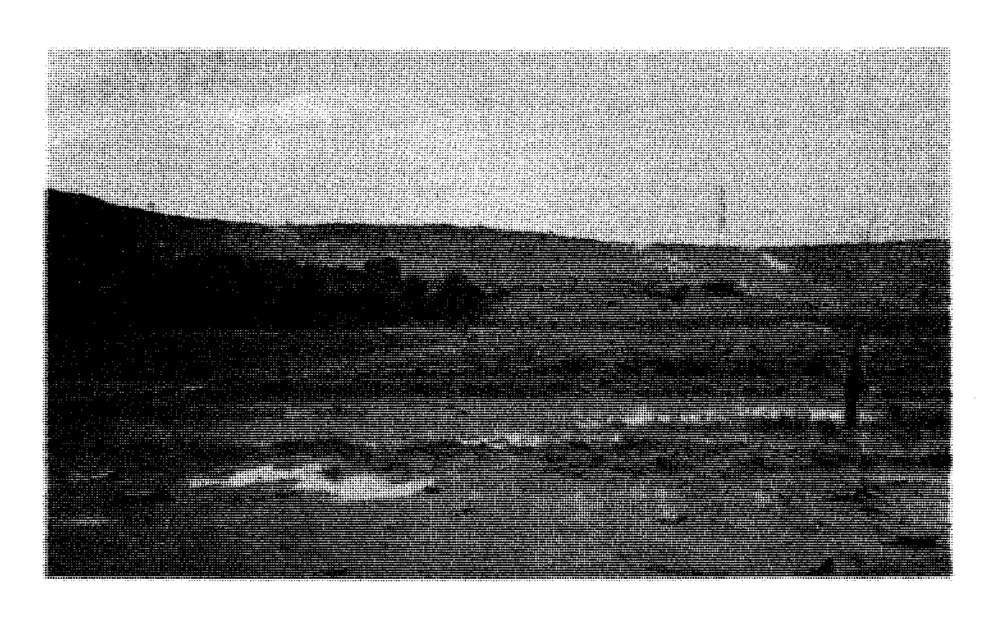
رابعا: الرياض والقيعان والخبر:

الـــرياض جمع روضـــة، وهي مكـــان منخفض تتجمـع فيه السيول وتنبت الأعشاب. وقال ياقوت الحموي في سبب التسمية: «وإنما سميت روضة لاستراضة الماء فيها»[24] وتسمى أيضا الفياض. أما القيعان فعرَّفها ياقوت بأنها: «ما انبسط من

(٢٤) ياقوت الحموي، المصدر السابق، جـ٣، ص٨٣.



منظر لشعيب العويقر وقد اكتض مجراه بالمياه



منظر لبعض التلاع المنحدرة من الجبل المطل على الربيعية

الأرض الحرة السهلة الطين التي لا يخالطها الرمل فيشرب ماءها، وهي مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع»[٢٥]. أما الخُبَر فمفردها خَبْراء وهي القاع الذي ينبت السدر[٢٦]. وتختلف الروضة عن القاع في كون الأخير عديم الإنبات سوى في بعض جوانبه، حيث تنتشر فيه النباتات المحتملة للملوحة، إضافة لاحتفاظ القاع بالماء أكثر من الروضة[٢٧] وتتميز منطقة القصيم بوجود الفيضات التي تتميز بصلاحة تربتها للزراعة، كما تنتشر فيها الخبر والقيعان، وهي مناطق تربات رسوبية، وبعضها صالح للزراعة[٢٨].

ونظرا لكثرة الأودية والشعاب في الربيعية فقد كثرت فيها الرياض والفياض كما توجد فيها العديد من القيعان والخبارى. ولأهميتها فقد حازت على مسميات لدى أهالي الربيعية، ومن ذلك:

- فيضة السكة: وهي التي يصب فيها شعيب السكة.
- فيضة الصريف: في الصريف ويصب فيها شعيب الصريف.
- فيضة حليتيته: شرق الصريف ويصب فيها شعيب باسمها.
- فيضة أم الحصاني: شرق الركية وجنوب مزارع العمير.
- فيضة الشفلحية: وهي مزارع الغدير والراجحي الآن.
- فيضة الركية: الجزء الشمالي من الركية ويعبر مع شرقيها طريق الصريف الأسفلتي.
- فياض الثنية: مجموعة من الفياض التي يمر بها شعيب الثنية.
- فيضة المريغ: شرق شعيب الثنية في أعالي شعيب المريغ.
- فيضة البويطن: في أعالي شعيب البويطن.
- الفيضة: في الجهة الغربية من الربيعية ويصب فيها شعيب المهنا:

---

(٢٥) المصدر نفسه، جـ٤، ص٢٩٨.
(٢٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٤٣.
(٢٧) د. الغنيم، أشكال سطح الأرض، ص ٣٦ - ٣٧.
(٢٨) د. طه عثمان الفرا، ظاهرة السبخات في المملكة العربية السعودية (مقال)، مجلة الدارة، العدد الرابع، س٣، صفر ١٣٩٨هـ.



* ماء وخضرة وجمال طبيعي في إحدى المتنزهات في الربيعية .



* أحد المتنزهات التي يرتادها الأهالي في أيام الأمطار والربيع .

- فيضة المجيلدية: في الجهة الغربية من الربيعية مقابل حي واسط.
- روضة العميان: فيما بين الركية وشعيب الأوسط.
- روضة شجعان: في الجهة الشمالية الغربية من الركية.
- روضة أم طليحة: في الجهة الغربية من الركية.
- قيعان التواجر: غرب الربيعية وهي مزارع اليحيى الآن (العمارية).
- قاع الناقة: بين الثنية والبويطن.
- القاع الأبيض: ويسمى قديما قاع بولان ويقع غرب الربيعية.

النباتات الطبيعية

يرتبط توزيع النباتات الطبيعية بنوعية التربة واختلاف مظاهر السطح، وعادة ما نجد كل شجرة أو عدة أشجار ترتبط بمكان معين لا نجدها في غيره من الأماكن، فالجبال ومجاري الأودية تختص ببعض الأشجار والأعشاب، كما أن للكثبان الرملية وما فيها من خباب أشجار معينة لا تنبت في غيرها. وعلى العموم لا تختلف الربيعية فيما يوجد فيها من نباتات طبيعية عن غيرها من مناطق نجد سوى في بعض الأشياء البسيطة.

ففي الأودية والجبال تنتشر أشجار الطلح والعوسج (العوشز) والسدر والشيح والشفلح والعاقول والكتاد والجعد والقيصوم والجثجاث والهشمة والبعيثران والقرضا والشبرم.

أما المناطق الرملية فتنبت فيها أشجار الأرطى والغضا والرمث والعلندا والحرمل والعلقا والنصي والسبط والثندا والقصب والعاذر والثمام وكذلك العرفج والعشر، ويظهران أيضا في بعض المناطق الرملية. وهناك أشجار الطرفاء والشنان والسواد والهرم والحمض وتنبت في الأراضي التي تكثر فيها الأملاح.

أما الأعشاب فهناك الحرف والنفل والحندقوق والروض والحسك والبَرْوق (بصل القامة) والخباز والبسباس والحوى والذعلوق والبقير والقريّص والحوذان والصمعاء والحميض والخزام والزفرة والعنصل والعكرش والخطمي والتنوم والربلة والغريرا والصفارى والحرشا والرقم والعيينة والسعدان والحنضل (الشري) والقطب والمكر والقرناء والرخام والحماط.

وهناك بعض النباتات الفطرية كالكمأة والعرجون والطرثوث والعويهرا.

الفصل الثاني

النواحي التاريخية

* الموقع والتاريخ
* بداية العمران في الربيعية
* الربيعية في كتابات الجغرافيين والرحالة
* الحوادث التاريخية
* زيارات مهمة للربيعية
* الآثار والأماكن التاريخية
  - الصريف
  - البريكة «القصير»
  - قاع بولان
  - الركية
  - الأبراج والقصور
  - أثار أخرى

الموقع والتاريخ

عُرف مكان الربيعية في العصور الإسلامية الأولى بالديرتين أو روضة الزُبْرَتين، وكانت مواطن لقبائل بني أسيد من تميم، شأنها في ذلك شأن بقية مناطق شرق القصيم التي سكنتها هذه القبائل، ويوضح لنا ذلك ما ذكره ياقوت الحموي حول هذين الموضعين فقال: «الديرتان: روضتان لبني أُسيد بمفجر وادي الرمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المصعد»[1] وقال في مكان آخر: «روضة الزُبْرَتين: لبني أُسيد بمفجر وادي الرمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المصعد»[2]. أما ابن عبدالحق البغدادي فذكر نفس التعريف السابق تحت رسم «الديرتين»، إلا أنه ذكر أنها لبني أسد وليست أُسيد[3]، وربما يكون ذلك خطأ من الناسخ، لأن هذه المناطق مواطن لبني أُسيد من تميم وليست لأسد.

نعود إلى التعريف السابق للديرتين وروضة الزبرتين، ونقول أن ما ورد فيهما يدل على أن المقصود بذلك الربيعية. ويؤيد هذا الشيخ العبودي، ويعتقد أن ما ورد من تعريف لهذين المكانين لا يخلو من التصحيف، وإذا صححت فإنها تصدق على الربيعية الآن، وقال في تعليقه على ذلك[4]: «واحسب أن كلمة التنعيم هذه تحريف لكلمة القصيم بدليل أنه ذكر أنها بمفجر وادي الرمة وذلك في القصيم، وبدليل أنه ذكر أنها

(١) معجم البلدان، م٢، ص ٤٩٥.
(٢) المصدر نفسه، م٣، ص ٨٩.
(٣) مراصد الاطلاع في ذكر الأمكنة والبقاع، جـ٢، ص ٥٤٩.
(٤) محمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم، جـ٣، ص ص ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨.

لبني أُسيد، ومعلوم أن بني أُسيد من بني تميم وأن منازلهم كانت في المنطقة نفسها التي تقع فيها الروضة (روضة الربيعي) وكانت منازلهم في صدر الإسلام في القصيم، حيث روضة الربيعي، منها الصريف والجعلة. وبدليل قوله: عن يسار طريق الحاج المصعد. فإن موقع الروضة هو كذلك بالنسبة لحاج البصرة المصعد إلى مكة المكرمة إذ يرحل الحاج من الصريف إلى القريتين مارا بقاع بولان الذي يسمى الآن (القاع الأبيض أو البياضة) فيترك روضة الربيعي على يساره. وهناك في منعرج الوادي عندما يصل إلى مسامته الركية، وفي منطقة إلى الشمال من روضة الربيعي بركة زبيدية وآثار طريق الحاج باقية. يضاف إلى ذلك كله أن كلمة التنعيم لا يمكن أن يكون لها علاقة بوادي الرمة ولا بطريق الحاج المصعد، إذ إن التنعيم في الجهة الشمالية من مكة على بعد ٤ أكيال كما هو معروف». وأضاف العبودي قائلا[٥]: «أما الروضة الأخرى[٦] التي ذُكرت فالظاهر أنها هي التي تسمى الآن الرويضة بلفظ تصغير الروضة، وتقع إلى الشمال من الربيعية».

وبناء على المعلومات السابقة يتضح لنا أن الربيعية كانت موجودة قبل القرن السابع الهجري حيث توفى ياقوت الحموي سنة ٦٢٦هـ. إلا أنها تحمل اسم مغاير لما هي عليه الآن كما اتضح، وربما درست مواطن هذه القبائل وأنمحت أثارها، أو أن هذه القبائل لم تستوطن وتبني منازل في ذلك المكان، وإنما كانت قبائل غير مستقرة، تسكن الخيام، وهذا ما أميل إليه.

---

(٥) المصدر السابق، جـ٣، ص ١٠٧٨.

(٦) أعتقد أن الروضة الأخرى التي ذُكرت في التعريف السابق لياقوت الحموي أو لابن عبد الحق البغدادي ليست الرويضة، كما ذهب إلى ذلك الشيخ العبودي، وإنما هي الركية، لأن الربيعية والرويضة عبارة عن روضة واحدة وليست روضتين منفصلتين.

بداية العمران في الربيعية

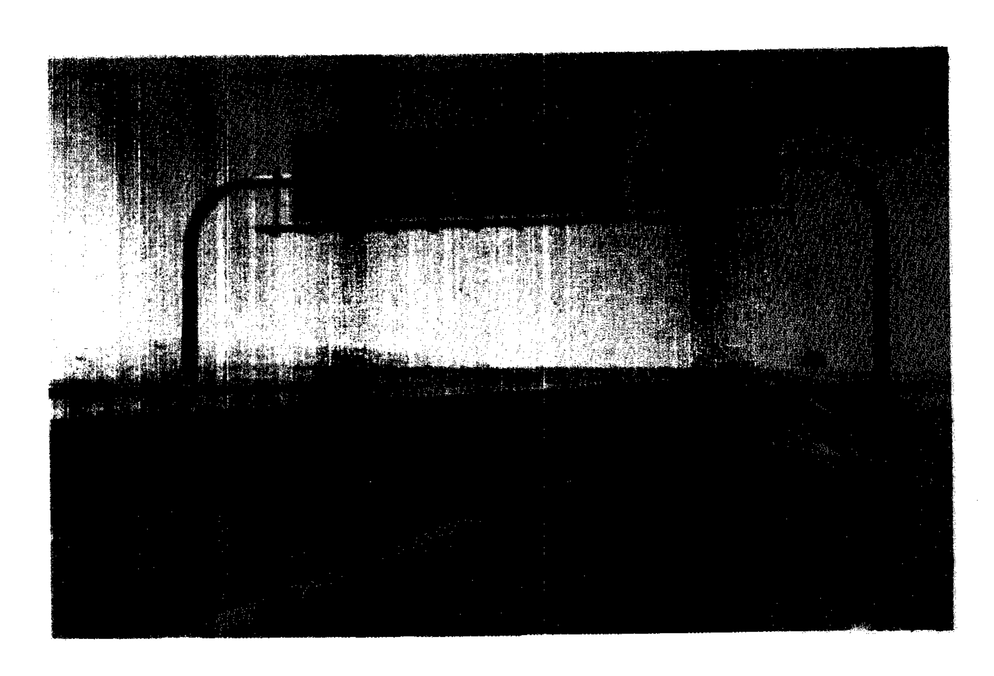
استمر مكان الربيعية ـ الآن ـ على ما كان عليه في السابق روضة غناء تكثر فيها الأشجار والنباتات، وتعيش فيها الطيور والحيوانات البرية، كما يرتادها الرعاة بمواشيهم بحثا عن الكلأ ـ سواء كانوا من بني أسيد ـ السابق ذكرهم، أو من القبائل الهلالية التي سكنت هذه المناطق فيما بعد ـ واستمرت كذلك حتى بداية القرن الثاني عشر للهجرة. وذلك عندما بدأ الاستيطان الفعلي فيها ببناء المساكن وزراعة الأرض. وكانت بداية العمران في الربيعية كما رواها أحد أعيان البلدة كالتالي[1]: وفدت قافلة من الإبل تحمل مجموعة من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال مع بعض الأمتعة، ويقودها رجلان، أحدهما يدعى سالم بن محمد الربيعي[2] والآخر يدعى دعيج بن عبدالله[3]، وكانت الشهرة والإمرة للربيعي، وكان وفود هذه القافلة سنة ١١٠٩هـ. واستقرت هذه القافلة في هذه الروضة (الربيعية الآن). وكان الربيعي يملك ثروة لا بأس بها مما شجعه على حفر الآبار وبناء المنازل للاستقرار حيث أعجب بهذا المكان، وقد حفر بئرين أحدهما يسمى «مغيضة» والآخر «الربيعية». كما ابتنى قصرا كبيرا لأمارته ووضع بجانبه ميدان مسور للخيول والمواشي. ثم بدأ حجم السكان بالتزايد، وكثر اتباع الربيعي وأعوانه وخدمه وحشمه من الحاضرة والبادية. وكان مشهورا

---

(١) هو الأستاذ فهد بن محمد الربيعان، وذكر أنه يستند في معلوماته هذه على ما دون عن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن صقير. وذكر أن الصقير رجل مطلع ونبيه وثقة، وأنه ملم بمعلومات تاريخية وافية خصوصا عن منطقة القصيم، وله معرفة بالأنساب مما جعله موسوعة ومرجعا معروفا لكثير من المعلومات عن أهل القصيم وعند الحكومة السعودية، وكان يتلقى معلوماته من أفواه المسنين الثقاة (انظر بعض المعلومات والقصص عن ابن صقير في كتاب: ملامح عربية، تأليف ناصر بن سليمان العمري، ص ص ٥٦ ـ ٥٨).

(٢) ذكر لي أحد أبناء الربعي القاطنين بلدة الشقة الآن والذي يعود نسبهم إلى الربيعي هذا، أنهم وفدوا إلى الربيعية من أشيقر. والربيعي: تصغير للربعي وهم من آل أبي رباع من قبيلة عنزة.

(٣) لا يزال هناك مكان لنخلة في الربيعية تسمى «نخلة دعيج» لكثرة جلوسه تحتها، وقد دفن تحتها بعد وفاته عام ١١٢٠هـ.



*** مخرج الربيعية على طريق الرياض سدير القصيم السريع.**

بالشجاعة والمروءة والكرم، فأقلق ذلك أمير بريدة آنذاك(٤)، ورغب في ضم الربيعي إليه وجعله تحت سلطته، فرفض الربيعي ذلك، فما كان من أمير بريدة إلا أن جرد جيشا التقى مع جيش الربيعي في القاع الواقع بين بريدة والربيعية «قاع بولان»، وكان ذلك سنة ١١٤٠هـ، ودارت بين الطرفين معركة راح ضحيتها ما يقارب الثمانين رجلا من ضمنهم الربيعي الذي ترك الربيعية لأبنائه من بعده... انتهى.

ويصور لنا الأستاذ فهد بن محمد الربيعان في قصيدة طويلة له عن الربيعية وتاريخها(٥) الأحداث آنفة الذكر بقوله:

روضة بالطلح والشيح والكلأ   تطارد بها الوحوش والطير وعقاب

---

(٤) تخضع أمارة بريدة آنذاك لآل أبي عليان، ولكن لم يعرف اسم الأمير آنذاك. (انظر: د. الهويمل، بريدة، ض٧٠).

(٥) سترد بعض أبيات هذه القصيدة في الفصل الخاص بالحياة الفكرية.

نـزل بهـا الـربيـعي سـالم وربعـه | وخـلى بها الميـاه تجـري بها اعذاب
وحط الرحـال واستقـر واهتنى بهـا | وحمـاهـا بالبتـار عـن كـل نهـاب
ملكـهـا بالقـوة وسمـاهـا باسمـه | أربيعية القلـوب مرباع الأصحاب

وكانت الربيعية في بادىء الأمر تقتصر في زراعتها على المنطقة التي قام بزراعتها وعمرانها الربيعي وأجزاء بسيطة حولها، وهي المنطقة الواقعة الآن جنوب وغرب الجامع الكبير بالبلدة. ثم أخذت بعد ذلك بالتوسع ؛ وقد اطلعت على وثيقة قديمة مفادها أن الربيعية كانت عبارة عن أربعة قصور ومزارع فيها، وهي: قصر ومزرعة الربيعي، وقصر ومـزرعة الذيب ـ الذي يقال إنه أول من جاور الربيعي ـ وقصر ومزرعة وني الوني، وقصر ومزرعة العويقلية. وليس فيها من النخيل آنذاك سوى نخيل الربيعي.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر ازدادت الهجرة إلى الربيعية بشكل كبير، وتوافد عليها الكثير من السكان، الذين بدأوا بممارسة الزراعة فانتشرت المزارع التي أخـذت في التوسع شمالا حتى الرويضة، وجنوبا حتى لوذة. خصوصا بعد أن اشترى مهنا الصالح أبا الخيل فيها بعض الأملاك، وبنى فيها قصرا قبل توليه أمارة بريدة. وقد قدرت المساكن في الربيعية فقط في أوائل القرن الرابع عشر الهجري أكثر من مائة وخمسين بيتا[٦].

---

(٦) محمود شكري الألوسي، بلدان نجد في أوائل هذا القرن (الرابع عشر الهجري)، مجلة العرب، الجزء ٣، ٤، السنة العاشرة، رمضان وشوال ١٣٩٥هـ، ص٢٩٤.

الربيعية في كتابات الجغرافيين والرحالة

وردت بعض المعلومات المهمة عن الربيعية في كتابات بعض الرحالة الذين زاروا المنطقة في فترات سابقة، سواء الأجانب أو غيرهم. كما تعرض لها من اعتنى بتحديد المواقع من الجغرافيين. ولعلنا نستعرض ما توصلنا إليه في هذا الجانب من خلال الصفحات التالية.

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد (١٣١٠ ـ ١٣٧٧هـ) رحمه الله[١]: «الربيعية: قرية عامرة معروفة بهذا الإسم وموقعها في شرقي القصيم، وقد رأيت في تاريخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ رحمه الله ـ يسميها روضة الربيعي، وهي روضة كما ذكر، وبها قصور وقرية يطلق عليها الربيعية».

أما لوريمر فقد تكلم عن الربيعية على أنها قسمين كما يتضح من خلال التفاصيل التي أوردها تحت رسم روضة الربيعي وروضة المهنا، ولعله أراد بإحداها الجزء الشمالي وبالآخر الجزء الجنوبي من الربيعية ويتضح ذلك بصورة جلية عندما نقرأ ما ذكر في هذا الموضوع. فتحت رسم روضة الربيعي[٢] قال: «روضة الربيعي على بعد ١٥ ميلا شرقي بريدة ٧٠ منزلا بعضها لقبيلة العنزة. يوجد بها قصر كبير تابع لشيوخ بريدة، وحوله ثلاثون نخلة ويبلغ عمق الآبار سبع قامات وماؤها عذب. ويزرع بها النخيل والفاكهة والحبوب والخضروات».

أما التعريف الآخر فقال[٣]: «روضة المهنا، على مسافة تتراوح ما بين ١٥ ـ ٢٠ ميلا شمال شرقي بريدة وشرقي وادي الرمة وعلى بعد ١٢ ميلا جنوب صريف، ٤٠

---

(١) ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه، ص١٦٦، تحقيق وتعليق: د. محمد بن سعد بن حسين.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، جـ٥، ص١٨٧١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

منزلا يقال إنها لقبيلة المطير. بها قليل من النخيل وماؤها عذب. ويقع على بعد عشرة أميال إلى الشرق منها مكان يسمى الرويضة حيث قتل هنالك ابن رشيد في ١١ إبريل عام ١٩٠٦م».

وهكذا يتضح لنا من خلال تعريفه لروضة المهنا أن المقصود بها الربيعية وليست روضة مهنا التي حدثت فيها الموقعة المشهورة. وذلك لعدة أمور، منها: أن روضة مهنا لم يسبق وأن سُكنت أو قامت فيها مزارع وليست شرق وادي الرمة ولا جنوبي الصريف بل في الجنوب الشرقي منه. كما أن بعدها عن بريدة حوالي ٢٥ ميلا، إضافة إلى أنه ذكر في سياق التعريف بأنها تبعد عن هذا المكان بحوالي عشرة أميال. وهذا التعريف ينطبق تماما على الربيعية فهي تبعد عن بريدة بحوالي ١٥ أو ٢٠ ميلا، وشرقي وادي الرمة وجنوب الصريف بحوالي ١٢ ميلا، وإلى الشرق منها تقع روضة مهنا التي أطلق عليها لوريمر اسم الرويضة.

وقال جون فلبي عن الربيعية أثناء رحلته عام ١٣٣٦هـ في بعض بلدان نجد(٤):
«عندما وصلنا إلى تل رملي عال نظرنا خلفنا إلى صبخة الطرفية فبدت كبحيرة من الزئبق خلف تل منخفض مملوء بشجر الطرفاء، ومن أعلى التل الآخر وخلف رمال كتموجات المحيط يظهر التل الصخري لروضة الربيعية، وبعد ساعة من السير بمشقة خلال تموجات النفود وجدنا أنفسنا فجأة في مجري وادي الرمة الطيني، والذي يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بعرض يتراوح بين ٢٠ ـ ٥٠ ياردة وسط تلال رملية.

وبعد الوادي تستمر التلال الرملية ومن أعلى واحدة منها يمكن رؤية مجرى الوادي بشكل واضح على شكل حية يتجه في البداية جهة الشمال الشرقي ومن ثم الشمال والشمال الشرقي حتى يختفي في الرمال. وعلى مسافة ميل من الوادي تحتم علينا أن نتسلق منحدرا رمليا عاليا ومن أعلاه أمكننا النظر إلى نخيل روضة الربيعية. وفي

---

(٤) John Philby, Arabia of the Wohhabio, pp. 327-329.

غضون ربع ساعة وصلنا إلى قرية صغيرة تحت الجبل والذي يتربع على قمته برج مراقبة «صنقر».

إلى الشمال من هذه النقطة يوجد مجموعة من بساتين النخيل تمتد إلى مسافة ربع ميل بينما الجزء الأساسي من هذه الواحة يتمثل في حوالي دزينة من البساتين ممتدة جهة الجنوب بمسافة ميل على طول قاعدة التل، والذي يمتد شمالا لمسافة ثلاثة أميال إلى مجرى الوادي جنوبا لمسافة تقارب العشرة أميال جهة قرية مشابهة هي قرية الشماسية، وشرقـا الصفراء وتمتد لمسافة عشرة إلى أثني عشرة ميلا حتى نفود الثويرات (ثويرات النفود) إلى الزلفي مشكلة ما يمكن وصفه بجزيرة من الصخور (حولها محيط) من الرمال.

يبلغ متوسط عرض المنخفض الذي تحتله الواحة حوالي نصف ميل يمتد ما بين الجبل والنفود. في أقصى الشمال من هذا المنخفض يقبع منزل (قصر) وبستان نخيل الرويضة أو رويضة الزايدي باسم مالكها إبراهيم الزايدي، وهو من بريدة من أصل دوسري. وعلى بعد ميل واحد إلى الجنوب من البرج الأول يقع برج مراقبة ثانٍ وعدد من البيوت تتخللها بساتين النخيل أكبر من هذه البيوت (القصور) في واحد من أكبر هذه البساتين قرب أقصى الجنوب تعود ملكيته إلى أمير القرية ذي الأصل الشمري عبدالله بن بازعي، والذي يحكم هذه القرية.

وكما في أي مكان آخر تضم هذه البساتين أشجار متفرقة من الأثل والبرسيم. من برج المراقبة الشمالي صعدت لأنظر إلى القرى المحيطة فلم أشاهد (شيئا) سوى النفود وسواد عوشيزيه الصفراء.

وفي طريق عودتنا إلى حيث تركنا جمالنا (إبلنا) وبقية زملائنا وجدنا أننا مدعوون لتناول القهوة عند أحد القرويين في مجلسه (قهوته) المطلية بطلاء أبيض سوده الدخان، وفيها دولاب طيني مزخرفا من أعلى إلى أسفل بما يشبه سمك القرش. وما أن سمع بنا

من في البيت حتى تجمع بعضا منهم لسماع آخر أخبار الرحلة. ومن إكرامهم لنا أحضروا لنا تمرا ليهدىء من جوعنا، وأخبرت أنه لا توجد ساعة من أي نوع في كل القرية.

استكمالا لمسيرتنا بعد منتصف النهار، انطلقنا جنوبا على حافة الواحة إلى بستان ابن بازعي في النهاية، ومن هناك توجهنا إلى الجنوب الغربي إلى النفود حيث (حقول الذرة). وبدخولنا الرمال وجدنا أنفسنا على طريق بريدة والذي يرتقي النفود من مستوى أخفض وأيسر مما تسلقنا قبل في ذلك النهار. وعلى بعد ميل واحد من بستان ابن بازعي علونا تلاً منخفضًا لنجد أنفسنا مرة أخرى بمواجهة وادي الرمة. . . »[٥].

الحوادث التاريخية

الأمير عبدالله الفيصل في الربيعية عام ١٢٧٠ ـ ١٢٧١هـ:

يعود أول ذكر للربيعية في التاريخ المكتوب إلى عامي ١٢٧٠ ـ ١٢٧١هـ، عندما عسكر فيها الأمير عبدالله بن فيصل بعد معركة الوادي بينه وبين أهالي عنيزة، وأقام فيها حتى قدمت عليه قوات طلال بن عبدالله بن رشيد من حائل وبقية الجيوش التي تريد الانضمام إليه من نجد.

يحدثنا ابن عيسى عن ذلك في حوادث سنة ١٢٧٠هـ بعد ذكره لمعركة الوادي ـ آنفة الذكر ـ يقول:[١] « . . . ثم إن عبدالله بن الإمام فيصل ارتحل بعد هذه الواقعة من الوادي، ونزل العوشزيه، ثم رحل منها ونزل على روضة الربيعية، وقدم عليها طلال بن عبدالله بن رشيد بغزو أهل الجبل من حاضرة الجبل وباديتهم. ثم دخلت

(٥) قام بمساعدتي في ترجمة هذا النص الدكتور حمد بن سليمان البازعي.

(١) عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ص١٧.

سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف. وفيها قدم على عبدالله بن الإمام فيصل، وهو على روضة الربيعية بغية غزو أهل نجد، واجتمع عليه من الخلائق من البادية والحاضرة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى، فلما اجتمعت تلك الجنود، سار بهم عبدالله بن الإمام فيصل قاصدا لقتال أهل عنيزة، ونزل الحميدية، ثم ارتحل عنها ونزل الغزيلية، واشتد الخطب وعظم الأمر، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح، وكان الإمام فيصل قد ذكر لابنه عبدالله أنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه. فكتبوا بذلك إلى الإمام فيصل، فأجابهم إلى ذلك حقنا لدماء المسلمين ورفقا بهم، وأعطاهم الأمان. . . ».

وقد ذكر جون فلبي[٢] أن عبدالله الفيصل قد اتخذ من الربيعية مقرا مؤقتا لعملياته فقال في هذا الصدد بعد ذكر أحداث معركة الوادي: « . . . ونشبت بين الفريقين معركة ضارية انسحب عبدالله على أثرها إلى العوشزية، ومن هناك توجه إلى رباعية (الربيعية) واتخذ منها مقرا مؤقتا لعملياته الحربية. وفي رباعية انضم إليه طلال بن رشيد مع قوات حائل، وبدأ عبدالله مناوراته القيام بهجوم شديد على عنيزة نفسها، ولم تكد تبدأ المناوشات حتى سارع عبدالله آل سليم يطلب الصلح والعفو من فيصل مباشرة، وكان هذا سنة ١٨٥٥م».

معسكر الأمير عبدالله الفيصل في الربيعية عام ١٢٧٧هـ:

يبدو أن الأمير عبدالله الفيصل ارتاح كثيرا لموقع الربيعية في العمليات العسكرية، فبعد أن اتخذها مقرا لعملياته العسكرية ضد عنيزة عام ١٢٧٠ - ١٢٧١هـ، نراه يتخذ منها معسكرا بعد ست سنوات تقريبا، وذلك عام ١٢٧٧هـ عند مجيئه للقصيم لتأديب حكام بريدة من آل أبي عليان. ولا شك أن لموقع الربيعية أيضا على الطريق المؤدي إلى بعض بلدان القصيم، وموالاة أمرائها آنذاك للحكم السعودي دور في بقاء الأمير عبدالله الفيصل في الربيعية. وعن هذه الحادثة قال المؤرخ ابن عيسى في حوادث سنة ١٢٧٧هـ[٣]، بعد أن ذكر إغارة للإمام عبدالله الفيصل على عرب ابن

(٢) تاريخ نجد، ص ٢٣٧.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ص ١٧٤ - ١٧٥.

سقيان قرب الزلفي «ثم سار إلى القصيم، ونزل روضة الربيعي، فلما بلغ عبدالعزيز الخبر (يقصد عبدالعزيز آل محمد حاكم بريدة من آل عليان) خرج من بريدة إلى عنيزة، ثم خرج منها ومعه أولاده تركي وحجيلان وعلي وعشرين رجلا من عشيرته وخدامه وقصدوا مكة المشرفة، فلحقهم محمد الفيصل هو وسرية معه في الشقيقة، وقتلوا عبدالعزيز آل محمد هو وأولاده وثلاثة معهم . . . وتركوا الباقين، ونزل عبدالله الفيصل بريدة . . .» .

وقال جون فلبي[4]: « . . . وكانت هذه الغارة (غارة عبدالله الفيصل ضد بعض البدو قرب الزلفي) مقدمة لزحفه على القصيم، حيث عسكر عبدالله (ابن فيصل) عند روضة رباعية، فأحدث وصوله رعبا في قلب عبدالعزيز آل محمد حاكم بريدة. . . » . وبعد أن ذكر هروب حاكم بريدة إلى عنيزة ثم إلى مكة المكرمة ولحاق بعض قوات عبدالله الفيصل به، والقضاء عليه، يقول[5]: «ثم سار عبدالله إلى بريدة لتنصيب حاكما عليها . . .» مما يعني استمرار معسكر عبدالله الفيصل في الربيعية طوال المدة السابقة، وهذا ما أوضحه بالفعل ابن عيسى في كتابه عقد الدرر[6] حيث قال بعد سرد الحادثة السابقة: «ثم إن عبدالله رحل من روضة الربيعية ونزل في بلد بريدة وأقام فيها مدة أيام . . .» ولم يذكر أحد من المؤرخين المدة التي قضاها عبدالله الفيصل في الربيعية، ولكن يتضح من خلال سير الأحداث أنها ليست بالقصيرة.

حصار بندر بن رشيد للربيعية[7]

تُعد هذه الحادثة أهم الأحداث في تاريخ الربيعية، نظرا لما لقيه الأهالي من

---

(٤) تاريخ نجد، ص ٢٤٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ص٣٤ .

(٧) نظرا لأن هذه الحادثة لم تذكر في المصادر والمراجع فقد اعتمدت في سرد أحداثها على بعض الرواة الموثوقين.

الشـدة والبلاء، ولما أظهروه من الشجاعة والبسالة رغم قلة عددهم وعتادهم، وقوة عدوهم وكثرة عتاده.

وتفاصيل هذه الحادثة أن بندر بن طلال بن عبدالله بن رشيد الذي تولى أمارة حائـل سنـة ١٢٨٥هـ[٨] أراد الاستيلاء على القصيم ونزعها من الحكم السعودي، مستغـلا الفتنـة والفـوضى التي نشبت بين الإمـام عبـدالله وأخيه سعود أبناء الإمام فيصل بن تركي[٩]. وكان والي بريدة وتوابعها آنذاك من قبل الدولة السعودية مهنا آل أبا الخيل الذي عين أميرا عليها سنة ١٢٨٠هـ[١٠] وكان في الربيعية مزارع وأموال لحاكم بريدة، فلما تقدم بندر بن رشيد إلى القصيم، وكان يعرف صعوبة الاستيلاء على بريدة خصوصا إذا تحصنت القوات بداخلها، فقيل له إن أمير بريدة لن يخرج إليك من بريدة إلا إذا هاجمت الربيعية حيث مزارعه وممتلكاته، لاسيما وأنه مغرم ومحب لهذا المكان. وبـالفعـل اتجه ناحية الربيعية، بعد أن مر ببلدة النبقية واعتدى على الأهالي الذين اضـطروا للجوء إلى الربيعية. ولما وصل بندر بن رشيد الربيعية، ضرب معسكرة في وسطها قرب مسجد العيد الآن وفي المجيلدية وما حولها.

ولما رأى الأهالي قوات ابن رشيد تحصنوا في اثنين من القصور المهيأة لذلك، وهي قصر مهنا ويقع جنوبي البلدة جنوب الجامع القديم، أما الثاني فهو قصر البازعي ويقع في حي واسط غرب مسجد البطي الآن، وربما يكون السبب في توزعهم بين هذين القصرين هو صغر حجم هذه الأماكن، إضافة لمفاجأة هذه الجيوش لهم.

وقد شرع ابن رشيد بضرب الحصار لإجبار الأهالي على الاستسلام والدخول في طاعته كما كلف رجاله بنهب المساكن التي تركها أهلها، إضافة لتخريب ونهب المزارع،

(٨) ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ص١٤٩، كتبها وديع البستاني.

(٩) عبدالفتاح أبو عليه، الدولة السعودية الثانية ص ص ١٧٤ - ١٧٥. وربما يكون السبب في ذلك الهجوم على القصيم هو استنجاد آل أبي عليان بحكام حائل لاستعادة أمارتهم في بريدة بعد أن يئسوا من مناصرة الأمير عبدالله الفيصل بسبب الضعف الذي أصاب دولته.

(١٠) ابن عيسى، عقد الدرر، ص ٤٣.

وزيادة في الانتقام والتشفي فقد قام بإحراق المنازل وما وجده من وثائق لدى الأهالي. ورغم هذا وذاك فلم يتأثر أهالي الربيعية بتلك الأفعال، واستمروا يقاومون الحصار مظهرين صنوفا شتى من البطولة والشجاعة، رغم قلتهم بالنسبة لجيوش بندر بن رشيد، بل إنهم كبدوا قواته خسائر في الأرواح والممتلكات. ولعل ما يظهر لنا ذلك بوضوح قول أحد الأهالي المحاصرين والذي يصف بعض أحداث الوقعة، وهو الشاعر عبدالله بن وني الوني حيث يقول:

راكب فوق حر يذعره ظله ... مثل حر شلع من نايف الجالي
يوم بندر يلوح القصر بالقلة(١١) ... والغنادير ينخن ماضي الأفعالي(١٢)
اعتزينا ولا بانت بنا خلة ... والسناعيس بهم الدم شلالي
من قلط خطوة له شذرة الدله ... والردى تركه لا أول ولا تالي

وكان بندر بن رشيد قد نصب مدافعه على القصر الجنوبي، ويصوب الضربات تجاه الأسوار المحيطة به، وعندما يتهدم أي جزء يتم إصلاحه بسرعة فائقة حيث سبق وأن أعد اللبن والطين. وقد حاول ابن رشيد تهديد الأهالي عن طريق إرسال أحد رجاله إلى أعلى الجبل المطل على البلدة لكشف القصر ورمى من فيه، كما أمر بعضهم بتسلق النخيل الطويلة للمهمة نفسها، إلا أن الأبطال استطاعوا إحباط تلك المحاولات بقتل وإبعاد هؤلاء الرجال.

أما الرجال المحاصرون في القصر الشمالي (قصر البازعي) فرغم وقوفهم المشرف في الدفاع إلا أنهم تعرضوا في النهاية لمأساة مفجعة، عندما عرض عليهم العدو التسليم مقابل إعطائهم الأمان، وكان عددهم سبعة عشر رجلا، وقيل تسعة عشر رجلا، ولما وافقوا على ذلك، وألقوا أسلحتهم، اختلف الموقف لدى العدو، خاصة عندما سمع

---

(١١) القلة: قذيفة المدفع، وهي لفظة تركية (محمد القويعي، من التراث الشعبي، برنامج في إذاعة المملكة أذيع في ١٤١١/٥/٢٩هـ).

(١٢) ذكر لي أكثر من رواية أن المقصود بماضي الأفعالي راشد بن عبدالله السنيدي أحد الشجعان المشهورين بسداد الرماية.

أن هناك شخص يقال له «حسن» من بين المحاصرين في القصر، فاعتقدوا أنه حسن المهنا ابن والي بريدة، عند ذلك هجموا على القصر بعد أن فُتح لهم، وصعدوا المقصورة وأبادوا من فيها عن آخرهم، حتى أن دماءهم خرجت بغزارة عبر مرزام تلك المقصورة، رحمهم الله تعالى، ولا تزال مقبرتهم موجودة في المكان نفسه الذي لقوا حتفهم فيه.

هذا ما حدث بالنسبة لمن كانوا في القصر الشمالي. أما القصر الآخر فلما رأى بندر ابن رشيد شدة المدافعين وشجاعتهم وصعوبة الاستيلاء عليهم، استعمل آخر سهم في جعبته فأمر بقطع النخيلَ القريبة من القصر، وكان معظمها لمهنا أبا الخيل، فرأى الأهالي سرعة طلب النجدة العاجلة من أمير بريدة لإنقاذهم من هذا المأزق، إضافة إلى إنقاذ ماله من ممتلكات هناك. إلا إنه اعتذر لهم عن الخروج بقواته خوفا من هجوم قد يقوم به آل أبو عليان حكام بريدة السابقين والمتواجدين آنذاك في عنيزة. وربما يكون على علم بهدف بندر بن رشيد على الربيعية فرأى أن يُفشل مخططه، واكتفى بأن سمح لهم بتسليم ما يخصه من ممتلكات في الربيعية لابن رشيد إذا كان ذلك سيرضيه.

وأخيرا دارت المفاوضات بعد أن عجز ابن رشيد عن الاستيلاء على القصر عنوة، فعُقد صلحا بين الطرفين ضمن المدافعون من خلاله سلامة أرواحهم وأبنائهم وممتلكاتهم، ورضي بندر بن رشيد بأخذ ما يخص أمير بريدة فقط عوضا عن ما لقيه من خسائر في الأرواح والعتاد.

وهكذا، وبعد حصار دام أكثر من شهر غادر بندر بن رشيد الربيعية عائدا بالخيبة والخسران، ولم يحقق الهدف الذي أتى من أجله سوى قتل بعض الأبرياء العزل من السلاح، ولقد لقي جزاءه سريعا حيث قتل بعد عودته إلى حائل مباشرة على يد عمه محمد بن عبدالله الذي طعنه طعنة أودت بحياته، وتولى الحكم بعده، بعد أن حكم بندر سنة واحدة فقط[١٣].

---

(١٣) دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ٣، ص ١٧٣٠.

معركة الصريف(١٤):

حدثت هذه المعركة سنة١٣١٨هـ حينما خرج أمير الكويت مبارك بن صباح من الكويت إلى نجد، ومعه الإمام عبدالرحمن الفيصل، إضافة لحكام بريدة آل أبا الخيل وحكام عنيزة السليم، كما خرج معهم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن. وفي أثناء الطريق انفصل عنهم ببعض القوات متجها إلى الرياض لتخليصها من حكم آل رشيد. وكان هدف حملة أمير الكويت، ومن معه، استرداد ما استولى عليه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد من أملاك آل سعود في نجد(١٥).

وقد استطاعت قوات ابن رشيد الانتصار على قوات ابن صباح وأصحابه، بعد مباغتتها لتلك القوات(١٦). ورغم هذا الانتصار لابن رشيد في هذه المعركة إلا أنها كانت بداية النهاية له(١٧).

ويقول الدكتور محمد السلمان في هذا الصدد(١٨): «ولم تمض سنة واحدة على موقعة الصريف حتى استطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن (الملك عبدالعزيز) احتلال الرياض في شوال عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) مبتدئا بذلك خطواته نحو حكم مملكته المترامية الأطراف فبعد سنتين تم له احتلال القصيم فاحتل عنيزة في محرم ١٣٢٢هـ، واحتل بريدة في ربيع الأول عام ١٣٢٢هـ...».

---

(١٤) يطلق على هذه المعركة في بعض المصادر معركة الطرفية الأولى.

(١٥) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٢٠٠، د. إبراهيم جمعة، الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص١٣٢.

(١٦) انظر: منير البديوي، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ص ص ٧٧ - ٧٨؛ د. محمد السلمان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(١٧) المارك، من شيم العرب، جـ ٤، ص ٢٩٩.

(١٨) السلمان، المرجع السابق، ص ٢٩١.

وقعة روضة مهنا:

تعد من أهم المعارك الحربية التي خاضها جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في سبيل توحيد هذه البلاد. وقد حدثت بينه وبين عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في مكان يدعى روضة مهنا شرق الربيعية بحوالي **١٥** كيلومتر تقريبا.

دارت أحداثها في الثامن عشر من صفر سنة **١٣٢٤هـ**، حينما توجه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن من الرياض إلى القصيم لنجدة أهلها من الهجمات المتكررة التي يشنها عليهم عبدالعزيز بن متعب، خاصة بعد المذبحة الشنيعة التي ارتكبها ضد أربعين من الأبرياء العزل، وهي ما يسمى بـ«ذبحة الحشاحيش»[١٩] وكانت النتيجة النهائية لتلك المعركة هي الانتصار الحاسم للملك عبدالعزيز وقواته، بل وقتل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في تلك المعركة وقد أدى ذلك الانتصار الحاسم إلى فتح الطريق أمام الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ لتوحيد بلادنا الغالية، والذي نجني ثماره اليانعة بحمد الله.

وقد تغنى الشعراء بهذا الانتصار، ونظموا فيه القصائد الرائعة التي تصور أهميته التاريخية، ومن هؤلاء شاعر الربيعية محمد بن عبدالله العوني، وكان ممن شارك في هذه المعركة وذلك في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ساعتين يشيب اللي حضرها   يمة الجدى من روضة مهنا
كن ربي على الدنيا حشرها   تالي الليل غاب البدر عنا[٢٠]

زيارات ووثائق مهمة:

حظيت الربيعية بزيارات عدة من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومن بعده أبنائه الميامين. وكان لولاء أهالي الربيعية وانضوائهم تحت لواء موحد هذه البلاد الأثر في المكانة التي حازت عليها الربيعية، فقد أسهموا في الرأي والمشورة،

---

(١٩) العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، جـ١، ص١٣٧.
(٢٠) ابن خميس، أهازيج الحرب أو شعر العرضة، ص٣٧.

وفي حمل السلاح والدفاع عن الوطن. وقد رأينا فيما سبق كيف كانت الربيعية مقرا لبعض العمليات الحربية للإمام عبدالله بن فيصل في عام ١٢٧٠ ـ ١٢٧١هـ وعام ١٢٧٧هـ. كما رأينا ولاء أهل الربيعية للدولة السعودية، ودفاعهم المستميت ضد خصوم هذه الدولة، كما حدث عند حصار بندر بن رشيد للربيعية.

لذا نالت الربيعية نصيبا من زيارات الاطمئنان والتفقد من قبل موحد هذا الكيان الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فما أن تم فتح القصيم وانضمامه للحكم السعودي عام **١٣٢٢**هـ حتى قام الملك عبدالعزيز في العام نفسه بزيارة للربيعية حيث بايعه الأهالي بالولاء والطاعة، واستضافوه معبرين عن فرحتهم الغامرة. وفي هذه الزيارة حدثت قصة طريفة، ذلك أن الشاعر محمد العوني طلب من الملك عبدالعزيز تشريف منزله، فوافق رحمه الله على ذلك، وفي أثناء تناول الطعام طلب الملك عبدالعزيز ماء فقام العوني بدوره بتكليف من بجانبه لإحضار الماء، ولم يعلم أنه والده، فلما رأى الملك عبدالعزيز ذلك امتنع عن الطعام إلا بعد أن يرضى الوالد على ابنه من جراء الأمر السابق، عندها قال والد العوني: «كيف لا أرضى عن ابن شرَّف منزلي بالإمام عبدالعزيز، إنه في ألف حل مني»، فرضي الملك عبدالعزيز وأعجب بجواب والد العوني، والذي يصور مكانة الملك عبدالعزيز بين أهالي الربيعية.

وفي معركة روضة مهنا أسهم أهالي الربيعية بفرقة انضمت لأهل القصيم المشاركين في تلك المعركة. وبعد أن انتهت المعركة كانت الربيعية أولى البلدان التي استقبلت البطل، وذلك عندما مر عليها بعد نهاية المعركة.

وفي سنة **١٣٣٤**هـ تعرضت الربيعية لبعض الهجمات من قبل بعض المعتدين ونظرا لكثرة هذه الغارات واستمرارها فقد قام أهل الربيعية بطلب النجدة العاجلة من الملك عبدالعزيز ضد هؤلاء المعتدين، وكان الرد سريعا حيث أرسل إليهم فرقة ترابط في النبقية لحماية الربيعية والقرى الواقعة شرق القصيم من عمليات السلب والنهب، ثم بعد ذلك توجه الملك عبدالعزيز إلى الربيعية في العام نفسه للاطمئنان على الوضع. (انظر الوثيقة المرفقة والتي يخاطب فيها الملك عبدالعزيز أمير وأعيان الربيعية).

وقبل معركة السبلة التي حدثت سنة ١٣٤٧هـ توجه الملك عبدالعزيز للقصيم ومرّ بالربيعية حيث قام الأمير عبدالله البازعي والأهالي بتسهيل الطريق أمام سيارات الملك عبدالعزيز، وقد مكث في الربيعية آنذاك أكثر من يوم، ثم خرج منها إلى بريدة. وقد شارك بعض أبناء الربيعية مع القوات السعودية في معركة السبلة، كما شارك الشاعر محمد بن عبدالله الوني أيضا بقصيدة في تلك المناسبة، هنأ فيها الملك عبدالعزيز بانتصاره في هذه المعركة.

وعندما زار الملك عبدالعزيز منطقة القصيم عام ١٣٥٧هـ بقي في الربيعية حوالي يومين، تفقد خلالها البلدة واحتياجات الأهالي وكان أمير الربيعية آنذاك حمود بن محمد الطريفي.

وفي عام ١٣٦٦هـ تشرفت القصيم بآخر زيارات الملك عبدالعزيز، وذلك عندما توجه إليها عن طريق البر ومرّ بالربيعية وشرف احتفالات الأهالي، ثم غادرها إلى بريدة في السابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٦٦هـ ومن القصائد التي قيلت في تلك المناسبة قصيدة للشاعر محمد المرداسي، والتي مطلعها:

سلام يا إمام الهدى والسعادة ... كيف أنت يا نحاز العدا يا أصعب الرأس

خلقك ربي رحمة في عباده ... يا سور نجد الله يخليك للناس

فضلا عما تقدم، كان الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه كثيرا ما يمر بالربيعية وقد يمكث فيها لأخذ قسطٍ من الراحة أثناء سعيه في توحيد هذه البلاد. وذلك نظرا لوقوع الربيعية على طرق برية مهمة.

وبعد تولي الملك سعود ـ يرحمه الله ـ الحكم زار القصيم عام ١٣٧٥هـ، وقد نالت الربيعية نصيبها من هذه الزيارة، حيث شرف حفل الأهالي الذي أقامه أمير الربيعية وأهاليها، وذلك عند مغادرته بريدة متوجها إلى الرياض. وقد أقيمت الاحتفالات بتلك المناسبة ألقيت فيها بعض الكلمات والقصائد الترحيبية وحينما قدمت الموائد الفاخرة لضيف الربيعية الكبير. أحس الأهالي بأنهم مهما قدموا لضيفهم فلن

يبلغوه حقه، لمكانته لديهم وحبهم ووفائهم له. فقال أميرهم محمد بن عبدالله الزمام عند ذلك مخاطبا الملك سعود: «يا سعود هذا السماط على قدرنا أهل الربيعية، وليس على قدرك أنت، فالهدية على قدر من أهداها، وليست على قدر من أهديت إليه، ونحن لا نستطيع تقديم ما هو على قدرك ولو كان ما بين الجبل والنفود»[٢١]. وهو يشير في ذلك إلى الجبل الشرقي المطل على الربيعية والنفود والواقع إلى الغرب منها، وقد أعجب هذا الاعتذار جلالة الملك سعود، فكان دائما ما يقول ما أحسن اعتذار أمير الربيعية وأبلغه[٢٢].

وفي عام ١٤٠٠هـ شرف الملك خالد ـ يرحمه الله ـ الربيعية عندما زار القصيم حيث مرّ عليها في طريقه إلى بريدة وشرف حفل الأهالي الذي أقاموه احتفالا بتلك المناسبة الخالدة.

وعندما زار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ حفظه الله ـ منطقة القصيم عام ١٤٠٨هـ لتفقد أحوال المنطقة، كلف صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز بتشريف حفل أهالي الربيعية الذي أقيم بهذه المناسبة، وتفقد احتياجات الربيعية.

هذا بالإضافة للزيارات التفقدية التي عادة ما يقوم بها أمير المنطقة وسمو نائبه الكريم، والتي حظيت الربيعية بنصيب منها.

وثائق مهمة:

هناك مجموعة من الوثائق المهمة في تاريخ الربيعية، تتضح من خلالها مكانة الربيعية وأهميتها لدى المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومدى محبة وولاء وإخلاص أهلها لهذه القيادة الرشيدة. وهذه الوثائق عبارة عن خطابات من الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى أمير وأهالي الربيعية.

---

(٢١) صالح الزمام، نوادر من التاريخ، جـ٤، ص ٥٥.

(٢٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وثيقة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الإخوان الكرام عبدالله البازعي ومحمد الصالح الربيعان وسليمان الحسن المهنا وعبدالرحمن وحمد البطي سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من طرف أهل الربيعية وأهل الشماسية وأهل الأسياح فدربهم دربنا نعاملهم مثل ما نعامل بها أهل بريدة وعنيزة
وما جاورها من البلدان وقومتهم معنا قومة لله ولرسوله وحنا ما قصرنا عليهم
بشيء ولا جينا أمر ما يرضونه والله الذي يعلم أن مقصدنا رفع الظلم عنهم
وعن غيرهم من الرعايا وابن فريهيد وابن لومي والدويش وابن حميد ما دونهم
يبالجونه على القرى ويسلبونه وينهبونه ويوم جتنا شكواكم وشكوى أهل
الأسياح فزعنا لكم وعاقبناهم وعطيناه رتبة بالسنقجية من عندكم
تصد المعيرية والطامعين من أهل نجد ومن أهل الشمال ومن ابن رشيد
وربعه عنكم فلو هذا على بالكم والله وأنا عونوزه ما تشوفون ما تكرهونه
وأنا حي ولد آخر شهر ربيع الأول نتوجه إليكم وتأخذون العلم من رأس إن شاء الله
هذا ما لزم والسلام ١٥ صفر ١٣٣٤

خطاب من الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ إلى أمير وأعيان الربيعية، مؤرخ في ١٥ صفر ١٣٣٤هـ.

وثيقة رقم (٢) خطاب ثاني مؤرخ في ١٦ شوال ١٣٣٥ . هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالله الحمود البازعي سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد يا صلكم عبدالمحسن الغزم ومتعب الشويش ومعهم أربع سرايا
ظلوهم عندكم وقد عمدناهم بالخطة التي يمشون عليها وأرسلوا مرسول حاذق من قبلكم لابن فهيد
و … وابن عقيل وابن سليم يدبرون شغلهم واحرصوا على البريد والكتابات ترى عيون ابن رشيد
في كل مكان يكونون معلوم ١٦ شوال ١٣٣٥

وثيقة رقم (٣)   خطاب ثالث مؤرخ في ٣ رجب ١٣٤٣هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ عبد الله البازعي أمير الربيعية
حفظه الله آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
يأتيك محمد بن جمعان وسعدون رعان سلموهم الساجين
الذين عندكم وأرسلوا معهم الأشياء التي طلبناها منكم يكون
معلوم ٢ رجب ١٣٤٣

وثيقة رقم (٤)   خطاب رابع مؤرخ في ١٣ ربيع الأول ١٣٤٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المكرم عبد الله الحمود البازعي سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد. يا صلكم من طرفنا محمد الفريديه
وابن جلال سلموهم السلاح الذي عندكم ولا بد ما يجيكم منا خبر إذا وصلنا الزلفي يكون معلوم
والسلام ١٢ / ربيع أول ١٣٤٤

الآثار والأماكن التاريخية

الصريف:

أحد المواقع التاريخية في الجزء الشمالي من الربيعية شمال الركية. وهو معروف بهذا الإسم قبل الإسلام، حيث حدث فيه يوم من أيام العرب المشهورة في الجاهلية[1].

كانت تسكنه بعض قبائل بني تميم خاصة منهم بني أُسيد. قال ياقوت الحموي[2]، وابن عبدالحق البغداي[3]، تحت رسم الصريف: «هو موضع من النباج (الأسياح) على عشرة أميال، وهو بلد لبني أُسيد بن عمرو بن تميم، معترض الطريق، مرتفع، به نخل». وقال أبو اسحاق الحربي[4]: «أخبرني ابن أبي سعد عن النوفلي عن أبيه أن على عشرة أميال من النباج بلد لبني أُسيد، قف، يعترض الطريق، مرتفع، به نخل، يقال له الصريف...». وقال أبوعبيدة[5]: «فوق النباج بفرسخين». أما البكري[6] فقال: «ماء لبني أُسيد».

وقد اكتسب الصريف أهمية أخرى بعد ظهور الإسلام، عندما اخترقه طريق حجاج البصرة إلى الأماكن المقدسة، حيث يعترض الطريق ما بين النباج (الأسياح) والبريكة (عين زبيدة) شمال غرب الربيعية.

وقد استمر هذا المكان معروفا بهذا الإسم حتى يومنا هذا، وتطرق لوصفه بعض الكتاب المتأخرين، فقال ابن بليهد[7]: «الصريف موضع معروف بهذا الإسم إلى هذا

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار، جـ٢، ص ١٠٢

(٢) معجم البلدان، م٢، ص ٤٠٣.

(٣) مراصد الأطلاع في ذكر الأمكنة والبقاع، جـ٢، ص ٨٣٩، وذكر أنه بلد لبني أسد وليس أُسيد.

(٤) أبو اسحاق الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج، ص ٥٨٧.

(٥) النقائض، ص ٦٨٧.

(٦) معجم ما استعجم، جـ٣، ص ٨٣١.

(٧) صحيح الأخبار، جـ٢، ص ١٠٢.



* بقايا آثار في الصريف، ويبدو أحد الآبار القديمة، وبعض المنازل.



* أثلة ميثا الهلالية بالصريف ويقدر عمرها بأكثر من ٤٠٠ سنة تقريبًا.

العهد، به قصور تزرع، يقع شرقي بريدة على مسافة أقل من اليوم . . . ».

أما المستر لوريمر[٨] فقال: «الصريف على بعد شمال شرقي بريدة من ناحية الشمال، وغربي وادي الرمة ثلاثة منازل قديمة يسكنها المزارعون من بريدة في وقت الحراثة والبذارة، تقع الصريف في وادي يسمى باسمها، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٥ أميال وعرضه ميل واحد، وبها صخور بركانية قرب الطرف الشمالي يزرع بها أحيانا الشعير والقمح في بعض الفصول المناسبة، يبلغ عمق الآبار قامة أو قامتين».

وقال العبودي[٩]: «الصريف ماء واقع في شرقي القصيم في المنطقة المحاذية لمدينة بريدة من جهة الشرق على بعد ٢٧ كيلا . . . ». ويصف هذا الموقع قائلا[١٠]: «يتكون الصريف من روضة في شماله وتحيط به من الشمال والجنوب جرعات، أي رمال منبسطة . . . تحده من جهة الشرق كثبان رملية ومن الغرب مرتفعات طينية صخرية (صفراء) تسمى صفراء الصريف، ويسمى جانبها الغربي المشرف منها (جال الصريف) . . . ».

أقول، ويتكون الصريف من فيضتين، أحدهما في وسطه وتسمى «فيضة الصريف»، ويصب فيها شعيب ينحدر من الصفراء الواقعة عن شماله، ويسمى شعيب الصريف. أما الثانية فهي: «فيضة حليتيته» يصب فيها شعيب آخر ينحدر من الناحية الشمالية ويسمى باسمها، وهي أرفع قليلا من الفيضة الأولى، وهناك مرتفع في الشرق منهما يسمى «قارة الصريف». ويفصل الصريف عن فيضة السكة ـ الواقعة إلى الغرب منه ـ عرق الصريف.

---

(٨) دليل الخليج، القسم الجغرافي، جـ٥، ص ٢٦٨٤. ويلاحظ وجود بعض الأغلاط في بعض التعريفات التي أوردها لوريمر.

(٩) معجم بلاد القصيم، جـ٤، ص ١٣٤٦.

(١٠) المصدر نفسه والصفحة.

وتنتشر فيه الآن أشجار الطرفاء، إضافة للرمث والهرم والعوشز وغيره، والجزء الغربي من الصريف أرض سبخة، وفيه الآن خمس آبار أربع في الجزء الغربي، وواحدة في فيضة حليتيته. وإلى الشرق منه تقع مقبرة فيها بعض القبور التي يقال أنها قبور لمن قتل في المعركة التي حصلت بين حميدان الضيغمي وسلطان مارد، وربما تكون قبور لبعض الأعـراب الذين يسكنون الصريف في فصل الصيف، أو لمن قتل في معركة الصريف عام ١٣١٨هـ[١١] وقد تم ربط الصريف بخط اسفلتي عبر الركية ويتصل بطريق الربيعية ـ الأسياح ـ قبه.

وقد تغنى بالصريف بعض الشعراء في القديم الحديث، فمن ذلك قول ابن مقبل يصف سحابا:

ألـقى بشـرج والصريـف بعـاعـه ... ثقـال روايـاه مـن المـزن دلـح[١٢]

أما جرير فقال في قصيدته التي مطلعها[١٣]:

ذكرت وصال البيض والشيب شائع ... ودار الصبـاء من عهـدهـن بلاقـع

إلى أن قال:

تحن قلوصي بعـد هـذء وهـاجها ... وميض على ذات السلاسـل لامـع
فقـلت لها: جنّـى رويـدا فإنـني ... إلى أهـل نجـد من تهامـة نـازع
تغـيـض ذفـرهـا بجـون كأنـه ... كحيـل جرى في قنفذ الليت نابـع
ألا حييا الأعراف من منبت الغضا ... وحيث حبا حول الصريف الأجازع
سلمت وجـادتك الغيـوث الروابع ... فإنـك واد للأحـبـة جامـع

وقال وهب بن جرير بن حازم الأزدي البصري في الصريف عند وصف طريق الحاج بين البصرة ومكة بعد أن وصف النباج، قال[١٤]:

---

(١١) العبودي، المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٣٤٧.
(١٢) العبودي، المصدر السابق، جـ٤، ص ١٣٤٣.
(١٣) ديوان جرير، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(١٤) أنظر: أبو اسحاق الحربي، المصدر السابق، ص ص ٦٣٠ ـ ٦٣١.

حتـى إذا مـرت على الـصـريف حديثـة العهـد بـأرض الـريـف
فانجذبت تسبق كالخذروف
تشكـو الحفـا دامية المناسـم في سبـسـب جـدب المنـدا قاتـم
أغبر، ذي قف وذي صرائم

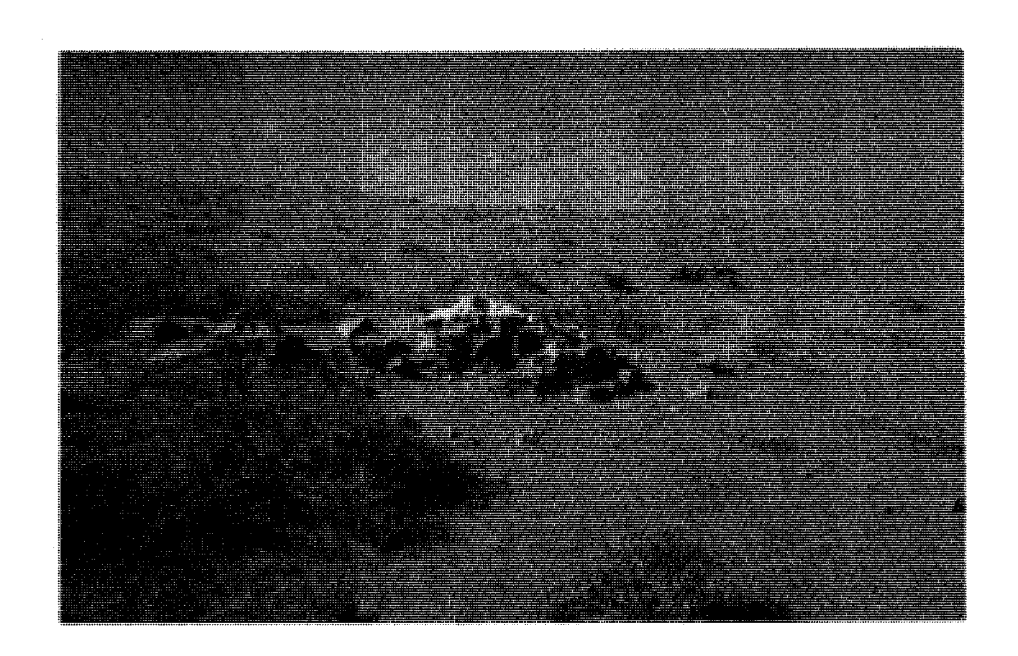
البريكة «القصير»:

في الشمال الغربي من الربيعية بمسافة لا تزيد عن ٢ كم تقريبا، وغربي الركية. وهي عبارة عن محطة من المحطات التي وضعت على طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة لخدمة الحجاج، من حيث توفير المياه والسكن. وقد وضعت بركة هذه المحطة في مجري وادي الرمة لتزويدها بالمياه. ويقال إنها بنيت بواسطة زبيدة زوج هارون الرشيد الخليفة العباسي (١٧٠ ـ ١٩٣هـ)، وهي في مبانيها ومواد البناء وطرقه تشبه إلى حد كبير بعض برك طريق زبيدة[١٥].

ويضم هذا الموقع بالإضافة للبركة مسجد وحصن وأبنية أخرى، إلا أنها متهدمة وبعضها قد طمرته الرمال، ولعل خير وصف لهذه الآثار القيمة ما ذكره الشيخ العبودي في كتابه معجم بلاد القصيم، والذي زار البريكة عام ١٣٩٧هـ، فقال[١٦]: «. . . والبركة تعتبر مهدمة إلا أن أكثر آثارها باقية واضحة، وكذلك ما ألحق بها من بناء ومن ذلك بقايا مسجد أظهرها آثار المحراب وأساس الجدران الأربعة، وهو مبني بالحجارة والجص القوى الذي لا يزال محتفظا بقوته، وليس في البناء شيء من الطين، وتوجد إلى الجنوب من المسجد بقايا جص في الأرض التي ربما كانت هي الأرض الأصلية عندما تم البناء. . . ».

وعن الأبنية الأخرى الموجودة قرب هذه البركة يقول[١٧]: «ومن الأبنية التي لا تزال آثارها باقية إلى الشمال الشرقي من (البريكة) هذه حصن قديم مبني بالحجارة،

(١٥) صالح الوشمي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم، ص ١٧٨ (رسالة ماجستير غير منشورة).
(١٦) معجم بلاد القصيم، جـ٢، ص ص ٥٨٠ ـ ٥٨١.
(١٧) المصدر نفسه، ص ٥٨١.



* بقايا المحراب في المسجد الموجود في البريكة (القصير) وهو من آثار زبيدة.



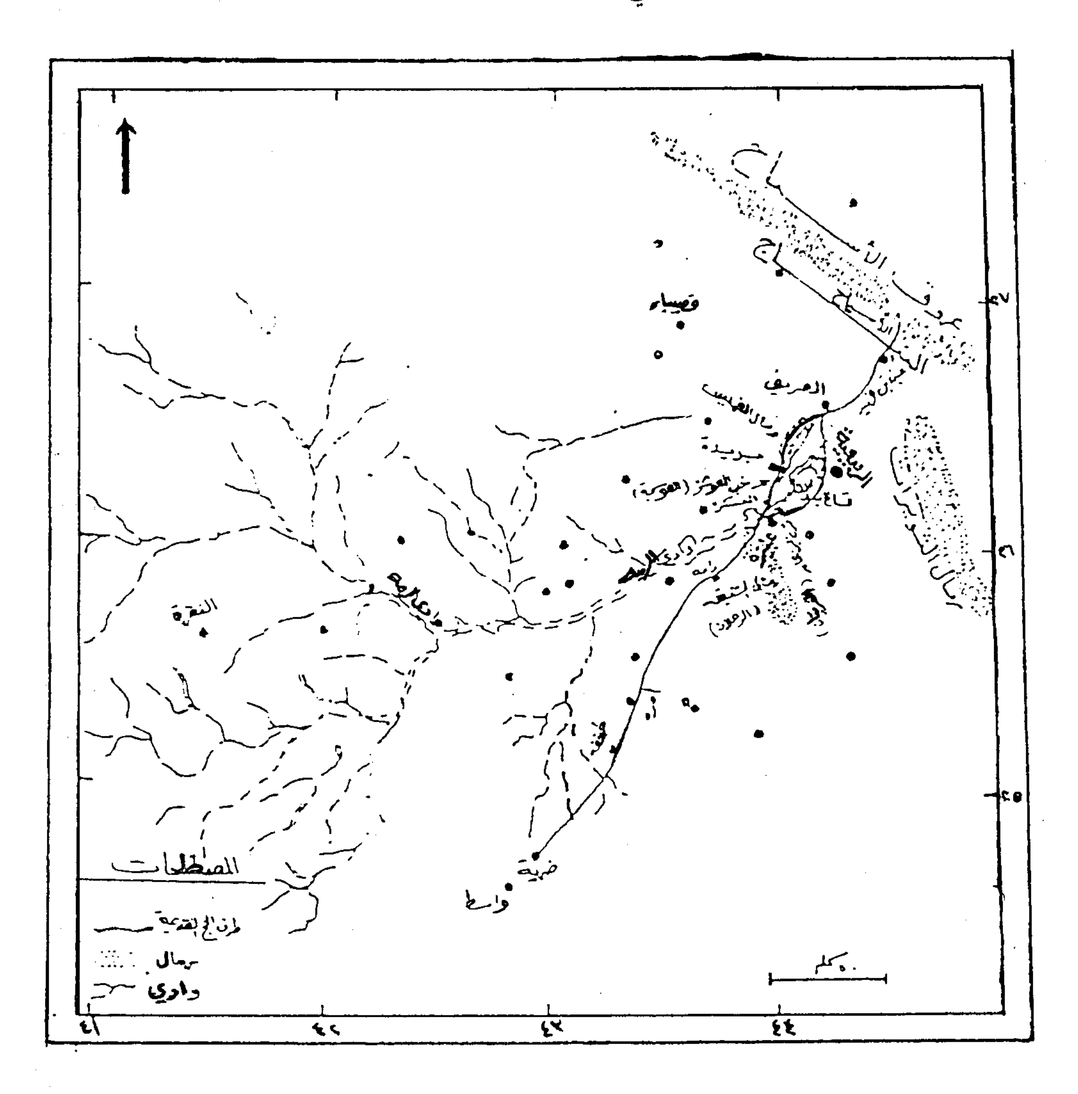
* جزء من السد المقام في البريكة (القصير).

قوي البنـاء، مربـع الشكل، سمك جداره حوالي المتر، رصت الحجارة على وجهي الجدار ثم دفن ما بين وجهيه بالحجارة أيضا. وهو على بعد ٤٠٠ متر من البريكة، وقد ركبت الرمال السافية أصول ذلك الحصن ونبتت فوقه أشجار الرمث. وهذا الأمر حفظ بقاياه من الضياع إذ غطاها بطبقة من الرمال الواقية، وحول هذا الحصن آثار سور خارجي ربما كان لحفظ فنائه المكشوف الذي لا يستغنى عنه في مثل هذه الأماكن النائية ليكـون للدواب والمـاشية مثل الخيل والغنم». ويضيـف قائلا[١٨]: «وجنوبا من هذا الحصن تشاهد آثار علم من أعلام طريق الحاج يقابله علم آخر من جهة الغرب لا تزال آثارهما باقية. وإلى الشرق من البركة توجد بقايا بناء لا يشك في أنه مرتفع ربما كان برجا للمراقبة أو ميلا كبيرا من أميال الطريق، والأول أقرب. وإن كانت العادة التي كانوا يتبعونها في بناء الأميال لا تمنع من وجود الميل قرب البركة أو الحصن، بل هم يتعمدون أحيانا أن يجعلوا الميل عندها لأنهم يعرفون به المسافات ويكتبون أرقامها».

وفي وصف بركة الماء يقول[١٩]: «أما اتساع البركة نفسها فإنه من جدارها الغربي إلى جدارها الشرقي (١٣٥) متر، وذا رقم كبير لكنه حقيقي باقية آثاره[٢٠]، وجدارها الجنوبي الغربي لا تزال بقاياه ماثلة كأنما فرغ منها الصانع أمس، وقد كاد الجص أو الجبس الـذي يمسـك حجـارتـه بعضهـا ببعض أن يتحجـر فهـو في قوته وصلابته كالحجارة. وقد وجدناهم قد جعلوا للجدران دعائم من الخارج أي من جهة القبلة، بدعامات من الحجارة والجص لتساعده على احتمال ثقل المياه المخزونة في البركة، ولا تزال الدعائم باقية». وعن بناء آخر بجانب هذه البركة يقول[٢١]: «وبجانب البركة من جهة الجنوب بقايا بناء قوي بالحجارة التي أمسك بها الجص ربما كان ذلك بمثابة مصفاة عميقة، أي مجتمع للمياه تصل إليه قبل وصولها إلى البركة الرئيسية حتى ترسب فيه

(١٨) المصدر نفسه، ص ص ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(١٩) المصدر نفسه، ص ٥٨٣.
(٢٠) يبدو أن هذا الضلع جزء من السد الموضوع في هذا المكان وليس ضلع البركة، وقد أيَّد ذلك الأستاذ الوشمي (المصدر السابق، ص١٧٨). وقد ظهر جزء من جهته الشمالية عندما جرى وادي الرمة عام ١٤٠٢هـ، مما يؤيد ما ذهبنا إليه.
(٢١) المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٨٢.

الأتربة والحصباء التي تكون قد جاء بها السيل معه، ويكون تنظيف تلك المصفاة أسهل في العادة من تنظيف البركة التي هي كبيرة وعميقة. إلا أن هذه المصفاة مطمورة الآن بالتراب فلا نعرف عمقها الحقيقي».



طريق حاج البصرة عند مروره في منطقة القصيم.
نقلا عن صالح الوشمي: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم.

وفي وصف لجزء آخر من هذا المكان يقول الوشمي[٢٢] : «ومن بين الأطلال بقية لقصر مستطيل من الركن الشمالي الشرقي من مجموعة هذه المباني، ويتضح من بقية سوره الغربي المستطيل أن مساحته تقرب من ٥٠×٢٠ مترا، وقد طمرت الرمال المتحركة هذا القصر، وبقي مليئا بها محيطة به الأشجار الصحراوية هناك، لو أجرى عليه حفر أثري وأزيحت عنه الرمال ظهرت معالمه الأثرية، ولربما عثر فيه على بقايا ومخلفات أثرية أخرى».

قاع بولان «القاع الأبيض»:

يشكل هذا القاع الجزء الجنوبي الغربي من أمارة الربيعية، وهو عبارة عن مساحة مستوية تزيد طولا وعرضا على الخمسة كيلومترات. ويتدفق فيها وادي الرمة عند جريانه مشكلا بحيرة كبيرة من المياه، ومنه يعبر من زاويته الشمالية الشرقية متخذا طريقه شمالا عبر مضيق يسمى «المخنق».

وفي ناحية من هذا القاع أقام صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز مزرعة نموذجية تنتج الكثير من الفواكه والخضروات، إضافة للتمور الجيدة والحبوب.

وقد عبر من خلاله طريق السيارات المعبد بين القصيم والرياض والذي يخترق الربيعية مشرقا وذلك عام ١٣٦٣هـ[٢٣]، كما يعبر من خلاله الآن طريق اسفلتي يربط بين الرياض ـ سدير ـ القصيم.

وأثبت الشيخ العبودي[٢٤] أن هذا القاع هو ما يسمى «بقاع بَولَان» في بعض الكتابات المتقدمة، خصوصا منها ما يتعلق بوصف طريق حاج البصرة إلى مكة، رغم

(٢٢) المصدر السابق، ص ص ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٢٣) إبراهيم المسلم، القصيم والتطور الحضاري، ص ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٢٤) انظر: معجم بلاد القصيم، جـ٥، ص ١٩١٠ وما بعدها.

أن هناك مكان آخر بالاسم نفسه تابع لمنطقة حائل؛ وقد ذكر أدلة منها: وجود بعض أعلام طريق الحاج باقية ظاهرة للعيان حتى وقت قريب، وهي مشابهة تماما لعلامات الطريق نفسه؛ كما أنه واقع في طريق الحاج الذين يصدرون من الصريف الذي ما زال يحتفظ باسمه والذين يمرون بالبريكة وهي إحدى محطات الطريق. ومن يخرج من هذه البركة لابد أن يمر بهذا القاع، إضافة لوقوع هذا القاع في الطريق بين الصريف وقرية بني عامر (القرية) شمال شرق عنيزة، وهذان الموضعان كانا على طريق حاج البصرة؛ وأخيرا فإن ما ذُكر من أوصاف على قاع بولان تنطبق على هذا المكان الآن تماما.

ومن الكتابات المتقدمة عن هذا المكان قول ابن عبدالحق البغدادي[٢٥]: «بَولان بفتح أوله، قاع بولان قريب من النباج، في طريق الحاج من البصرة».

وقد خلط ياقوت الحموي في التعريف بقاع بولان بين هذا المكان وبين القاع الموجود في حائل، فقد ذكر أنه منسوب إلى بولان بن عمر بن الغوث بن طيء، وهو بذلك يعني ما هو موجود في حائل. أما في الجزء المتبقي من التعريف فقال: «وهذا الموضع قريب من النباج (الأسياح) في طريق الحاج من البصرة». وقال العمراني: «هو موضع تسرق فيه العرب متاع الحجاج»[٢٦]. وقد ذكر الشيخ العبودي أن المقصود بهاتين العبارتين قاع بولان الواقع في القصيم[٢٧].

وقد ورد ذكر بولان في قصيدة لوهب بن جرير الأزدي البصري والتي يصف فيها طريق الحج من البصرة لمكة المكرمة حيث قال بعد ذكر النباج ثم الصريف[٢٨]:

---

(٢٥) مراصد الاطلاع، جـ١، ص ٢٣١.
(٢٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص ٥١١؛ العبودي، المصدر السابق، جـ٥، ص١٩١٤.
(٢٧) المصدر السابق والصفحة نفسها.
(٢٨) انظر: الحربي، المناسك، ص ٦٣١.

حتـى إذا أوفت على القـصـيم   وخـلفـت أرض بنـي تميـم
قلـت لهـا: جـدي، ولا تقـيمـي
فاختـلفـت تنـحـط في رمـالـه   مثـل انحـطـاط الـوعـل في أجباله
تحـذو إذا انـحـطت على مثـالـه
حتـى إذا مـرت بقـاع بَـولان   مزهـوة، تحـدي أمـام الـركبـان
حـرف أمـون ذات لـوث مذعـان
ثـم مضـت قـدمـا تـؤم النخـلا   تقـدم أطـلاحـا عنـاقـا، بـزلا
تـكـاد تـذري حلسـهـا والرحـلا
عامـدة للقـريتـين، ماتـنى   لـو عطفـت لمرتـع لـم تنـثـني
متـى تحركـهـا لسـير تمعـن

وقد علل أبو اسحاق الحربي[٢٩] سبب تسميته بقاع بولان بقوله: «إنما سمي بذلك لأنهم إذا صاروا إليه في المطر زلقت فيه الإبل ووحلت».

وقد ورد ذكر قاع بولان هذا على لسان بعض الشعراء، فقال مالك بن الريب المازني في قصيدته التي يرثي فيها نفسه:

إذا عصـب الـركبـان بـين عنيـزة   وبـولان عاجـو المنقيـات المهاريا[٣٠]

وقال جرير في قصيدة يهجو بها بني قيس بن حنظلة:

الله سـاق إلى قيـس بـن حنـظلة   حربـا إذا ذكـرت أيـام قرحـان
إذا رجـالـهم عـروا نسـاءهم   أبـدت محاجـن أو أذنـاب ورلان
سودا يقـلن إذا الجـان ما سرقـوا   يـارب بارك لنـا في قاع بـولان[٣١]

---

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٥٨٦.
(٣٠) محمد بن أبي الخطاب القرشي، جهرة أشعار العرب، ص ٦١٣.
(٣١) العبودي، المصدر السابق، جـ٥، ص ١٩١٧.

والدليل على أن جرير يريد بذلك قاع بولان الذي نتحدث عنه، هو أن جرير ذكر أماكن لبني قيس الذين هجاهم في قصيدته يغشونها ويترددون إليها في القصيم كالنباج والقريتين اللتين قرب عنيزة، وهذه الأماكن قرب القاع الأبيض، كما أن منطقة القصيم كانت مشهورة آنذاك بأن الأعراب كانوا يترصدون فيها للحجاج القادمين من البصرة لمكة المكرمة، ويسرقون أمتعتهم، مما جعلهم يشتهرون بذلك[٣٢].

الركيـــة:

إلى الشمال من الربيعية بحوالي ٥ كم. تقع الركية وهي روضة زراعية تحيط بها الرمال من ثلاث جهات الشمالية والغربية والجنوبية. أما من الشرق فيطل عليها جبل ينتهي بنهـايتهـا الشـمالية. وتصب فيها بعض الأودية والشعاب القادمة من الجنوب والشرق. أما وادي الرمة فيسير بمحاذاة حدودها الغربية والشمالية، بعد خروجه من البريكة (القصير).

وكانت في القديم موردا من موارد المياه في القصيم، فقد ذكرها لغدة الأصفهاني (عـاش في القرن الثالث الهجري) باسم الركيات، وذكر أنها ماء لبني لمرقع من بني عبدالله بن غطفان[٣٣]. وهذا ما يدل على قدم أحياء هذا المكان، وقدم تسميته أيضا[٣٤].

وقال الشيخ العبودي[٣٥]: «وكانت الركية... روضة واسعة قد دثرت فلم يبقى فيها عمران إلا أن مهنا الصالح أمير بريدة الذي قتل عام **١٢٩٢**هـ قد أعاد عمارتها وزراعتها».

---

(٣٢) العبودي، المصدر والصفحة نفسها.
(٣٣) بلاد العرب، ص ٣٤٢.
(٣٤) العبودي، المصدر السابق، جـ٣، ص ١٠٥٩.
(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٠٥٩.

وتعليقا على ما ذكر العبودي على تقدم عمران الركية قبل مهنا أبا الخيل فأقول: ذكر لي بعض الرواة من كبار السن، أنهم شاهدوا بعض الآثار في هذا المكان سبق ما أحدثه مهنا الصالح في الركية، من ذلك مثلا ما يسمى روضة شجعان في الجزء الأوسط من الناحية الشمالية من الركية، وكان فيه آثار زراعة، إضافة إلى آثار بئر قد طمرته الرمال، وقد أعيد حفره، فوجد مطويا بالحجارة، ولما وصلوا إلى نهايته السفلى وجدوا بعض جماجم رجال دفنوا فيه.

كما ذُكر أن هناك آثار أخرى في الجزء الغربي من الركية، مطمورة في الرمال وهي بقايا جدران ومباني، ولما فاضت السيول عام ١٣٨٧هـ وهو ما يسمى «سنة الغرقة»، هبطت مساحة مربعة من الأرض قرب هذه الآثار، واتضح من خلال ذلك أنها بئر مطمورة في هذا المكان. أقول، وربما يكون أحد هذه الآبار أو كلاهما هو ما ذكر الأصفهاني في حديثه السابق عن الركيات في القصيم.

أما عن الركية بعد عمران مهنا أبا الخيل لها، فقال لوريمر الذي انتهى من تأليف كتابه عام ١٣٢٥هـ[٣٦]: زكية أوقصر مهنا على بعد ١٨ ميلا تقريبا شمال شرقي بريدة وشرقي وادي الرمة، حصن يشتمل على ستة منازل لخليط من القبائل العربية، كما يوجد عدد من أبراج المراقبة في الحقول وبعضها مأهول. أنشأ هذا المكان هنا سنة ١٨٦٠م أمير بريدة وهو يقع في وسط منخفض كبير يبلغ قطره ميلين، وتتميز القلعة التي بها بوجود بئر كبير بها يبلغ اتساع فتحتها ٧٨ قدما وعمقها ٧٠ قدما، ومر المياه من سور الحصن لري القمح والشعير والبطيخ، وتتحسن مياه الآبار أحيانا فتصل إلى خمسة وأربعين قدما أو ستين قدما، ويمكن الحصول على مياه عذبة للشرب من تجويف يسمى قويتر على بعد ميلين جنوبي الحصن. ويوجد في المكان الإبل التي تستخدم في رفع المياه من الآبار مع بعض الحيوانات الأخرى».

---

(٣٦) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي، جـ٥، ص ص ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠.

ويقع هذا الحصن الذي تحدث عنه لوريمر في الجزء الشرقي من الركية قرب المقبرة الموجودة الآن، إلا أن جميع ما ذكر في كلامه السابق قد اندثر وليس له وجود أو بقايا الآن.

وقد حظيت الركية بمكانة خاصة فيما بعد عندما مر بها طريق السيارات فيما بين الرياض وبريدة، وفيها استراحة لهم. ويتضح ذلك من خلال هذا الحديث للأستاذ إبراهيم المسلم حيث يقول في وصف طريق رحلة سار بها من بريدة إلى الرياض عام ١٣٦٣هـ، يقول[٣٧]: «. . . وصلنا إلى استراحة السنيدي[٣٨] شمالي الربيعية ما بين صلاة المغرب والعشاء. . . وقابلنا السنيدي، وكان رجلا كريما، أقام استراحة في مزرعته ومهد الطريق الذي يخرج من الرمال إلى حيث أرض المستوى، وهناك أقمنا ليلتنا، وفي الصباح الباكر تحركت السيارة طلوعا على الطريق المعبد بكل صعوبة. . .».

وتعد الركية الآن من المزارع المهمة في منطقة القصيم نظرا لكثرة محاصيلها وجودة إنتاجها، إضافة للجهود التي بذلها مالكها الشيخ صالح السلمان في محاولة لاستصلاح أراضيها واستخراج المياه منها، في ظل الدعم الذي تقدمه حكومتنا الرشيدة للزراعة والمزارعين.

وقد تم ربط الركية بطريق إسفلتي يتفرع إليها من طريق الربيعية ـ الأسياح ـ قبه، ويمتد هذا الطريق عبر جهتها الشرقية محاذيا للجبل، ويتجه إلى «الصريف» و«السكة» عبر «العفجة».

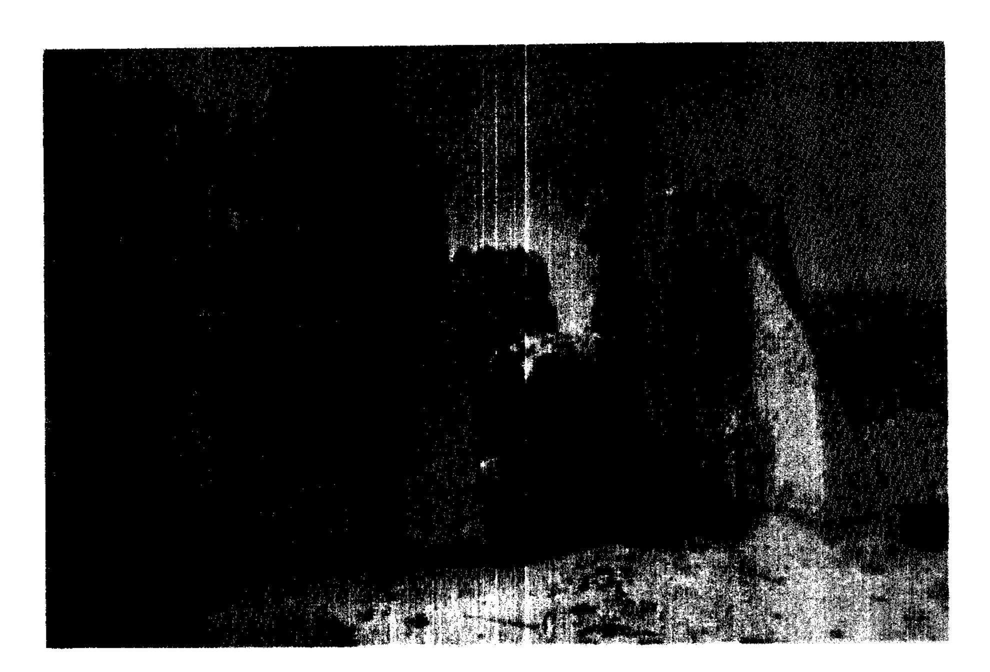
---

(٣٧) إبراهيم المسلم، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣٨) يقصد سليمان بن إبراهيم السنيدي، وكان مقيما في الركية آنذاك.

الأبـراج والقصـور:

هناك برجا مراقبة شيدهما الأهالي، إحداهما يطل على وسط البلدة حيث الجامع الكبير وقصر الحوطة. والآخر يطل على شمالي البلدة. وكان الهدف من تشييدهما مراقبة الأعداء والتصدي لهم قبل مباغتتهم البلدة، يوم أن كان الخوف وعدم الاستقرار يعم نجـدا قبـل استقرارها على يد موحدها جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه. وقد تهدمت بعض مبانيها وبقيت الأساسات، نظرا لعدم الحاجة إليها ولله الحمد، وقد تم تجديد البرج الجنوبي منها حفظا للتراث من الضياع، ولكي يبقى شاهدا أمام جيل اليوم على ما كان يعيشه الآباء والأجداد من خوف وقلة أمن[٣٩]

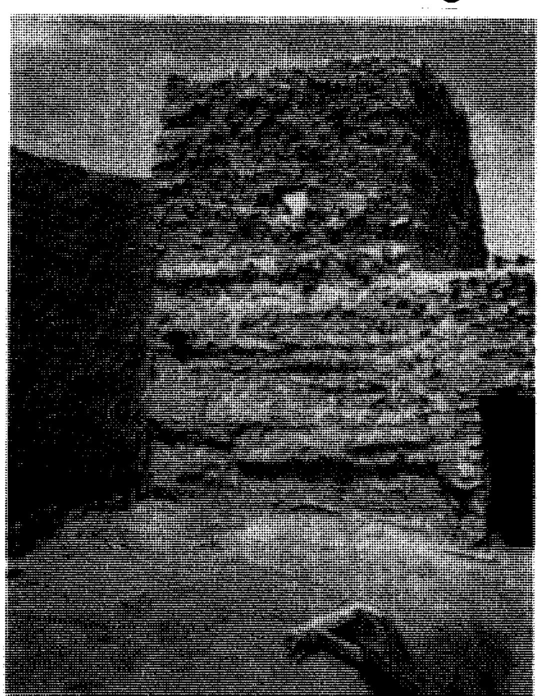


* جانب من قصر الأمارة القديم.

(٣٩) تم تجديد بنائه على نفقة الشيخ علي بن محمد الربيعان.



* جانب لأحد القصور القديمة في إحدى مزارع الربيعية وتبدو أحد المقاصير في هذا القصر.



* بعض بقايا قصر الرويضة بالربيعية.

وتسمى هذه الأبـراج لدى الناس «بالرجوم» أو «الصناقر». وقد تغنى بذلك بعض الشعراء حيث قال الشاعر عدوان المرداسي:

أمس الضحى عدوان رجم رقى فيه   وهيض برأسـه من كثـير الصياحي
رجم على الـــروضـــة تجدد مبـانيه   وتلعب برأســـه ذاريات الـــرياحي

وقد أثار تجديد بناء البرج الجنوبي الشاعر دخيل بن محمد الدخيل وهو من أهل بريدة، يقول في ذلك من قصيدة له عن الربيعية وأهلها:

المــرقــب الــلي رفــيــع بــان   بنـــوه ربـــع حبـنـتـيه
أهـــل الكـــرم والـوفـاء شجعـــان   خلـــوه للـــدار مـــاريه
من عقــبـهـــم نقـــوة الـشـبـــان   عـــلاه طيـه عـلى طيـــه
متـــعـلى شامـــخ الجــيــــلان   يشـــبـه لصـــاروخ حربـــيـه

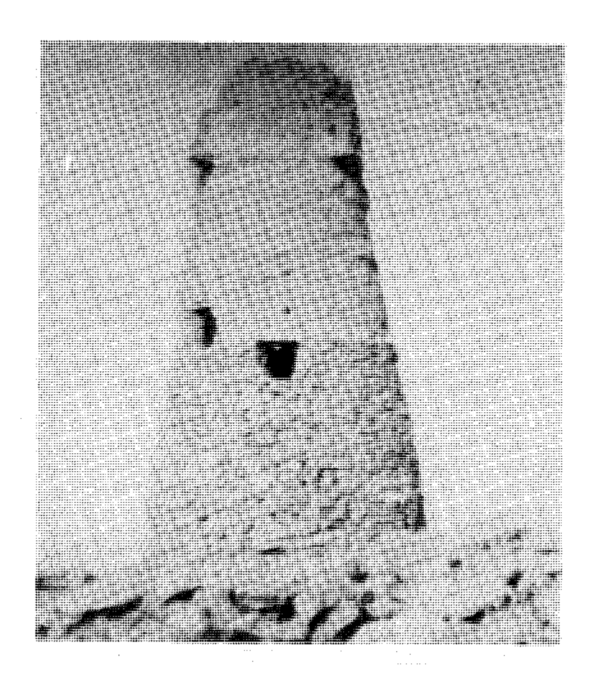
وقد أشار الشاعر عبدالله الوني إلى رجم آخر أقل حجما من الرجوم السابقة، ويسمى «رجم عواد»، ويقع شرق مشروع مياه الشرب، حيث يقول في قصيدته بابنه وني:

أمس الضحى عديت في رجم عواد   قبـــلك وأنـــا مالي براســـه لزومـي
مثـــل الخلوج الـــلي تراعى للاذواد   تأخذ عن المشروب ورعيه سجومي

وهناك مجموعة من القصور الأثرية التي واكبت قيام العمران في الربيعية، وكان لكل مزرعة في العادة قصر يقيم فيه صاحبها وأولاده. ومن أهم القصور الأثرية في الربيعية قصر الأمارة القديم ويسمى قصر الحوطة، وقد أسسه مهنا الصالح أبا الخيل قبل توليه الأمارة في بريدة عندما اشترى جزءا من ملك الربيعي؛ ويقع هذا القصر جنوب الجامع الكبير، ويدل ما تبقى منه من مبان على عظمته وجودة بنائه، وكان من دورين ويحيط به سور ضخم مربع الشكل في كل زاوية منه مقصورة شاهقة البناء، وبداخله آبار للماء. وقد تهدمت بعض أجزائه. وهو القصر الذي حُوصِر فيه بعض أهالي الربيعية عندما هجم عليهم بندر بن رشيد. كما سبق وأن وضحنا... وذلك



جانب من بقايا آثار في قارة الثنية .



صورة أثرية للبرج الشمالي التقطت قبل ٢٥ سنة تقريبًا .

عندما قال الشاعر عبدالله الوني:

يوم بنـــدر يلوح الــقصر بالــقـله والـغنـــادير ينخن ماضي الأفعـــال

وهناك قصر البازعي أمير الربيعية سابقا، ويقع جنوب غرب المدرسة الابتدائية السعودية، وهو من القصور الضخمة، وفيه بعض المقاصير ويحيط به سور ضخم. ويتكون من طابقين وقد استضاف فيه البازعي الملك عبدالعزيز رحمه الله عدة مرات.

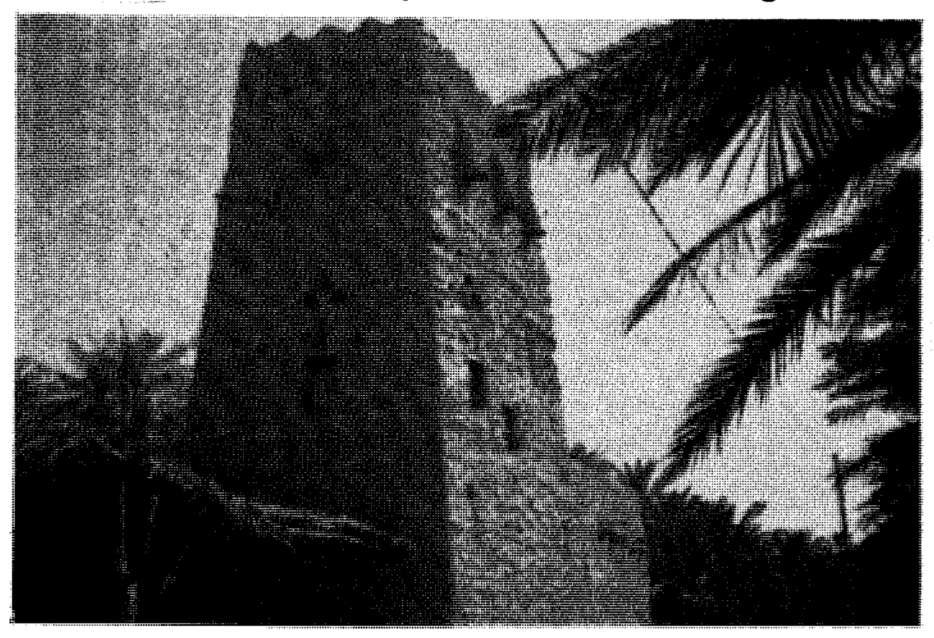
هذا بالإضافة لمجموعة كبيرة من القصور الباقية أو المتهدمة والتي تنتشر داخل بعض المزارع. كما توجد بعض الآبار القديمة المطوية بالحجارة، والتي لا تزال أبراجها قائمة.

آثار أخرى:

تظهـر على رؤوس بعض الجبال، وحافات الضلوع بعض المباني المندثرة التي يتضح فيها آثار أساسات جدران، وأوضحها ما هو موجود فوق قارة «الثّنية» ويذكر البعض أنها تعود لقبائل الهلالية المشهورة، ويقال أن هناك آثار أبار ومبانٍ تغطت الآن تحت عرق العويقر جنوب الركية على يمين المتجه شرقا عبر طريق الأسياح.



* برج المراقبة الجنوبي بعد تجديده، وقد وضع أعلى الجبل المطل على البلدة.



* إحدى المقاصير القديمة في الربيعية.

الفصل الثالث

السكان والتطور العمراني

* السكان
* أسر الربيعية
* التطور العمراني
* الأحياء السكنية
* المساجد
* الدوائر الحكومية والمرافق
* الرياضة

السكان

انحدر سكان الربيعية إليها من جهات شتى، وكان أول وافد إليها هو سالم الربيعي من أشيقر، وهناك مجموعة كبيرة خرجت من بريدة إلى الربيعية، إضافة لمن وفد من القرى المجاورة. وقد ساعد على ذلك نجاح الزراعة في هذا المكان، وحصانته من الأعداء واللصوص في يوم انعدم فيه الأمن في ربوع نجد، وظهرت الفتن والقلاقل، ويعود سكان الربيعية في أنسابهم إلى قبائل شتى، ومعظمهم من قبائل شمّر وبني تميم والدواسر وعنزة وقحطان وغيرهم، أما بادية الربيعية فأغلبها من حرب ومطير.

أما إحصائية السكان فقد بلغت في الإحصاء الرسمي للدولة عام ١٣٩٤هـ في البلدة فقط ١٥٧٣ نسمة[1]، وحسب إحصائية المجمع القروي بالشماسية فقد بلغ عدد سكان منطقة الربيعية في عام ١٤٠٦هـ أكثر من ستة آلاف نسمة[2]. ولا شك أن للهجرة الجماعية التي تعرضت لها البلدان الصغيرة دور في قلة السكان، حيث هاجر معظم أبناء الربيعية إلى المدن الكبيرة كالرياض وبريدة والدمام وغيرها، وهناك من أبناء الربيعية من هاجر إلى الكويت. وفي السنوات الأخيرة بدأ الاستقرار، وخفت الهجرة، بل إن هناك هجرة معاكسة حيث عاد بعض أبناء البلدة إليها في ظل توافر فرص العمل وتوفير الخدمات للسكان كالكهرباء والهاتف والمياه وغيرها، واهتمام الدولة بالزراعة والمزارعين، إضافة إلى سهولة المواصلات، وربط الربيعية بالمدن المجاورة بخطوط مسفلتة. وما زالت الربيعية تنتظر المزيد من حكومتنا الرشيدة، ليجد أبناؤها فرصا للعمل يضمن لهم الاستقرار فيها، وعدم البحث عن فرص للعمل خارجها.

---

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

(٢) محمد بن عبدالكريم المحيميد، تحليل وتقويم خدمات المجمعات القروية بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

أسر الربيعية:

هنـاك مجمـوعة كبيرة من الأُسر التي سكنت وتسكن الربيعية، والتي تعود في أنسابها إلى بعض القبائل العربية، ومن أُسر الربيعية:

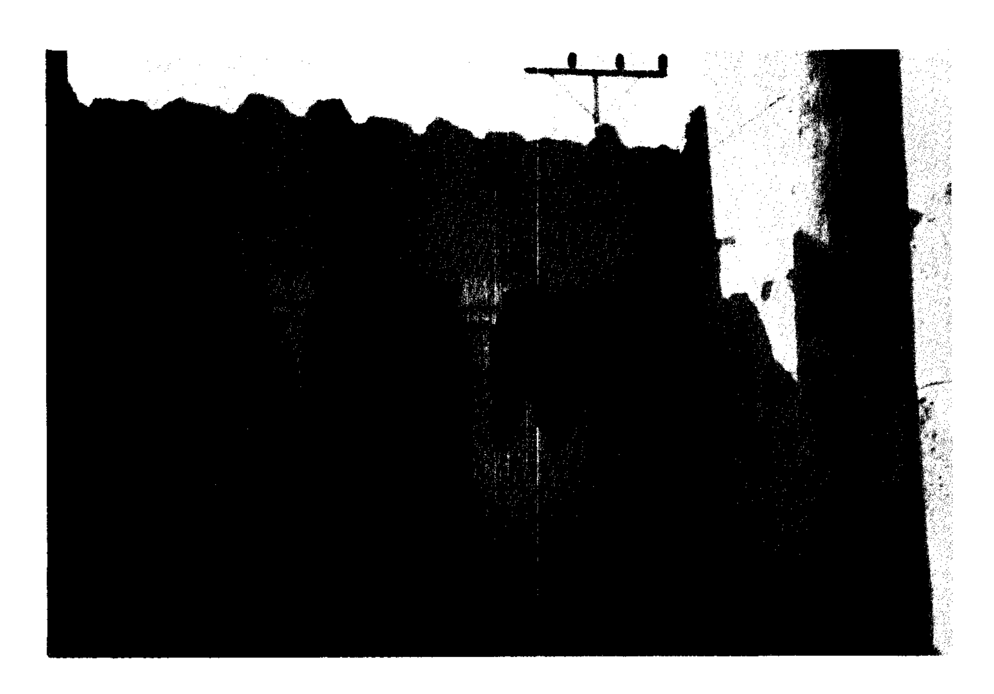
١ - أبا الخيل
٢ - البازعي
٣ - البديوي
٤ - البريكان
٥ - البطي
٦ - البهدل
٧ - الثامر
٨ - الجاسر
٩ - الجبير
١٠ - الجنوبي
١١ - الحامد
١٢ - الحديب
١٣ - الحسيّكا
١٤ - الحسينان
١٥ - الحمزة
١٦ - الخراز
١٧ - الخريف
١٨ - الخلف
١٩ - الربيش
٢٠ - الربيعان
٢١ - الربيعي
٢٢ - الرشيد
٢٣ - الرومي
٢٤ - الرويشد
٢٥ - الريش
٢٦ - الزايدي
٢٧ - الزبيري
٢٨ - الزمام
٢٩ - الزيـد
٣٠ - السالم
٣١ - السبيعي
٣٢ - السريع
٣٣ - السعران
٣٤ - السعيد
٣٥ - السلمان
٣٦ - السنيدي
٣٧ - السويلم
٣٨ - السيف
٣٩ - الشافي
٤٠ - الشوباش
٤١ - الشويع
٤٢ - الشويعر
٤٣ - الضبيب
٤٤ - الطريفي

٤٥ ـ الطيار
٤٦ ـ العبيدان
٤٧ ـ العتيق
٤٨ ـ العضيبي
٤٩ ـ العقـل
٥٠ ـ العليان
٥١ ـ العمير
٥٢ ـ العوني
٥٣ ـ العويس
٥٤ ـ الغدير
٥٥ ـ الغرَيّب
٥٦ ـ الغنام
٥٧ ـ الغيث
٥٨ ـ الفواز
٥٩ ـ القباع
٦٠ ـ القبيشي
٦١ ـ القعدان
٦٢ ـ المحيميد
٦٣ ـ المرداسي
٦٤ ـ المردسي
٦٥ ـ المطرودي
٦٦ ـ المطوع
٦٧ ـ المطير
٦٨ ـ المقرن
٦٩ ـ المملوح
٧٠ ـ الموسى
٧١ ـ النغيمشي
٧٢ ـ الهلابي
٧٣ ـ الونـي
٧٤ ـ اليحيى

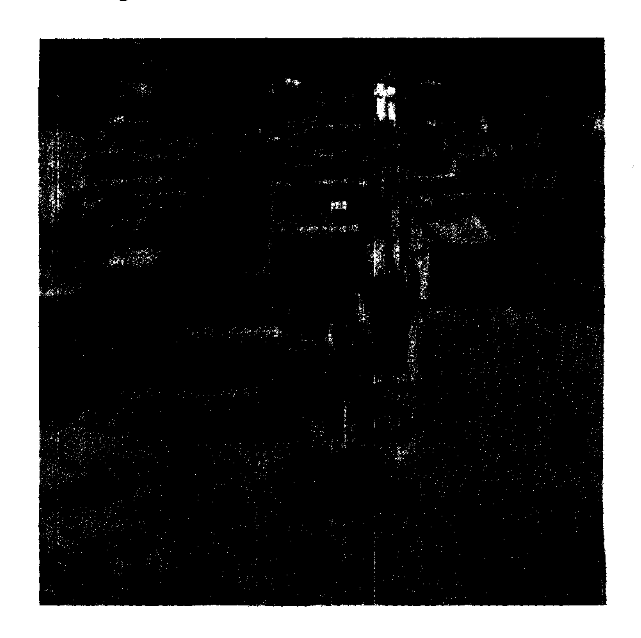
التطور العمراني

كانت الربيعية في بداية نشأتها عبارة عن مزرعة صغيرة يمتلكها الربيعي ، وهو أول من أحدث الزراعة والعمران في الربيعية . وقد أدى استقراره ونجاحه في الزراعة إلى جذب السكان إليه ، فقامت على أثر ذلك بعض القصور والمزارع ، والتي أخذت في الامتداد ناحية الشمال في بداية الأمر حتى وصلت الزراعة إلى الرويضة .

وقـد صاحب التوسع الزراعي توسع عمراني، خصوصا وأن بعض أصحاب الأملاك بدأوا بمنح أو بيع المتوافدين أراض لإقامة مبان سكنية فيها . وقامت على أثر ذلك أحياء سكنية مترابطة ، كان معظمها في الجهة الشرقية المحاذية للجبل تجنبا لتأثير السيول على المنازل .



* منظر لأحـد المنـازل القديمة من الداخل.



* أحـد الأحيـاء القديمة في الربيعية.

وكانت الأحياء السكنية القديمة عبارة عن بيوت صغيرة متراصة، تجاور بعضها بعضا، وطرقها صغيرة متعرجة، ومعظم البيوت من دور واحد، وقد تصل إلى دورين في بعض الأماكن.

أما مواد البناء في البيوت القديمة فتعتمد في موادها الأساسية على ما وفرته البيئة للسكان، فكانت تقام المباني من الأحجار التي توضع في العادة كأساسات للبناء خوفا من السيول، ومن الطين، إما على شكل عروق يعلو بعضها بعضا وهي من الطين الخالص المخلوط بالتبن في العادة وتعلو هذه العروق بعضها بعضا، أو يعمل الطين على شكل لِبْن بواسطة «المِلْبَن» ـ وهو مستطيل الشكل ويرتفع حوالي ١٥ سم ومفتوح الجانبين السفلي والعلوي يملأ بالطين ويرفع منه بحيث يترك قطعة مستطيلة من الطين تستعمل للبناء بعد جفافها ـ ويؤخذ هذا اللبن ويبنى به بعد أن يربط فيما بينه بالطين. وبعد إتمام الارتفاع المطلوب للبناء يبدأ التسقيف بواسطة خشب الأثل أو الغضا أو جذوع النخل، ويوضع فوقه جريد النخل بعد تخليصه من الخوص، وربما يوضع شجر الغضا، كما في بعض المنازل. وبعد صف الجريد بجانب بعضه يوضع فوقه الخوص، ثم يؤتى بالطين الرطب المخلوط بالتبن ويوضع فوق السطح بارتفاع يصل إلى ١٥ سم في العادة. وبعد أن يتم البناء المطلوب، يتم التلييس (المِّشَاش) بالطين المخلوط بالتبن أيضا لزيادة تماسكه ولعدم تأثير السيول عليه. ويقوم بعملية البناء بعض الحرفيين المختصين بذلك ويسمى الموجه لهم «الاستاد». وتتم عملية بناء بيت واحد في حوالي شهر أو أقل حسب حجم البيت.

وفي السطور التالية سوف نستعرض بشكل مختصر مكونات المنازل القديمة، وما تشتمل عليه من المرافق، ومواقع كل منها من المنزل، نظرا لكون معظم هذه البيوت قد درست أو استعيض عنها بمنازل ذات طراز عمراني حديث.

فمن ذلك، «القهوة» أو «المجلس»، مكان استقبال الضيوف في العادة، وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل ذات سقف مرتفع. وتشتمل على بعض الأشياء مثل



* باب قديم مصنوع محليا وعليه بعض النقوش والزخارف.

«الـوجـار» (موقد النار)، و«الكمار» المُعد لحفظ الدلال والأباريق ومستلزمات القهوة والشـاي، ويبنى من الجص. و«المُحْكَمـة» وهي مكـان جلوس المضيف، وبجانبه

«النقيرة» التي يطحن بواسطتها القهوة والهيل. وتوجد في السقف «السماوة» وهي عبارة عن فتحة لها غطاء متحرك، توضع لخروج الدخان عبرها.

وبجوار القهوة توجد «الدكة»، وهي بناء صغير يفتح عليها بباب، وتستعمل لحفظ الحطب المستعمل لإشعال النار. وهناك «الموقد» أو «المطبخ» المستعمل لطهي الطعام، وهو عبارة عن غرفة ليست بالكبيرة، يوجد في إحدى زواياها «التنور». وهو عبارة عن بناء من الطين أسطواني الشكل مفتوح بعمق حوالي متر تقريبا، ويستعمل لعمل المراصيع، وبعض الطبخات الأخرى.

أما «القبة» فهي تشابه إلى حد كبير الصالة في المنازل الحديثة حيث يفتح عليها بعض الغرف، وتستعمل للجلسات العائلية، ويوجد فيها أحيانا «الرحى» وبعض الأدوات الخفيفة الأخرى كقربة الماء. وقد يوجد في إحدى زواياها «الرّف» الموضوع لحفظ بعض الحاجيات.

وهناك «المخزن» الذي يُعد أحد الأماكن المهمة في المنزل حيث تحفظ فيه الأطعمة الموجودة في المنزل، وكذلك بعض المقتنيات العينية أو النقدية المهمة. وتوجد فيه الجصة المستخدمة لحفظ التمر. ويسمى المخزن لدى البعض «بالصّفّة».

أما «الخان» فهو بناء مستطيل الشكل يرتبط حجمه بحاجة الأسرة وإمكاناتها. ويوضع في أحد زوايا المنازل، خصوصا منازل المزارعين. حيث يستعمل لحفظ الأشياء المهمة التي تخص المزرعة، كبعض الأدوات، أو الأعشاب والأعلاف.

أما «الدهليز» فعبارة عن ممر يربط بين الباب الخارجي للمنزل وبين القهوة (المجلس). وهو مستطيل الشكل بعرض حوالي مترين، وربما يلفظ هذا الدهليز على الْلِيِّوانَ الذي يتقدم القهوة. ويقوم هذا الليوان على بعض الأعمدة، ومفتوح من الواجهة ويمتد بطول القهوة، أما عرضه فحوالي ثلاثة أمتار.



* الوجار والكمار وبعض الأدوات الخاصة بالقهوة.

وتنتشر في بعض المنـازل «الرواشن»، وتوضع في أعلى المنزل (الطابق الثاني) وتستخدم «الطوايا» (السطوح) للنوم في الصيف.

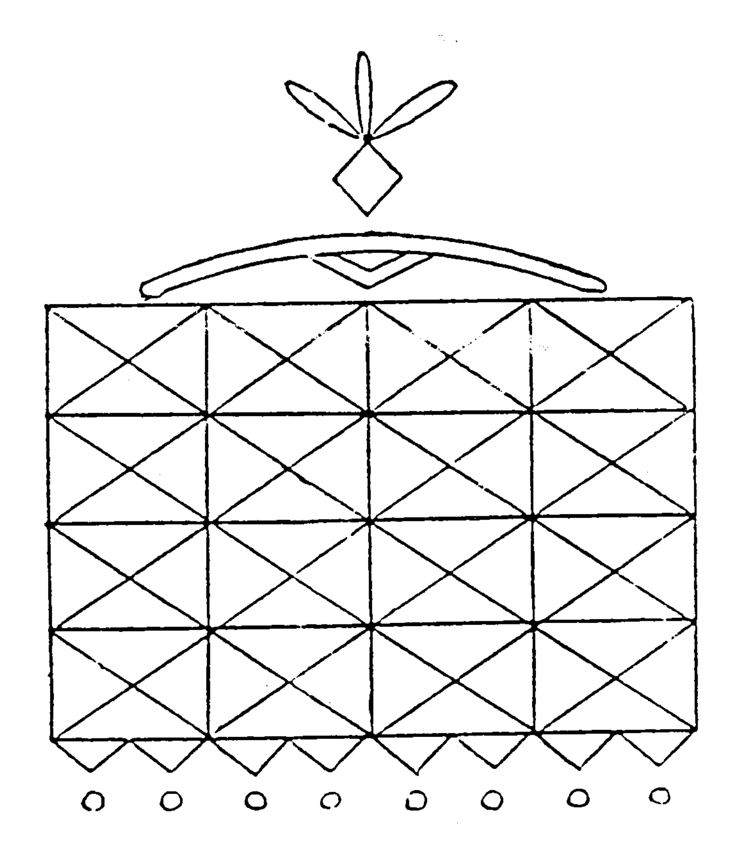


* خزينة قديمة تستعمل لحفظ بعض مخصصات النساء وعليها بعض التحف الأثرية.

أمـا «الأبـواب» فتعمل من خشب الأثل وربما جذوع النخل. وتزين بعضها ببعض النقوش التجميلية، خصوصا الأبواب المقابلة للضيوف. وعادة ما يكون للمنزل مدخل واحد وفي بعض البيوت أكثر من مدخل.

هذا عرض موجز لمرافق المنزل القديم، ونشير في نهاية الحديث عنه أن هذه لمرافق لا تتوافر في جميع المساكن، فربما توجد بعضها في سكن وتنعدم في آخر، ويحدد ذلك إمكانات صاحب المنزل وحاجته، إضافة لحجم الأسرة.

أما الآن فقد ظهرت في الربيعية أحياء سكنية جديدة، وانتشرت المباني السكنية الحديثة «الفلل»، ذات الطراز المعماري الحديث. إضافة إلى ما قام من مساكن حديثة في الأحياء القديمة. وتقوم المنازل الحديثة وفق متطلبات العصر من حيث التخطيط وأدوات ومواد البناء، كالخرسانة والحديد. وقد ظهرت في الفترة الانتقالية من المنازل



نقوش في إحدى مجالس الضيافة بالربيعية كما رسمه جون فيلبي . انظر : Arabia of the wohhabio, p. 329.

الطينية القديمة إلى الفلل الحديثة، ظهور بعض المباني الأسمنتية والمسقوفة بالأخشاب المستوردة (المرابيع والأبلكاش). وقد ساعد على ظهور المباني الحديثة ما يدفعه صندوق التنمية العقاري من قروض وإعانات للمواطنين على شكل أقساط مريحة لا تثقل كاهل المواطن.

الأحياء السكنية

أما الأحياء السكنية الموجودة في الربيعية سواء القديمة أو الحديثة فهي :

الثُغَيْب :

ويقع في وسط الربيعية الآن، وهو من أقدم الأحياء حيث توجد في غربيه أول مزرعة أقيمت في الربيعية، وفيه المسجد الجامع الكبير وقصر الحوطة (قصر المهنا).

الوَجْمة :

ويقع شرق وشمال شرق الثغيب، وهو من الأحياء القديمة .

حارة المهنا :

وتقع إلى الشمال من حي الوجمة، وفيها بعض الدوائر الحكومية، ومشروع مياه الشرب .

حارة الابتدائية :

وتقع وسط الربيعية، وهي مجموعة من المنازل المتناثرة، وتوجد فيها المدرسة الابتدائية السعودية للبنين .

واسط :

من الأحياء القديمة، ويقع ما بين حارة الابتدائية والعويقلية .

العُوَيْقلِيّة :

من الأحياء القديمة، ويقع شمال البلدة، وينسب إلى مزرعة العويقلية، ويقع فيه المسجد الجامع الشمالي .

الخشيم الأصفر :

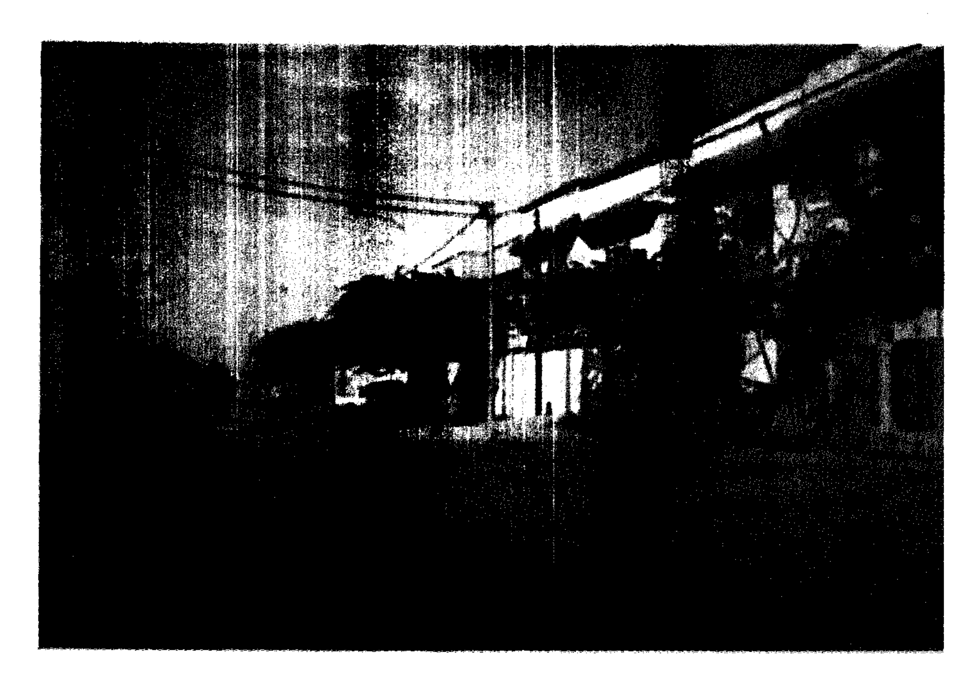
شمال حي العويقلية، وهو من الأحياء القديمة، يسمى بذلك لوقوعه على أحد الخشوم الجبلية .

التّلّعة :

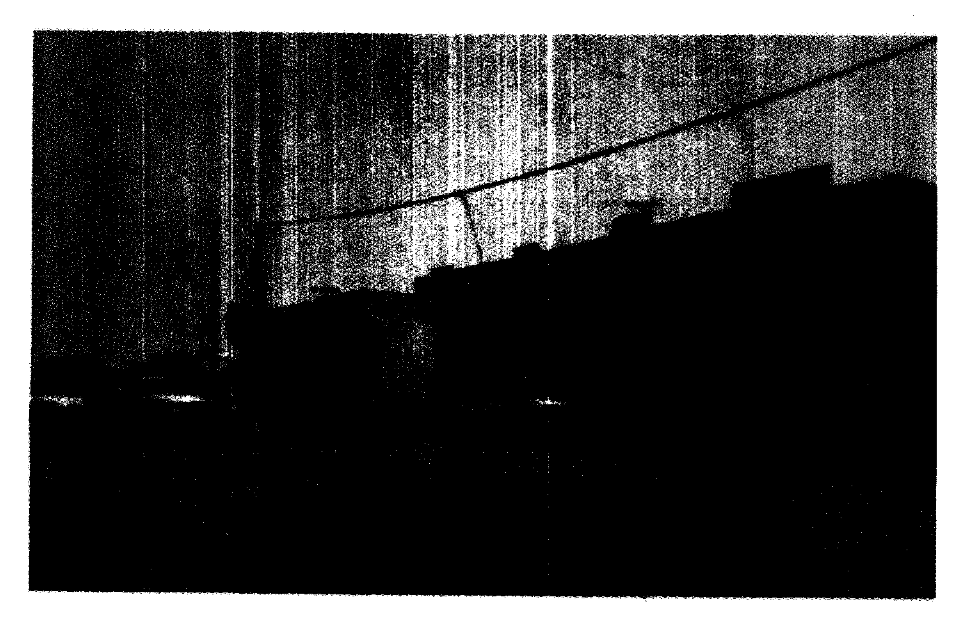
من الأحياء القديمة شمال الربيعية، ويسمى بذلك لمرور تلعة الغزو بجانبه .

الرويضة :

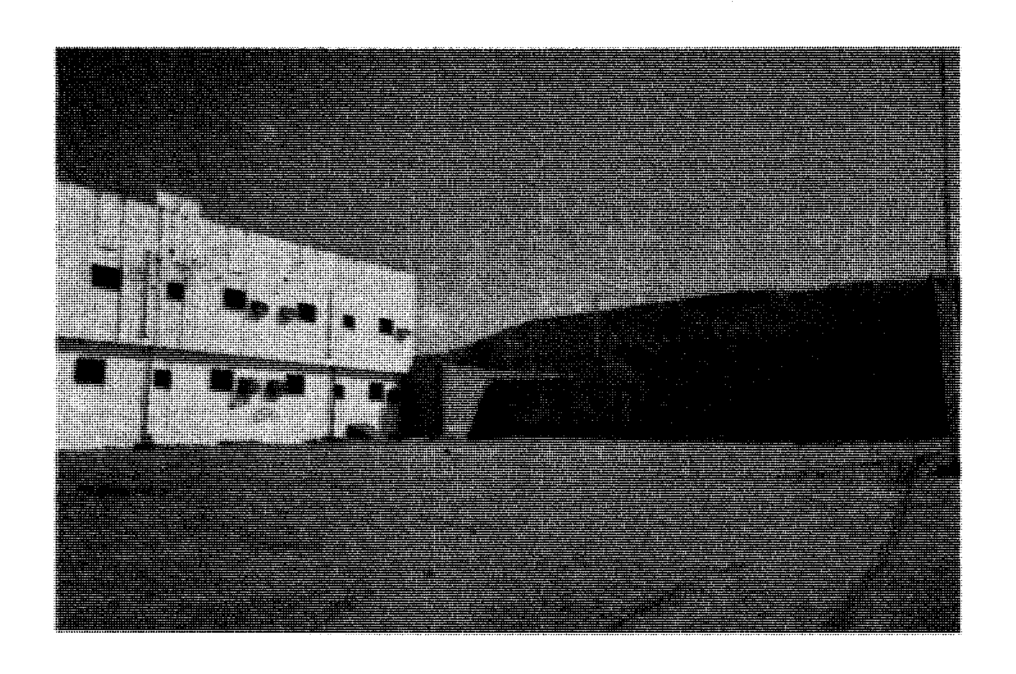
وتسمى رويضة ابن صالح ورويضة الزايدي، وهي أبعد الأحياء شمالا . وهي قديمة العمران .



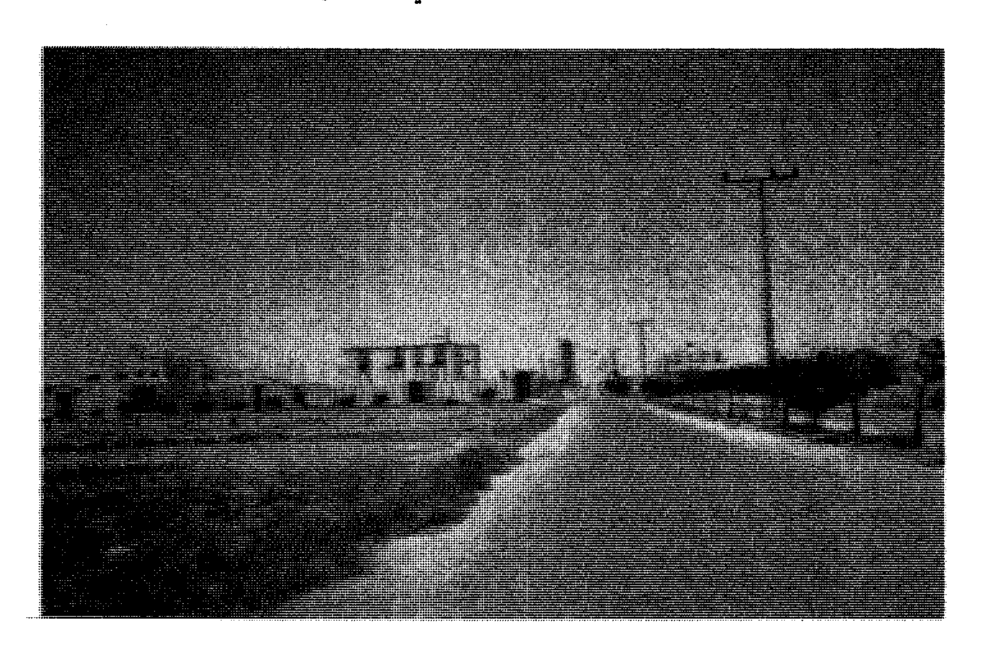
* أحد الأحياء الحديثة.



* بعض المحلات التجارية في الربيعية.



المنازل السكنية بين الماضي والحاضر.



المخطط السكني وقد ابتدأ فيه العمران.

النّقْـرَة :

غرب الربيعية، وتسمى أيضا نقرة البازعي .

حارة البطي :

من الأحياء القـديمة. وتقع إلى الشرق من الغرسات، ويمر بجانبها الشمالي طريق الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه «الدَّرَيْب» .

لَـوْذة :

من الأحياء القديمة، جنوب الربيعية .

الغرسات :

من الأحياء الحديثة، في جنوب الربيعية، وفي جهته الغربية مبنى الأمارة .

بَـرْزَة :

من الأحياء الجديدة، فيما بين الغرسات وحي النسيم .

النسيم :

ويسمى الحي الجديد، وهو من الأحياء الحديثة جنوب برزة، وقد تم تخطيطه على يد أمـير الـربيعية محمـد الـزمـام ـ رحمه الله ـ عام ١٣٧٨هـ. ويقع على طريق الرياض ـ القصيم .

مخطط الحمزة :

ويقع شرق حي برزة فيما بينها وبين الجبل .

الحي التجاري :

ويسمى مخطط العمير، وهو من الأحياء الحديثة جنوب حي النسيم، على طريق الرياض .

المخطط السكني:

تم توزيعه عام ١٤٠٥هـ من قبل المجمع القروي، ويقع غرب طريق الرياض. وقد بدأ العمران فيه الآن.

المساجد «بيوت الله»

تنتشر المساجد في أحياء الربيعية، ويبلغ عددها أكثر من ٢٥ مسجدا، منها مسجدان تقام فيهما صلاة الجمعة، هما الجامع الكبير وجامع السنيدي (الشمالي). ويُعد الجامع الكبير أول ما أقيم من المساجد في الربيعية، حيث واكب بناؤه بداية العمران فيها، وتم تجديده أكثر من مرة آخرها عام ١٤٠٢هـ من قبل وزارة الحج والأوقاف، وبلغت تكلفته الإجمالية ١٤١, ١٩١, ١ ريال[٢].

الدوائر الحكومية ومرافق الخدمات

الأمـــارة:

تتبع أمارة الربيعية لأمارة منطقة القصيم. وتقع على رأس السلطة الإدارية في البلدة. وهي من أقدم الأمارات في القصيم بعد ضمه للدولة السعودية الثالثة، حيث أصبحت إمارتها رسمية حوالي سنة ١٣٢٨هـ تقريبا[٣].

وكانت أمارة الربيعية في بداية نشأتها للربيعي، ثم آلت للفوزان عندما سكنوا الربيعية. وعندما اشترى مهنا الصالح أبا الخيل بعض الأملاك في الربيعية أصبحت أمارة البلدة تابعة للمهنا خصوصا أثناء أمارتهم لأجزاء من القصيم. وقد تخلل ذلك أمارة شخص يقال له سلامة من رجال ابن رشيد أثناء امتداد نفوذ آل رشيد للقصيم، وبعد موقعة المليدا سنة ١٣٠٨هـ عين عبدالله بن حمود البازعي أميرا على الربيعية، واستمر حتى سنة ١٣٢٢هـ حيث تولى الأمارة بعد ذلك صالح بن إبراهيم المهنا لمدة

(٢) القصيم واحة العطاء (ملحق خاص عن القصيم) صدر عن جريدة المدينة العدد ٧٢ لسنة ١٤٠٨هـ، ص ٥٧.

(٣) جريدة الرياض، عدد ٧٦٧٩ الصادر في ١٤٠٩/١١/٢٩هـ. لقاء مع أمير الربيعية.

خمس سنوات ثم عادت لعبدالله البازعي مرة أخرى واستمر أميرا حتى وفاته أوائل سنة ١٣٥١هـ. وقد خلفه على الأمارة ابنه حمود الذي مكث فيها أكثر من سنتين. وبعد ذلك عُيِّنَ حمود بن محمد الطريفي أميرا على الربيعية واستمر حوالي عشر سنوات. ثم خلفه بعد ذلك محمد بن عبدالله الزمام إلى أواخر عام ١٣٨٧هـ، حيث تولى بعده صالح بن محمد الجاسر حتى ١/١١/١٣٩٥هـ. وخلفه في الأمارة ناصر بن سعد الهويدي حتى ٢٩/٨/١٣٩٩هـ، تخلل ذلك انتداب علي بن تركي الجلعود لمدة سنة وهي عام ١٣٩٧هـ. ثم بعد ناصر بن هويدي قام بعمل الأمارة اثنان على التوالي هما محمد بن عمار العبدالله من ١/٩/١٣٩٩هـ ثم عبيد بن سعد بن عمران من ١/١/١٤٠٠هـ، ثم عين صالح بن عبدالعزيز الرميان من ٥/٧/١٤٠٠هـ ولا يزال أميرا للربيعية.

ويقع مبنى الامارة على طريق الرياض - سدير - القصيم. وهو مبنى حكومي تم بناؤه عام ١٣٩٨هـ.

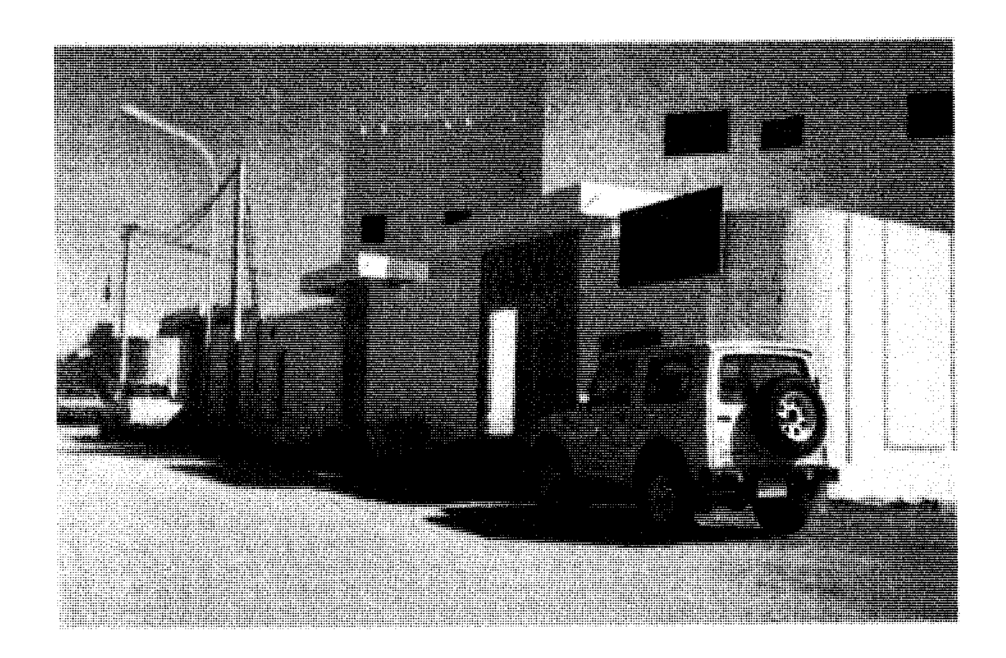
هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقوم هذا المركز بالتوعية الدينية للمواطنين والمقيمين ومحاولة اجتذابهم إلى الطريق الصحيح، كما يقوم بجولات على المحلات والأسواق التجارية للتنبيه على وقت الصلاة، إضافة لدوريات يومية داخل وخارج البلد والتحري من حدوث أي مكروه. كما يستقبل الشكاوى الواردة إليه ويتخذ بشأنها الإجراءات اللازمة(٤).

وقد تأسس هذا المركز في الربيعية عام ١٣٧٣هـ. وقد تعاقب على رئاسته كل من عبدالله السليمان البازعي، ثم إبراهيم بن علي العمير حتى عام ١٤٠١هـ، ثم عبدالله بن سليمان بن عبدالله البازعي ولا يزال حتى كتابة هذه السطور.

---

(٤) جريدة الرياض، عدد ٧٦٧٩ الصادر في ٢٩/١١/١٤٠٩هـ. مقابلة مع رئيس المركز.



* مبنى البريد بالربيعية.

الصحـة:

يمثل هذا القطاع مركز الرعاية الصحية الأولية. وقد أنشىء سنة ١٣٨٣هـ تمشيا مع سياسة حكومتنا الرشيدة ـ أيدها الله ـ في الاهتمام بصحة المواطن. ويخدم هذا المركز أبناء الربيعية والمناطق التابعة لها، إضافة لأبناء البادية المجاورين.

ويشتمل المركز على الأقسام التالية: قسم لرعاية صحة الأمومة والطفولة، قسم لتحصين وتطعيم الأطفال، قسم الأشعة، قسم المختبر، قسم لضماد الرجال، قسم لضماد النساء، قسم المراقبة الصحية، قسم الصيدلة، قسم السجل الصحي. كما يقوم المركز بإجراء الفحوصات الطبية اللازمة للمراجعين(٥).

---

(٥) جريدة الرياض، عدد ٧٦٧٩ الصادر في ١٤٠٩/١١/٢٩هـ. (تقرير عن المركز).

البريـــد:

يُعد البريد حلقة وصل بين مدن وقرى مملكتنا بعضها مع بعض، ومع العالم الخارجي، وذلك وفق خدمات متطورة هيئت لهذا القطاع. والبريد من أقدم الدوائر الحكومية في الربيعية حيث أسس في أوائل العقد التاسع من القرن الماضي. ويوجد الآن في مبنى وفـرّت فيه المستلزمـات الـبريدية. ويستقبل يوميا إرسالية من بريدة، وكذلك من الشماسية كما يقوم ببعث إرساليتين لهذه الأماكن. ويتم توزيع الرسائل على أصحابها بواسطة سيارات توزيع خاصة لذلك(٦).

خدمة الهاتـف:

تم تعميم الخـدمة الهاتفية على جميع أحياء الربيعية. وذلك في بداية شهر ذو الحجة ١٤٠٩هـ عندما افتتح المقسم الخاص بالربيعية والشماسية. وقد سبقت خدمة المواطنين، خدمة الدوائر الحكومية، إضافة لوضع كبائن للعملة وذلك في شهر رمضان من عام ١٤٠٧هـ.

الكهرباء:

كان اعتماد الأهالي في الإنارة قبل توافر الكهرباء على السرج والتريكات وغيرها. ثم بدأ ظهور التيار الكهربائي في الربيعية بتأسيس شركتي مساهمة من الأهالي وذلك عام ١٣٩٠هـ إحداهما تخدم الأحياء الجنوبية، والأخرى تخدم الأحياء الشمالية من الربيعية.

وفي شعبان عام ١٤٠٤هـ تم ربط كهرباء الربيعية بالشركة السعودية الموحدة للكهرباء وتم إيصال هذا التيار لجميع المنازل والمزارع.

مشروع مياه الشرب:

كان اعتـماد الأهـالي قبل ظهور شبكة المياه الحديثة في شربهم على مياه الآبار القـريبـة منهم حيث يجلب بواسطة النساء أو بعض الدواب. ثم بعد ذلك بواسطة

---

(٦) جريدة الرياض، عدد ٧٦٧٩ الصادر في ٢٩/١١/١٤٠٩هـ.

السيارات (الـوايتـات). وفي عام ١٣٨٥هـ تم حفر بئر حكومي في الربيعية لتغذية المواطنين بمياه الشرب. وتم تمديد شبكة لتغذية الأحياء بالمياه وذلك عام ١٣٨٩هـ، إضافة لوضع خزان على الجبل المطل لتصفية الماء ودفعه لجميع الأماكن. وقد تم إضافة تمديدات أخرى فيما بعد خصوصا للأحياء الجديدة. وقد بدأت تطرأ على هذه المياه الزيادة في نسبة الأملاح الذائبة. وكانت مياه هذا البئر في باديء الأمر تندفع بطبيعتها، أما الآن فأصبحت تدفع بواسطة مكائن خاصة أُعدت لذلك. وهناك خزانات المياه المنزلية التي اعتاد السكان على ملئها بمياه السيول أو جلبها من أماكن محلاة.

ويترقب الأهالي حاليا وصول مياه التحلية التي مُدت من الخليج العربي لسداد حاجة منطقة القصيم من المياه.

ميدان الاحتفالات

أقام أهالي الربيعية ميدانا خاصا لإقامة احتفالاتهم وأفراحهم، حيث قاموا ببناء مكـان خاص بذلـك على طريق الـرياض ـ سدير ـ القصيم مقـابل منفذ الربيعية ـ الأسياح ـ قبه. وتبلغ المساحة الإجمالية للمباني المقامة أكثر من ألفي متر مربع.

الرياضـــة

للأندية الرياضية دور في تنمية مهارات وقدرات الشباب في المجالات المختلفة وشغل وقت فراغهم بما يعود عليهم وعلى وطنهم ومجتمعهم بالنفع والخير. وهذا ما دفع الرئاسة العامة لرعاية الشباب مشكورة على تعميم الأندية ودعمها المادي والمعنوي. ويوجد في الربيعية نادٍ ثقافي ـ اجتماعي ـ رياضي، هو نادي الصريف، نسبة إلى المكان الأثري التاريخي وهو الصريف الواقع في الجزء الشمالي من أمارة الربيعية.

ويضم النادي مكتبة قيمة تضم العديد من الكتب في مختلف العلوم والفنون، كما يصدر صحفا حائطية شهرية ودورية ونشرات للتوعية ببعض المناسبات، إضافة لإقامة الندوات والمحاضرات داخل أروقة النادي. هذا بالنسبة للمجال الثقافي؛ أما

المجال الاجتماعي فيشارك النادي ببعض المناسبات الاجتماعية كأسبوع المرور والشجرة وغيرها. ويعقد لقاءات مع شباب بعض الأندية.

أما المجال الرياضي فله نشاطات ومشاركات في ألعاب كرة القدم والطائرة واليد والتنس وغيرها، إضافة لإقامة بعض السباقات[٧].

يوجد بالنادي متحف أثري يضم بين جنباته آثارا قيمة من تراث الأباء والأجداد. وتقام الآن منشآت النادي على أرض منحت له تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف متر مربع.

---

(٧) جريدة الرياض، العدد ٦٣٦١ الصادر في ١٤٠٦/٣/١٠هـ، والعدد ٧٦٧٩ الصادر في ١٤٠٩/١١/٢٩هـ. جريدة اليوم، العدد ٤٥٧٥ الصادر في ١٤٠٦/٣/٢٩هـ.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

أولا: الزراعة:

* الموارد المائية
* الزراعة في الماضي
* النهضة الزراعية الحديثة
- تطور نظم وأساليب الزراعة
- المحاصيل الزراعية
* الزراعة البعلية

ثانيا: النشاط التجاري

* طرق التجارة والمواصلات
* التجارة القديمة
* التجارة الحديثة
* المكاييل والموازين المستخدمة

ثالثا: الصناعة

* الصناعات الجلدية
* الصناعات الخشبية
* الصناعات السعفية
* الصناعات المعدنية «الحديدية»
* صناعات أخرى

رابعا: تربية الحيوانات

أولا: الزراعة

تشتهر منطقة القصيم بخصوبة أراضيها ووفرة المياه الجوفية فيها مما أدى إلى كونها إحدى المناطق الزراعية المهمة في المملكة العربية السعودية، ولا غرو فقد أطلق عليها سلة غذاء المملكة، وواحة المملكة الخضراء[1]. والربيعية إحدى المناطق الزراعية الرئيسية في القصيم لما تضمه من واحات زراعية جيدة ساعدت على نمو الزراعة وازدهارها، فهناك ـ بالإضافة لحوالي خمسين مزرعة في الربيعية ـ هناك واحات زراعية مشهورة تابعة لها كالركية والعفجة والعزيزية (مزارع سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز) والعمارية (مزارع اليحيى) ومزارع الراجحي والغدير بالشفلحية وغيرها.

وسوف نتحدث في هذا الجانب عن بعض النقاط المتعلقة بهذا الموضوع، كالموارد المائية التي تعتمد عليها الزراعة. ثم مراحل التطور التي مرت بها الزراعة في الماضي والحاضر، وأخيرا نتحدث عن أهم المحاصيل الزراعية، وكذلك الزراعة البعلية.

الموارد المائية:

يُعد الماء الشريان الرئيسي للحياة البشرية، والمقوم الأساسي الذي تعتمد عليه الزراعة. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]. ورغم

---

(١) القصيم بين الأمس واليوم، ص ١٥، ٦٦ (ملحق عن منطقة القصيم) جريدة المدينة، جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

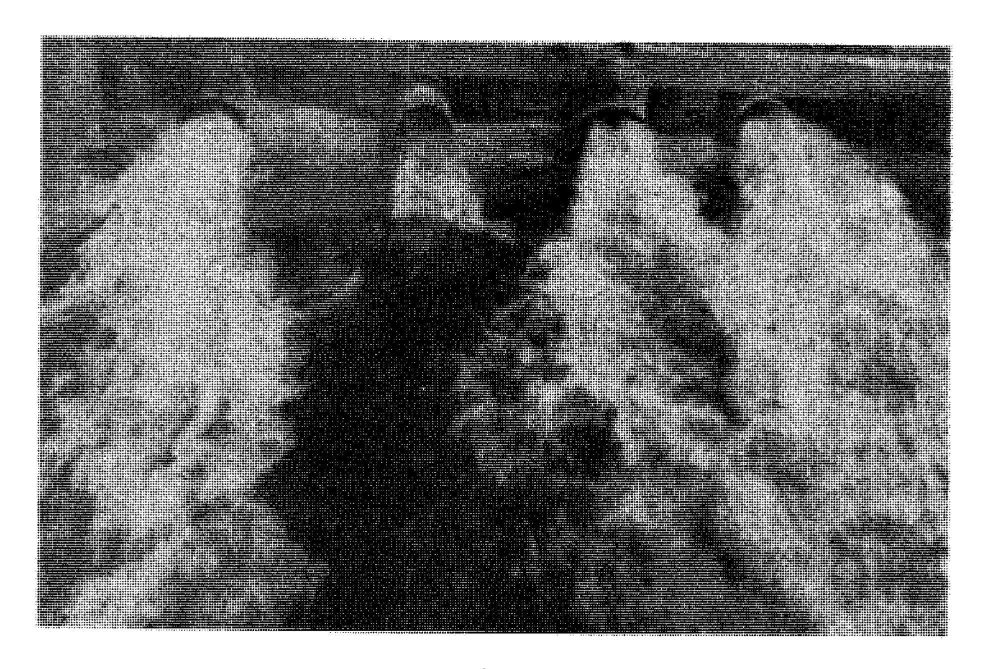
انعدام البحيرات أو الأنهار الجارية في الربيعية كغيرها من مناطق نجد، إلا إنها غنية بالمياه السطحية والجوفية.

١ ـ المياه السطحية :

تنقسم المياه السطحية إلى قسمين، إحداهما المياه السطحية الجارية في الأودية، والتي تسير في بعض فصول السنة، والأخرى المياه الجوفية السطحية التي تتجمع من الأمطار الساقطة[٣]. فبالنسبة للقسم الأول فقد سبق وأن ذكرنا أن هناك الكثير من الأودية والشعاب والتلاع ومعظمها يصب في بعض المزارع، خصوصا التلاع التي تنحدر من الجبل المطل على الربيعية، وكذلك ما ينتهي بالفياض المزروعة. وتستفيد المزارع في الربيعية من هذه السيول مؤقتا حيث يتم تصريفها وفق نظم خاصة لدى المزارعين لتعم فائدتها، ويتوقف المزارعون بعد جريان هذه الشعاب لفترة من الزمن حسب كمية الأمطار الساقطة. وتستفيد المزارع خصوصا شجر النخيل من هذه المياه، ففي السنين التي تكثر فيها الأمطار تعطي النخيل نسبة كبيرة من التمر الجيد. وهناك بعض النخيل التي تعتمد على مياه الأمطار، كما هو موجود في فيضة السكة.

أما القسم الآخر فهو المياه الجوفية السطحية، وهي تعتمد في تغذيتها على مياه الأمطار الساقطة والتي تتسرب إلى باطن الأرض. وتعتمد معظم المزارع في الربيعية على هذه المياه، والتي تترسب في تكوين الجله. ولا يزيد عمق الآبار التي تعتمد على هذه المياه عن ١١٠م. وهي تختلف من منطقة لأخرى. ففي حين توجد المياه في الآبار التي كانت تحفر بطريقة (القلبان) على عمق لا يزيد عن ٢٥م، نجد أنها في بعض الأماكن خصوصا الآبار الارتوازية تتراوح ما بين ٣٥ إلى ١١٠م، إلا أن المياه الموجودة بعد ٨٥ م عن سطح الأرض تؤدي إلى تآكل الحديد. وهناك بعض الطبقات الطينية التي تفصل بين طبقات المياه في هذا التكوين، وأهمها طبقة طينية سوداء تبعد حوالي ٤٥م عن سطح الأرض وسمكها يتراوح ما بين ٦ إلى ٨ أمتار[٤].

(٣) حسين بندقجي، المصدر السابق، ص ١١٧.
(٤) اعتمدت في بعض هذه المعلومات على ما ذكره لي بعض أصحاب الحفارات الأرتوازية.



* هكذا تخرج المياه طبيعيًّا في بعض المزارع بالربيعية.



* هكذا يبدو الربيع في إحدى الفياض بالربيعية.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هناك بعض المياه المالحة الصالحة في هذا التكوين والتي تتغير من مكان إلى آخر حسب طبيعة الصخور وما يوجد بها من أملاح[٥]، إلا أن معظمها من المياه الجيدة والصالحة للزراعة. وقد لوحظ في أثناء حفر الآبار أن الآبار التي تحفر في الشعاب والتلاع أجود مياها مما يحفر في الخشوم.

وعلى العموم فإن هذه المياه تتأثر بمياه الأمطار بشكل مباشر خصوصا عند جريان الأودية، كما حدث عندما جرى وادي الرمة في أوائل هذا القرن حيث زاد منسوب المياه بكمية كبيرة، وقد اتضح ذلك من خلال بعض القلبان.

٢ ـ المياه الجوفية العميقة:

ذكرنا في التكوين الجيولوجي أن هناك تكوينات حاملة للمياه يتكون منها القطاع الطبقي للربيعية، وأهم هذه التكوينات تكوين ساق والذي يتميز بكثرة مساماته وسمكه، كما أنه مستودع ضخم للمياه الجوفية العميقة[٦].

وقد تم حفر بعض الآبار الارتوازية في الربيعية بأعماق تزيد عن ١١٠٠ متر، وتم الوصول إلى تكوين ساق؛ وكان أول بئر تم حفره، البئر الخاص بمشروع مياه الشرب وذلك عام ١٣٨٥هـ، وقد بلغ عمقه ١١٤٠م، وبلغت نسبة الأملاح الذائبة فيه ٩٠٠ ملجم/لتر كما أن درجة حرارته بلغت ٥٥ درجة مئوية[٧].

وهناك بعض الآبار الأخرى التي تم حفرها في منطقة الربيعية، من نفس هذا التكوين (ساق) وتتراوح أعماقها ما بين ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ متر. ومياهها تخرج تلقائيا على

---

(٥) د. عبدالمجيد رجب فودة، أثر العوامل الجغرافية في التركيب المحصولي للاستخدام الزراعي بالقصيم، ص ١٥.
(٦) الغنايم، المصدر السابق، ص ٨٧.
(٧) مصطفى نوري عثمان، المصدر السابق، ص ٥٤؛ الربدي، المصدر السابق، جـ١، ص١٠٠.

سطح الأرض (فوارة) إلا أنها خفت الآن ولا تخرج إلا عن طريق الضخ بالمكائن. ومن ذلك بعض الآبار في الركية والعمارية والعزيزية والسكة. وقد وجدت نسبة من الغاز في الآبار التي حفرت في السكة.

الزراعة في الماضي:

اعتمدت الزراعة في الربيعية ـ كغيرها من بلدان نجد ـ قبل ظهور التكنولوجيا الزراعية الحديثة، على ما توافر للسكان من إمكانات محدودة، وفرتها لهم البيئة التي يعيشون فيها، وأجبرتهم على تكييفها وفق الظروف السائدة.

ونظرا لحاجة الإنسان للأكل والشرب كعاملين أساسيين للبقاء، فقد توصل إلى استخراج المياه من باطن الأرض بحفر الآبار (القلبان) والاستفادة من المياه، بعد إخراجها في الشرب، وري بعض المحاصيل الزراعية البسيطة. وكانت طريقة استخراج المياه في الماضي تتم بواسطة طرق بدائية كالزعابة على ظهور الرجال، أو السواني عن طريق بعض الحيوانات؛ وتعد الطريقة الأخيرة هي الطريقة السائدة في استخراج المياه، وتتم بواسطة الإبل أو البقر أو الحمير، ولا شك أن طريقة (السواني) طريقة مثلى توصل إليها الأجداد بعد تجارب عدة، توارثها الأبناء عن الآباء، ونتج عنها استخراج المياه من باطن الأرض بطريقة محكمة بحالة مستمرة، وبأدوات متعددة كل منها يكمل الآخر[٨].

ولتتضح لنا الصورة الحقيقية لهذه العملية، نلقي بعض الضوء على أهم الأدوات المستخدمة فيها، ومنها:

السَّانِية:

يُقصد بها الحيوان المستخدم لاستخراج الماء، والذي عادة ما يكون من الإبل أو الحمير أو البقر، ويختلف عددها من مزارع لآخر حسب الحاجة والإمكانات، ويتراوح العدد من سانية واحدة إلى أربع.

---

(٨) العمار، شقراء، ص ١٣٩.



* أحد الآبار القديمة، وتبدو الزرانيق الموضوعة على زوايا البئر.

الزَرْنُوق:

مفرد زرانيق، وهي أحجار تبنى على زوايا البئر الأربعة، ويزيد ارتفاعها على المترين.

الدَّوَامـغ:

خشب سميك يوضع على رؤوس الزرانيق، ليصلها مع بعضها البعض.

المِنْحَاة:

المكان الذي تتحرك فيه السانية ذهابا وإيابا أثناء إخراج الماء. وطول هذه المنحاة حسب طول البئر، ولها ميول نحو الأمام لكي يسهل على الدابة سحب الماء.

المَحَّال:

قرص دائري من الخشب، يوضع فوق البئر، ويثبت بعمود متصل بخشبتين متصلتين بالدوامغ، ويختلف عددها باختلاف عدد الحيوانات السانية، ويمر الرشاء فوق المحال.

الدَّرَّاج :

خشبة متينة من جذع الأثل، في طرفيها مسماران، ويسير فوقها السريح وتوضع على حافة البئر مما يلي اللّزا.

العِمْدَان :

وهي الخشب الممسك بالدراج.

الكَافية :

خشبة توضع على حافة القليب، وتثبت فيها العمدان.

الرِّشَاء :

حبل مفتول من الليف، يربط طرفه بأعلى الغرب والطرف الآخر على السانية.

السَّرِيحْ :

حبل من جلد يوضع على الدراجة، يربط طرفه بأسفل الغرب، والآخر بالرشاء قرب السانية.

الغَـرب :

هو ما يحمل الماء، ويصنع من جلد الإبل بعد دبغه وخرزه، ويربط الرشاء بأعلاه والسريح بأسفله.

اللِّـزا :

ويسمى المصب، وهو ما تصب فيه الغروب بعد تجاوزها الدراج.

المُعَدل :

وهو طرف المنحاة ناحية اللزا، وهو الذي تلتف عنده السانية.

وبعد أن يصب الماء في اللزا يسير مع ساقي حتى يصل إلى البركة. وعادة ما تغلق هذه البركة لتتجمع فيها كميات من المياه، ثم تفجر وتتم عملية السقي للمزروعات. ومما ينبغي الإشارة إليه أن عملية السواني تتم بواسطة صاحب المزرعة أو أحد العمال. وتبدأ مع بداية الثلث الأخير من الليل، وتستمر طوال اليوم، أو أجزاء كبيرة منه.

وقـد ظهرت طريقة أخرى لاستخراج الماء، وذلك بطريقة الدَّوَالِيب، عندما جلبها مهنا العبدالرحمن المهنا أبا الخيل إلى مزرعته (العلّوه) في الربيعية عام ١٣٥٤هـ تقريبا. والدواليب عبارة عن محالة توضع فوق البئر على قرص دائري، وتدور بعدة دواليب (وهي تشـابه الغروب) أعلاها على المحالة وأسفلها في الماء، فتدور بواسطة جملين يدوران حول البئـر، وكـل دالوب يصل إلى أعلى البئر يصب في المكان المعد لاستقبال الماء. وهي طريقة شاقة للإبل خصوصا في الآبار بعيدة الماء.

وكـانت هذه الـطرق، خصـوصا السواني، سائدة في الربيعية، حتى ظهرت الآلات الحديثة لاستخراج المياه، وهي المكائن. فبدأت تطغى على الطرق السابقة حتى أصبحت فيها بعد الطريقة المثلى في استخراج المياه. وسوف نتحدث عن تطور وسائل الري في الربيعية، بعد أن نتحدث عن بعض الأمور المتعلقة بالزراعة القديمة.

وفي هذا الصـدد سوف نلقي نظرة على المزروعات التي يعتني فيها الفلاح في السابق، ثم نبين أهم الأدوات والطرق المستعملة في العملية الزراعية. فمن حيث المنتجات الزراعية كانت متناسبة مع القدرة البسيطة للمزارع، وحجم المزرعة الصغير الذي أملته صعوبة استخراج المياه من الأرض. ومن الأشياء التي يهتم بزراعتها الفلاح في القديم، النخيل التي يعتمد عليها المزارع وغيره في الحياة المعيشية، فلا تخلو مزرعة من أشجار النخيل، وكان التركيز آنذاك على أنواع معينة كالشقراء والمكتومي والخضري وبعض أنواع النبوت. ومن المزروعات أيضا البرسيم الذي يستعمل كغذاء للدواب، وكذلك القمح والشعير والذرة والمليسا والشامية، وتزرع هذه الأنواع في بعض الأحيان بين أشجار النخيل. أما الخضروات، والتي تزرع على حافات بعض الأحواض فمنها اللوبيا والقرع (النَّجْد) والطماطم.

وتتم حراثة المزرعة بواسطة بعض الحيوانات كالإبل أو البقر أو الحمير، حيث تربط فيهـا جَآرَة ويتكى عليها الفلاح لتنغرس في الأرض. وربما تتم عملية الحراثة بواسطة الختام بالمساحي والمعاول.

ويقوم الفلاح بعد حصاد محصوله من الحبوب، بوضعها في مكان نظيف صلب يسمى (القوع)، ويُدَاس بواسطة بعض الحمير أو البقر، حيث يوضع على شكل دائرة،

يتركز في وسطها عمود ومن ثم تقرن فيه الدواب، وبعد انتهاء العملية يقوم الفلاح بتخليص الحبوب من التبن عن طريق ذريه في الهواء.

وإليك تعريفا لبعض الأدوات (الآلات) المستعملة في الزراعة قديما، منها ما اندثر، ومنها ما هو مستعمل حتى الآن، ومنها:

جَـآرَه: وهي من الخشب مذروب طرفـه السفـلي ومثبت فيه قطعـة حديد، وتستعمل لحرث الأرض.

كَـرّ: ويعمل من الليف والجلد، وضع على شكل دائري، وبواسطته يصعد الفلاح للنخلة.

زَبِيْـل: ويصنع من الخوص، ويحمل بواسطته التمر والحبوب وغيرها.

مِحْـدَرة: أصغر من الزبيل، وتصنع من الخوص، وتستعمل للأغراض نفسها التي يستعمل فيها الزبيل.

مِخْفَـر: يقارب في شكله المحدرة، ويستعمل لحمل الطين والسماد.

مِمْلَـط: ما يستعمل لحمل الطين أثناء ملط النخل بالطين لحمايته من الآفات.

مِطْحَن: من الخـوص أيضـا، على شكل مقعر، وله ممسك بأعلاه من الحبل ويستعمل لخرف النخيل (أي جمع الرطب من النخيل).

مِجْرَدة: كيس لجمع الشوك من النخيل.

مَلْقَحة: ما يحمل فيها لقاح النخيل.

وِقْـر: وعـاء ملتصق الجـانبين، له فتحة واحدة، يوضع على الدابة، فينفتح جانباه، ويحمل عليه الفلاح الطين أو السماد. وهو من الخوص وربما من المطاط.

غَرْبِيَّل: ما يستعمل لغربلة العيش (أي تصفيته) وهو على شكل مستطيل من ألواح الخشب وفي أسفله شبك حديدي، وفي كل زاوية منه ممسك، تربط جهة منه بخشبة قائمة والأخرى بيد العامل، ويضع الحبوب فيه ويبدأ بتحريكها لتنقيتها من الشوائب.

المِنْخَل: وهو على شكل اسطواني، ذو حافة مرتفعة وفي أسفله شبك حديدي، وينخل بواسطته الدقيق لتنقيته من الشوائب.

مِسْحَاة: وهي قطعة من الحديد على شكل مربع، ولها فتحة صغيرة يوضع فيها عمود من الخشب بطول حوالي المتر، وتستخدم لتصريف المياه وتقسيم الأرض.

مِدْمَثة: خشبة مثلثة يرتبط فيها عود طويل من الخشب، وتستعمل لتسوية الأرض.

المِخْلَب (المنجل): ويستخدم في حصاد البرسيم والزرع وغيره، وهو من الحديد المسنن وله ممسك من الخشب.

العَتَلة: قطعة من الحديد المستقيم، طولها حوالي متر ونصف، إحدى طرفيها مدبب، والآخر مصفح وتستخدم لحفر الأرض الصلبة.

الفاروع: قطعة من الحديد مصفحة الجانبين، وتتوسطها فتحة، يتصل بها عود خشبي طوله حوالي متر ويستخدم لقطع الأخشاب.

قَـدُّوم: شبيه بالفاروع إلا أنه يستخدم من جهة واحدة.

القُـوع: أرض صلبة من الأحجار توضع فيها الحبوب بعد حصادها، وهو على شكل دائري وتداس وتذري الحبوب فيه. وهو البيدر.

الكَابُون: قطعة من الخشب اسطوانية الشكل، بها فتحة من الوسط، يوضع فيها عمود صغير وهو مقبض اليد، ويستعمل في دق بعض البذور لتخليصها من أوراق المزروعات، خصوصا البرسيم والمليساء وغيرها.

الجَصَّة: بناء لتخزين التمر يتراوح طوله من المتر والنصف إلى الثلاثة أمتار بعرض حوالي متر ونصف وتبنى من الأحجار والحصى ويوضع فيه التمر لحفظه.

الخصفة: وعاء يعمل من الخوص، ويوضع فيه التمر. وتزن حوالي ١٠٠ كيلو من التمر.

العيبة: جلد يدبغ ويخرز، ثم يعبأ فيه التمر.

مُرْضَخة: مكان يدق فهي العبس (النوى) الذي يعطى للإبل والبقر لتغذيتها.

المَدقة: وهي ما يدق عليها الخوص وعذوق النخل لتستعمل كأرشية وسريح للسواني.

المُقْشعة: قطعة من الحديد مثلثة الشكل تثبت في عمود بطول نصف متر تقريبا، وتستعمل لجمع الحشائش الصغيرة.

النهضة الزراعية الحديثة

تعم المملكة العربية السعودية نهضة زراعية شاملة، جعلت من هذا الجانب ركيزة مهمة ودعامة قوية للاقتصاد الوطني، وبدأت بعض منتجاتنا الزراعية تصل ـ بحمد الله ـ إلى بلدان شتى، بعد أن كانت لا تفي بالحاجة المحلية. ولا شك أن هذه النهضة الزراعية نتيجة الجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة هذه البلاد، في سبيل دعم الزراعة والمزارعين دعما معنويا وماديا في شتى المجالات المتعلقة بهذا الجانب، وكان لتلك الجهود الدور الكبير في النقلة الحضارية الكبرى لهذا القطاع، والتقدم على الكثير من الدول التي سبقتنا في ذلك[٩].

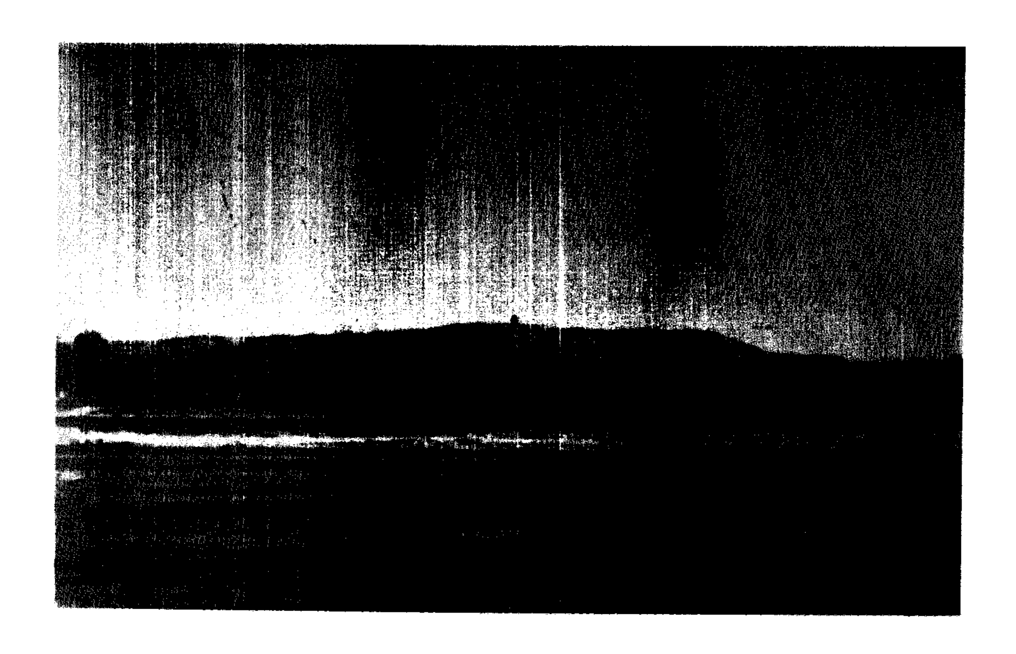
وسوف يتضح لنا جزء من ذلك خلال الاستعراض للنهضة الزراعية في الربيعية مع الأخذ بالاعتبار تصور الماضي القريب لحال الزراعة في المكان نفسه.

تطور نظم وأساليب الزراعة:

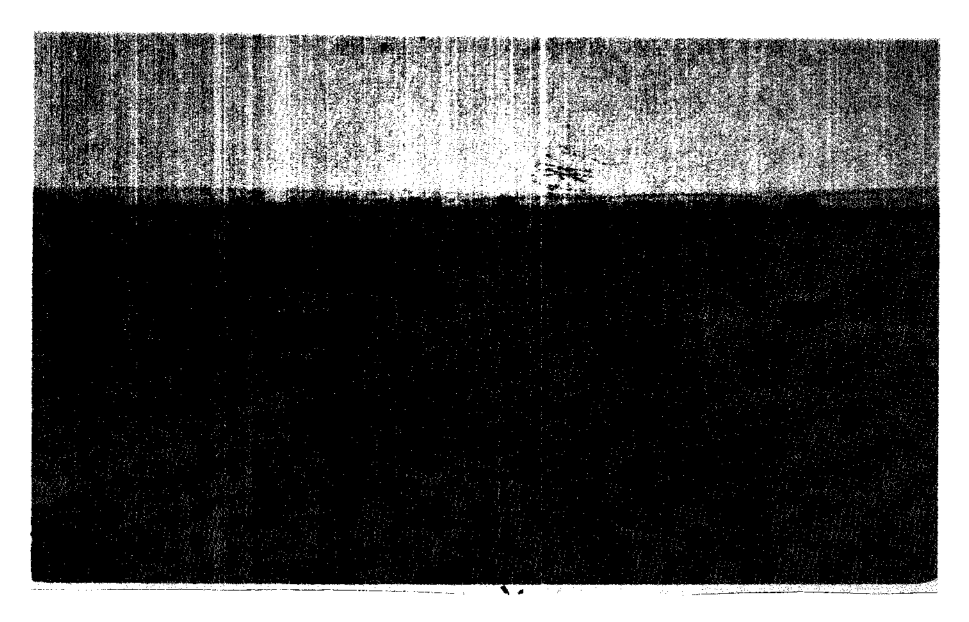
منذ برهة تحدثنا عن وسائل الري القديمة والتي كانت سائدة قبل بضعة عقود من الزمن، وعرفنا من خلال ذلك أنها في مجملها طرق بدائية تقوم على الجهود الذاتية للإنسان. وقد طرأ على طرق ري الزراعة تطورا ملحوظا وصل إلى قمته في السنوات الأخيرة. وكان لدخول الآلة في هذا المضمار البعد البارز في تقدمه وازدهاره، وقد بدأ هذا التطور في الربيعية عام ١٣٦٨هـ تقريبا عندما جلب حسن بن سليمان المهنا أبا الخيل ماكينة لري مزرعته بدلا من السواني، وكانت من نوع رستم واقف ٧,٥ حصان، وكان ذلك محل إعجاب ودهشة من الأهالي. ولم تمض برهة من الزمن حتى بدأت تظهر المكائن الزراعية بشكل أكبر حتى انعدمت بانتشارها الطرق البدائية القديمة. وكانت هذه الماكينة في باديء الأمر توضع في جوف البئر، وتدفع الماء إلى الأعلى ثم تطورت بأن وضعت الآلة خارج البئر. واستمر هذا التطور ليبدأ المزارعون في الاستغناء عن الآبار المكشوفة (القلبان) ويتجهون لحفر الآبار الارتوازية.

---

(٩) مجلة إقرأ، ملحق خاص عن منطقة القصيم في ١٤١١/٦/٢١هـ.



* منظر لبعض مزارع الربيعية ويبدو أعلى الجبل البرج الشمالي.



* زراعة البرسيم بواسطة المراش المحورية.



* زراعة الخضروات في بعض المزارع.

وفي الفترة الأخيرة بدأت تظهر لدى الزراعيين طريقة استخراج المياه بواسطة الدينمو الكهربائي، وكذلك «الغطاس»، خصوصا بعد إيصال التيار الكهربائي الدائم لكل مزارع المواطنين.

هذا بالنسبة لطرق استخراج المياه، أما طرق ري المزروعات فقد طرأ عليها تغير ملموس ساعد في ظهور المزارع الواسعة، والاستفادة من الأراضي غير المستوية، بعد أن كانت المزارع ذات مساحات صغيرة، ومن طرق الري الحديثة، الرش المدفعي، والرش المحوري، والرش الثابت، إضافة للري بالتنقيط. وكان لوفرة المياه الجوفية، والدعم المعنوي والمادي للمزارعين على شكل إعانات وقروض من الدولة ـ وفقها الله ـ الدور الواضح في تطور أساليب الري.

أما طرق ووسائل حراثة الأرض وحصد الثمار، فقد أصبحت تعتمد على الآلة بعد أن كانت تعتمد على الإنسان والدواب، فظهرت الحراثات الآلية بشتى أنواعها،

كما ظهرت حصادات للحبوب والبرسيم وغيرها، بل ظهرت بذارات للحبوب، وأدوات لرش المبيدات الحشرية، وغير ذلك مما هيىء الظروف المناسبة للمزارع، وكل ذلك تدفع له الإعانات والقروض من قبل الدولة.

القروض والإعانات المقدمة لمزارعي الربيعية من عام ١٣٩٦هـ إلى ١٤٠٧هـ[١٠]

السنة	عدد القروض	قيمة القروض	قيمة الإعانات
١٣٩٦	٤	٥٥٠٧٠	١٠١٨٩
١٣٩٧	٩	٩٨٢٤٠	٤٣٦٣٤
١٣٩٨	١٩	٢٥٣٨٩٢	١٦١٥٧١
١٣٩٩	٨	٢٤٤٥٦٧	١٨٠٠١٩
١٤٠٠	٣٢	٦٨٦٤٤٨	١٢٣٧١٤
١٤٠١	٥٦	١٩٠٩٧٧٥	٢٣٢٤٥٣
١٤٠٢	٤٩	٧١٧٣١٨	٤٢٦٦٣٥
١٤٠٣	٢٣	١٧٠٩٣٦٨	٥٢٨١٣٦
١٤٠٤	٨	٣٦٩٦٧٨	٣٠١٣٢
١٤٠٥	٢	١٤٢٦٠	١٦٧٩٥
١٤٠٦	٧	٣٦٦٢٤٠٦	٤٠٨١١٩
١٤٠٧	٦	١٤٢٨٩٦	١٤٥١٧٢
المجموع	٢٢١	٩٧٤٩٦٥٨	٢٣٠٦٥٦٩

(١٠) هذه الإحصائية وضعت بجهد من المؤلف مع مساعدة من بعض موظفي أرشيف البنك الزراعي ببريدة.

المحاصيل الزراعية

بيّنا فيما سبق أن المحاصيل الزراعية في الربيعية تقتصر قديما على بعض محاصيل معينة، وبكمية قليلة. أما الآن فقد ظهرت محاصيل زراعية جديدة، وانتشرت المزارع الـواسعة التي تنتج كميات كبيرة، تفيض عن الحاجة المحلية، بل تصدر إلى بعض الـدول المجـاورة. وكـل هذا بفضل الله ثم بفضل الدعم الدائم والمستمر للزراعة والمـزارعـين من قبـل الـدولـة على شكل قروض وإعانات، إضافة لاستقبال بعض المنتجات وشرائها من المزارع كالتمور والقمح والشعير.

وفيما يلي نلقي بعض الضوء على أهم المنتجات الزراعية في الربيعية، وهي كالتالي:

التمـور:

تعتـبر التمـور الغذاء الرئيسي لسكان الربيعية في القديم والحديث، رغم قلة الإقبال عليها في الوقت الحاضر، بفضل ما أنعم الله به علينا من خيرات ونِعَمٍ شتى. ولا غرو فالتمر من ثمار الجنة، قال تعالى: ﴿فيها فاكهة ونخل ورمان﴾[١١] وقال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «لا يجوع أهل بيت وعندهم التمر»[١٢]. ويصور لنا أحمد شوقي أهمية التمر لشتى فئات البشر حيث يقول:

طعـام الـفـقـير وحـلـوى الـغـني — وزاد المـسـافـر والمـغـتـرب

وتعد الربيعية من أهم مناطق إنتاج التمور في منطقة القصيم[١٣]، وذلك لكثرة أشجارها وجودة الإنتاج، ويتراوح عدد النخيل في الربيعية ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف نخلة، وقد بلغ الإنتاج عام ١٤١٠/١٤١١هـ (١,٣٣٤,٨٠٠) كيلو جرام (مليون وثلاثمائة وأربع وثلاثون ألف وثمانمائة كيلو جرام)[١٤].

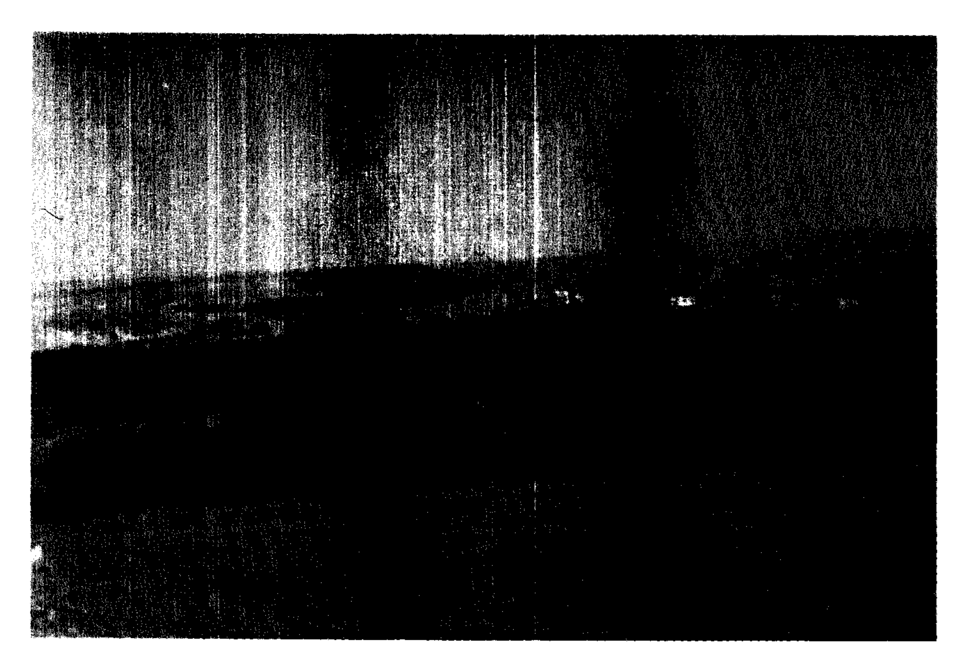
---

(١١) سورة الرحمن، الآية ٦٨.

(١٢) رواه مسلم.

(١٣) تحتل منطقة القصيم المرتبة الثانية بين مناطق المملكة في إنتاج التمور (العبيد، البدائع، ص ٦٢).

(١٤) وذلك حسب الإحصائية الواردة من وزارة الزراعة إلى إمارة الربيعية.



* هكذا تبدو بعض المزارع والمنازل في الربيعية .



* منظر لإحدى جوانب النخيل في الربيعية حيث تبدو غابة نخيل كثيفة .

وقد طرأ على زراعة التمور في الربيعية تغيير واضح من حيث الكم ونوعية الإنتاج، فمن حيث الكم زادت أعداد النخيل بشكل واضح، وأصبحت الربيعية عبارة عن غابة من النخيل المتراكم. ولا شك أن لما تقدمه الدولة من دعم وتشجيع لزراعة وإنتاج التمور دور بارز في هذه الزيادة السريعة، ويكمن هذا التشجيع في دفع إعانات على غرس فسائل النخيل، وإعانات على الإنتاج، إضافة لاستقبال وشراء تمور المزارعين.

أما التغير من ناحية نوعية الإنتاج، فيظهر في اختلاف أصناف التمور المنتجة، والتي يركز الفلاح على غرسها، فبعد أن كان الاهتمام منصبا على أنواع كالخضري والشقراء والمكتومي والحلوه، انصرف الاهتمام إلى أنواع أخرى أهمها السكري والبرحي والرشودي ونبوت سيف وغيرها، وذلك للطلب المتزايد على هذه الأنواع.

وتتمتع تمور الربيعية بالجودة الفائقة، خصوصا الخضرية التي تتميز الربيعية بإنتاجها، وقد أشاد بذكر الربيعية وتمورها أحد الشعراء، فقال:

من ذاق تمر الربيعية ما عاد يسقم بلياها
لعاد شقراء وخضرية وقريبة بارد ماها

ومن أصناف التمور التي تنتجها مزارع الربيعية: السكرية، البرحية، الخضرية، الشقراء، المكتومية، الحلوة، الرشودية، الكويرية، المسكانية، الروثانة، الونانة، أم الخشب، اللحمية، السلجة، الخلاص، القطارة، الصبابة، السباكة، نبتة العلي، نبتة سلمى وغيرها. وتختلف هذه الأنواع عن بعضها البعض من حيث الحجم والشكل واللون. كما أن منها ما يؤكل بسرا ومنها ما يؤكل رطبا، ومنها ما يكنز في أماكن خاصة للحفظ.

البرسيم:

هو المصدر الرئيسي في قائمة أعلاف الحيوانات، وما يزال يحظى لدى المزارعين بمكانة طيبة، فيزرعونه بمساحات واسعة، ولا تخلو مزرعة من المزارع منه، فمنهم من

يستعمله للحيوانات الموجودة لديه، ومنهم من يدفعه إلى الأسواق لبيعه سواء طازجا أو بعد جفافه وتلبينه. وقد بدأت زراعته في الآونة الأخيرة تظهر بشكل واسع، فاستعملت الرشاشات المحورية والثابتة لزراعته، ومن ثم تلبينه بعد الجفاف وإرساله إلى أسواق المناطق الأخرى أو بعض الدول المجاورة.

وتستمر جذوره في الإنتاج لمدة تقارب الخمس سنوات أو تزيد، خصوصا عند ملاحظته وتسميده. ويقل إنتاجه في فصل الشتاء حيث يحصد مرة كل شهر، أما في فصل الصيف فيحصد كل عشرين يوما(١٥).

الحبـــوب

هناك عدة أنواع من الحبوب تتم زراعتها في الربيعية خلال فصول السنة، ويأتي في المرتبة الأولى من هذه المحاصيل القمح الذي يغطي مساحات واسعة من المزارع. وقد اتجه المزارعون لزراعة هذا المحصول في الآونة الأخيرة. فقامت المزارع الواسعة ذات الآلات والأساليب الحديثة في طرق الري، وخير مثال على ذلك أن مزارع السلمان في الركية تشتمل على أكثر من ١٥ جهازا محوريا تزرع كل سنة بالقمح والشعير. ومما شجع على ذلك أيضا، شراء الدولة لهذا المحصول من المزارعين، وقد صارت البلاد مصدرة لهذا الإنتاج بعد أن كانت تستورده من الخارج.

ومن محاصيل الحبـوب الأخـرى، والتي تزرع بصـورة أقـل بكثير مما يزرع به المحصول السابق، الشعير والذرة والمليسا والشامية، إلا أنها في العادة تستعمل كأعلاف للحيوانات. كما تزرع أيضا الحلبة والرشاد وغيرها.

الخضروات:

تزرع بعض الخضروات بكميات كبـيرة تزيد عن حاجـة المـزارع في بعض الأحيان، فيقوم بدفعها إلى الأسواق خصوصا في بريدة، ومن الخضروات الموجودة:

(١٥) الغنايم، المصدر السابق، ص ٩٨.



* أشجار نخيل وفواكه وتبدو بعض أشجار الجوافة والتين التي نجحت زراعتها في الربيعية .



* زراعة بعض أشجار الفواكه في مزرعة الباطن بالربيعية .

الكوسة والخيار واللوبيا والباميا والقرع واليقطين (النجد) والجزر والخس والباذنجان والطماطم والبطاطس والفلفل، إضافة لزراعة البصل والكراث. كما تزرع أنواع الحبوب كالحبحب (الجح) والشمام الذي تشتهر مزارع الركية بجودة إنتاجه، فيقال: «جرو الركية».

الفواكه:

بدأ الاهتمام في الآونة الأخيرة بزراعة بعض أنواع الفواكه، والتي تناسب الظروف المناخية السائدة، إلا أنها بكميات قليلة، ولكنها في طريقها إلى الازدياد. ومن أشجار الفواكه التي نجحت زراعتها في الربيعية: العنب بأنواعه الأبيض والأسود، الرمان، البرتقال، الليمون، التين، المشمش، الجوافة، والاترنج وغيرها. وتشتهر مزارع سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز (مزارع العزيزية) بإنتاج اليوسف أفندي والليمون.

الزراعة البعلية

بقي أن نشير في نهاية حديثنا عن الزراعة إلى جانب مهم من الحياة الزراعية لدى أهالي الربيعية، لا يقل بحال من الأحوال عن الاهتمامات السابقة لديهم، خصوصا في الفترة الماضية، وهذا الجانب هو ما يطلق عليه (البعول)، وهي قيام الأهالي بزراعة القمح في الفياض والرياض والتي تكثر في الربيعية، وذلك بعد نزول الأمطار الموسمية حيث يقسمون المناطق الصالحة للزراعة خصوصا في المستوى والنبقي وروضة اللغف وغيرها من الأراضي الواقعة شرق الربيعية، ويدخل معهم في ذلك أهالي الشماسية والنبقية. وتعتمد هذه الزراعة على مياه الأمطار فقط، فتظهر في موسم الأمطار وتختفي في المواسم غير الممطرة. وربما تنقطع الأمطار بعد البذر، فيكون مصير هذه الزراعة للهلاك.

ثانيا: النشاط التجاري

التجارة إحدى المقومات الأساسية للنشاط الاقتصادي، ويعتمد عليها بعض السكان في حصولهم على لقمة العيش. ونستطيع في هذا الصدد أن نقسم التجارة إلى قسمين: تجارة قديمة، وتجارة حديثة. ونشير إلى أن كل واحدة منهما تختلف عن الأخرى في الأساليب والطرق، نظرا للتطور الجذري الذي طرأ على المجتمع السعودي من حيث التقدم الحضاري الهائل الذي تشهده المنطقة. وفي السطور التالية سوف نتحدث عن بعض النقاط المتعلقة بالنشاط التجاري لدى أهالي الربيعية، وهي:

طرق التجارة والمواصلات:

لا يغيب عن البال ما لطرق المواصلات من دور بارز في تحريك النشاط التجاري في أي مكان تمر به. وكما هو معلوم فهناك الكثير من الأسواق التجارية التي قامت على طرق المواصلات سواء قديما أو حديثا. وقد ساعد موقع الربيعية على مرور بعض الطرق عبرها أو قريب منها، ولعل أهمها قديما طريق حجاج البصرة (العراق) والذي يخترق أمارة الربيعية من الصريف حتى قاع بولان. وكان لهذا الطريق دور في تنشيط الحركة التجارية في المنطقة كغيرها من المناطق التي يمر بها خصوصا وإن الحركة فيه لم تنقطع حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري. وتكمن الاستفادة من هذا الطريق في العادة بتسويق الأهالي لمنتجاتهم لعابري هذا الطريق، أو جلب بعض الإبل والمواشي لهم، أو التبادل التجاري فيما بين الطرفين[١٦]، وقد استخدم هذا الطريق أيضا لعبور قوافل التجار المتجه إلى الخليج والعراق، وهي ما تسمى (الحَدْره) حيث يتواعد تجار القصيم الاجتماع في الصريف، ولما يتم الاجتماع يتجهون سويا. والغرض من ذلك التجمع هو حماية أموالهم من اللصوص. وقد استفادت الربيعية من مرور هؤلاء التجار وكذلك في بقائهم بالصريف لممارسة بعض الأنشطة التجارية.

وهناك طريق آخر للقوافل التجارية يمر بالربيعية أيضا حيث يخرج من بريدة ويمر بالربيعية، ويتجه شرقا ناحية منطقة الرياض أو يعرج شمالا ليتصل بالطريق

---

(١٦) السلمان، عنيزة، ص ١٣٦.

السابق. ويقول شاعر من أبناء الزلفي يقال له جهز من قصيدة له، وكانوا يعبرون هذا الطريق في اتجاههم للزلفي:

متــى على خير نمــر بالــربـيعـية وإلى شربنــا وشربن ننحـر الجـال

وقد تحول الطريق المتجه إلى الرياض إلى طريق لعبور السيارات(١٧)، ويعرف بطريق الملك عبدالعزيز لكونه أول من مر بسياراته عبر هذا الطريق البري، حيث قام الأهالي آنذاك بتسويته وإبعاد الأحجار لتسهيل مرور السيارات، كما قاموا بردم الطين في المنطقة الرملية المتجهة إلى بريدة. وأصبح بعد ذلك الطريق الرئيسي لمرور السيارات القادمة من منطقة الرياض وغيرها. وأصبحت الربيعية محطة مشهورة على هذا الطريق، وقامت بعض الأماكن التجارية، وأهمها محطة المحروقات التي أقامها أبناء عبدالرحمن المهنا، كما أقيمت بعض الغرف كاستراحة على هذا الطريق.

وبعد ظهور الخطوط المسفلتة اخترق الربيعية طريق هام، هو طريق الرياض - سدير - القصيم والـذي يتصـل به طريق الزلفي - حفر الباطن. كما يمر قريب من الربيعية طريق الرياض القصيم السريع.

وفي عام ١٣٩٧هـ انطلق من الربيعية طريق رئيسي يتجه إلى البلدان الشمالية والشرقية من القصيم ويربطها عند الربيعية بطريق الرياض - سدير - القصيم السابق الذكر. وهذا الطريق طولة حوالي ٨٢ كم ويصل الربيعية بقرى ومدن منها النبقية، البندرية، الجعلة، عين بن فهيد، التنومة، أبا الدود ثم استمر فيها بعد إلى بلدة قبة ليصبح طوله حوالي ١٣٠ كم(١٨).

التجارة القديمة:

اشتهـرت الـربيعية بالتجارة منذ نشأتها، نظرا لموقعها على طرق تجارية مهمة إضافة لشغف أهلها بالتجارة ومهارتهم فيها. وقد مارس أهالي الربيعية في الماضي نوعان

(١٧) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص ٢٧٣.

(١٨) انظر: وزارة المواصلات، الطرق في منطقة القصيم، شعبان ١٤٠٨هـ.

من أنواع التجارة. فهناك تجارة داخلية في البلدة نفسها، وهناك تجارة خارجية مع المدن والبلدان المجاورة. فالتجارة الداخلية تتم في وسط البلدة وذلك بتصريف المنتجات الزراعية كالتمور والبرسيم والحبوب وغيرها مع ترويج بعض السلع، وتتم هذه العملية بتوافد المشترين إلى المزارع. وعادة ما يتوافد أبناء البادية إلى المزارع بغرض شراء ما يحتاجون من التمور فينصبون خيامهم ويبقون حتى ينتهي غرضهم.

وهناك «السوق» وهو مجموعة من الدكاكين شرق الجامع الكبير يبلغ عددها أكثر من خمسة عشر دكانا، يبيع أصحابها ما يحتاج إليه السكان من مواد غذائية وملابس وسلع أخرى. إضافة لوجود بعض الدكاكين الخاصة بالصناع والنجارين. ويرتاد هذا السوق أبناء الربيعية والقرى المجاورة لها لشراء أغراضهم، كما يدفع المزارع بما يفيض من إنتاجه لبيعه في هذا السوق. وتنشط الحركة التجارية فيه يوم الجمعة لتوافد أبناء البادية وغيرهم إلى البلدة في هذا اليوم. وهناك بعض المحلات التجارية الأخرى المتفرقة في البلدة.

أما التجارة الخارجية القديمة فقد مارسها بعض السكان، ومن ذلك على سبيل المثال، قيام البعض بجلب الحطب والحشائش على ظهور الجمال بعد جمعها من المناطق القريبة، إلى بعض الأسواق القريبة، خصوصا سوق بريدة. ويسمى صاحب هذه الحرفة «جَمَّال». وبعد ظهور التوسع العمراني في مدينة الرياض بدأ البعض بحمل الأخشاب (أخشاب الأثل) من الربيعية على ظهور الإبل إلى الرياض، لا سيما أن هذه التجارة مغرية نظرا لغلاء هذه الأخشاب حيث تباع الخشبة الواحدة بحوالي ثلاثين ريالا، وقد ساعد على ذلك توفر هذه الأخشاب في الربيعية. وقد اشترك مجموعة من أهالي الربيعية في رحلتي «عقيل» و«أرحيل» اللتان اشتهرتا في منطقة نجد. وكانت الأولى تتجه في تجارتها إلى مصر والشام وغيرها من المناطق الغربية. أما الثانية «أرحيل» فتمارس التجارة مع العراق ودول الخليج العربي. وشارك من أهالي الربيعية مع عقيل مجموعة كبيرة منهم: سليمان بن حسن المهنا أبا الخيل، ومحمد بن عبدالله العوني، ومسلّم العمير، وعلي الخلف وأبناؤه خلف وإبراهيم وعبدالله، وعبدالرحمن وإبراهيم

ونـظرا لاهتمام أهالي الربيعية ومهارتهم التجارية، فقد شاركوا في هذا المضمار بإقامة بعض الشركات والمؤسسات والمصانع التجارية وغيرها، واشتهروا بذلك في مدن المملكة. ومن هؤلاء على سبيل المثال بعض رجال الأعمال المعروفين كـ: صالح بن عبدالله البازعي، علي بن محمد الربيعان، حمزة بن علي الحمزة، عبدالمحسن بن سليمان البـازعي، ناصر العتيق، محمـد بن إبـراهيم الـربيعان، عبدالله بن حمود البازعي، حمود بن علي الخلف، علي بن محمد السعيد، صالح بن إبراهيم البطي، سليمان بن علي الخلف، علي بن حمود الطريفي، بديوي بن محمد البديوي، خالد بن علي الخلف، إبراهيم بن سليمان البازعي، عبدالله بن حمد النغيمشي وغيرهم.

المكاييل والموازين المستخدمة:

هناك مجموعة من المكاييل المستخدمة قديما في عمليات البيع والشراء (التبادل التجاري)، ومن ذلك الصاع ويقارب ٣ كيلو جرام تقريبا، وهو وحدة كيل خاصة بالحبـوب وهنـاك أحجام أقل منه إحداها يسمى «نصيف» وهو يعادل $\frac{١}{٦}$ (سدس) الصاع والربيّع وهو يعادل $\frac{١}{٢}$ (نصف) النصيف، والثمين وهو $\frac{١}{٨}$ (ثمن) النصيف.

ويوزن التمر بميزان خشبي يعلق فتوضع القلة في جهة والتمر المطلوب معرفة وزنه في جهة أخرى حتى يتعادلان، تعرف الواحدة منها بالوزنة، وهي تزيد على الكيلو جرام الواحد قليلا، وتتراوح الكمية التي يزنها هذا الميزان ما بين ١٠٠ إلى ١٥ وزنة، وكل ميزان معروف الكمية التي يزنها. وهناك ميزان حديدي لوزن الأشياء الصغيرة، وعادة ما يستعمل لوزن اللحوم أو القهوة أو الهيل أو ما شابهها.

وربـما يبـاع التمر بالزنبيل أو الخصفة أو غيرها بدون وزن. كما تباع الحبوب بالكيس ويبـاع البرسيم بالحزمة أو الوزن أو بالحوض في المزرعة. أما الحطب فيباع بالجمل. أما اليوم فتستعمل المكاييل والموازين السائدة في كافة أنحاء المملكة من الكيلو جرام واللتر ونحوهما.

الزايدي، ومحمد العلي الزايدي، وإبراهيم وعلي الحمزة، وعبدالله بن سالم الزمام وإبناه إبراهيم وعبدالعزيز، ومحمد العليان وولداه صالح وعلي، وعبدالرحمن المحمد البازعي، وحمد العبدالله البازعي، وعبدالله البازعي، وفهد بن راشد السنيدي، وراشد بن محمد السنيدي، وصالح بن عبدالله السنيدي، وفهد السالم الضبيب، وعلي بن ناصر القادي، وصلال الغنام وابنه عبدالرحمن، وعبدالله العلي العمير، وعبدالله بن عمير العمير، ومحمد الغريب، ومحمد بن فواز الفواز، ومحمد بن عبدالله الحامد، وعدوان بن مبيريك المرداسي، وعلي بن محمد السعيد، وغيرهم[١٩]. أما تجارة أرحيل فقد اشترك فيها مجموعة منهم: محمد بن حمود النغيمشي وأبناؤه حمود وصالح وعبدالله، وعبدالله بن صالح الجنوبي، وعبدالله وعبدالكريم الراشد السنيدي، وفهد بن حمود الغدير، وعبدالرحمن وصالح المهنا السنيدي، وعبدالله بن حمد الجاسر، وحمود بن زيد الحامد وغيرهم.

التجارة الحديثة

استمرت التجارة في الربيعية في الوقت الحاضر، إلا أنها اتخذت نمطا آخر من حيث الأساليب والطرق ـ كما بيّنا سابقا ـ وقد ساعد على ذلك ـ بالإضافة لحب الأهالي للتجارة ومهارتهم فيها ـ مرور طرق حديثة بالربيعية، حيث أدى مرور طريق الرياض ـ سدير ـ الزلفي ـ القصيم عبر الربيعية، وكذلك تفرع طريق آخر من هذا الطريق وسط الربيعية ليخدم مدن وقرى الأسياح حتى قبه شمالا. كل ذلك أدى إلى ظهور حركة تجارية على هذه الطرق، فقامت على هذه الطرق محطات للمحروقات مزودة بما يخدم المسافرين والأهالي من أماكن صيانة كالورشات والمغاسل وأماكن البنشر والتشحيم وقطع الغيار، وكذلك تموينات غذائية وغيرها. وقد ظهرت في البلدة أسواق تجارية (قيصريات) كسوق الخضار واللحوم، وقيصرية البهدل، وقيصرية البديوي، وقيصرية الريش، إضافة لبعض الدكاكين والمحلات المنتشرة وسط الأحياء.

---

(١٩) ذكر مجموعة كبيرة من هذه الأسماء الأستاذ إبراهيم المسلم في كتابه «العقيلات»، ص ص ٩٩ ـ ١٠٣.

ثالثا: الصناعة

تُعد الصناعة مظهرا من مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان الربيعية، وكانت في الماضي متعددة الأشكال والجوانب، وشملت الصناعات جميع مستلزمات السكان، واعتمدت في موادها الأولية على ما تنتجه البيئة التي يعيشون فيها، وهي صناعات تقليدية يدوية اخترعها الإنسان وفق متطلباته وما توافر له من مواد أساسية. وسوف نتحدث فيما يأتي عن أهم هذه المصنوعات وموادها، رغم أنها لم تعد ذات أهمية بالنسبة لحياة الإنسان اليوم بسبب توفر الحياة المعيشية، وأصبحت هذه الصناعات عبارة عن تحف وتراث تضمها المتاحف وبيوت المهتمين بهذا التراث. ومن المصنوعات القديمة ما يلي:

الصناعات الجلدية:

وتعتمد في مادتها الأساسية على جلود الإبل والبقر والغنم بعد دبغها بالأرطى أو الكَرْمع (ثمر الأثل). ومن المصنوعات الجلدية، القِرَب التي تستخدم لحفظ الماء وتبريده، والصَمِيّل أو السقا ويستعمل لخض اللبن وحفظه. ومنها الدلو الذي يستخرج به الماء من الآبار، والعكة التي تستخدم لحفظ السمن، كما يصنع من الجلود السريح المستعمل في السواني، والفراء التي تتخذ من جلود الضأن.

الصناعات الخشبية:

من المواد الخشبية التي تعتمد عليها هذه الصناعات، الأثل وجذوع النخل وجذوع الطلح والسدر وغيرها. ومن المصنوعات الخشبية الأبواب والنوافذ التي يحتاجها الناس عند بناء المنازل، إضافة لبعض الأدوات التي يحتاجها المزارع خصوصا في السواني كالمحال والدراج والقتب والكافة والدامغة، والمحراث أو الجّاره ومنها أيضا خشبة الميزان. وكذلك بعض المكاييل كالصاع وغيره. ومن المصنوعات الخشبية أيضا بعض أواني الطبخ كالصحفة والموقعة والمغرفة والمعصاد وكذلك القنارة والأوتاد والمحاجين وغيرها. ومنها الأشدة والهودج وغير ذلك من الصناعات الأخرى. ويسمى

العامل بهذه الحرفة نجارا. ويقوم النجار في العادة بالاتفاق مع صاحب المزرعة لصيانة معداته وأدواته الزراعية بصفة دورية مقابل بعض الأجر، وعادة ما يكون نسبة معينة من التمر أو الحبوب.

الصناعات السعفية:

تعتمد في مواردها الأساسية على سعف النخيل (الخوص). وغالبا ما يقوم بهذه الصناعات النساء. ومن المصنوعات السعفية: الزنابيل والمحادر والمطاحن والقفاف والخصف، وكذلك السفرة والمِنْسفة والمُصَلّى والحُصُر والمهاف اليدوية والمكانس وغير ذلك، ويسمى هذا العمل «سَفِيّفا»، والمحترف لهذه المهنة «سفاف أو سفافة». ويخاط السفيف لعمل ما ذكرنا سابقا بالحبال المعمولة في الغالب من ليف النخيل[٢٠].

الصناعات المعدنية (الحديدية):

وتكمن في صناعة بعض أواني الطبخ كالقدور والصواني وأواني الشرب بمختلف أنواعها والسيوف والخناجر والسكاكين والمساحي والفؤوس والصلال والمقاشع والمخالب. إضافة للمحماسة والملقاط، وبعض أنواع الحلي وغير ذلك. ويعرف محترف هذه المهنة بالصانع.

صناعات أخرى:

وهناك صناعات أخرى لا تقل شأنا عن الصناعات السابقة. ومن ذلك بعض المنسوجات المأخوذة من صوف الغنم ووبر الإبل، كبيوت الشعر والمشالح والعباءات الخاصة بالنساء، وبعض المفارش الخاصة بالجلوس أو النوم. وكذلك المزاود والخرج والشملة وغيرها. وتنتشر هذه المهنة غالبا في البادية، خصوصا لدى النساء. وقد قلّ الاهتمام بهذه المنسوجات فيما بعد، بعد أن بدأت تفد إلينا الأقمشة من الخارج، فبدأت بعد ذلك خياطة المنسوجات من الأقمشة المستوردة.

---

(٢٠) لمزيد من المعلومات حول الصناعات السعفية، راجع: السويداء: نجد في الأمس القريب، ص ١٥٠، ١٥٢.

كل ما سبق يدخل في عداد الصناعات القديمة، والتي غدت الآن في عداد التراث، نظرا لما أنعم الله به علينا في الوقت الحاضر من نعم وخيرات كثيرة. فبدأت تفد إلينا صنوف شتى من أرقى المصنوعات العالمية. كما قامت في بلادنا مصانع عملاقة حديثة ساعدت على ازدهار الاقتصاد الوطني. وقد اقتصرت الصناعة في الربيعية الآن على بعض الورش ومحلات الخياطة. ورغبة من بعض أهالي الربيعية في دعم مجال الصناعة الوطنية فقد شاركوا في هذا المجال في بعض مدن المملكة، فأقاموا المؤسسات الصناعية. ومن المصانع التي قامت في هذا المجال مصانع الربيعان للعربات والمقطورات بالرياض لصاحبها علي بن محمد الربيعان، ومصانع السعيد للغازات والأكسجين بالقصيم لصاحبها فهد بن عبدالله السعيد، وغيرها.

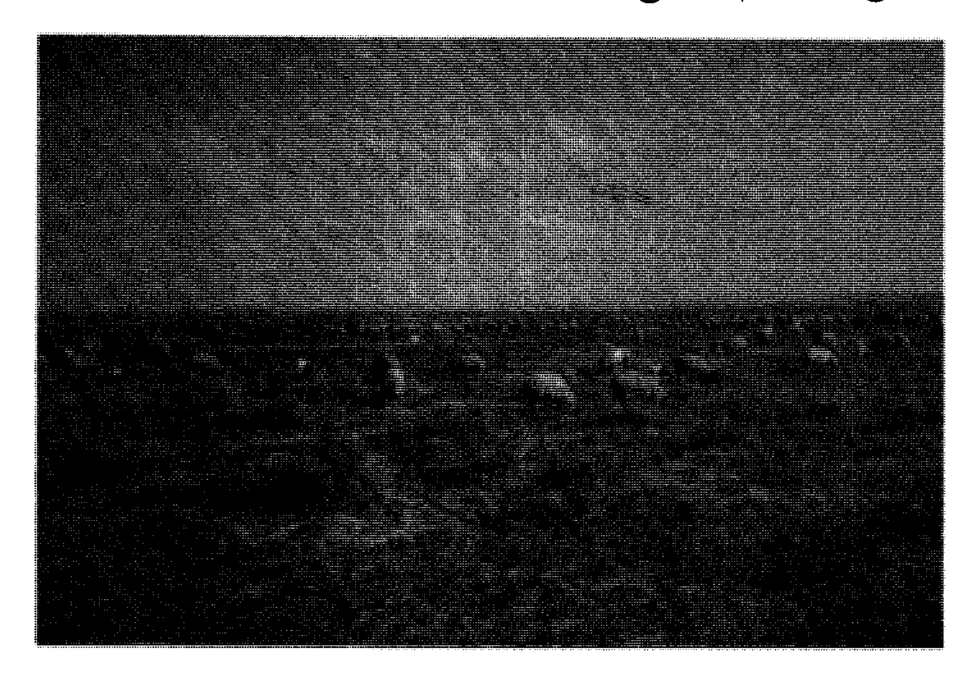
رابعا: تربية الحيوانات

نظرا لكون الربيعية من المناطق الزراعية والتي تنتج الأعلاف، ومن الأماكن التي تكثر فيها الحشائش والأعشاب خصوصا عند هطول الأمطار. فقد أصبحت تربية الحيوانات من الإبل والغنم والماعز والبقر وغيرها من اهتمامات الأهالي وأبناء البادية القاطنين في المنطقة نفسها. وقد ارتبط حب هذه الحيوانات بمعظم الأهالي، ففي السابق لا تكاد تجد بيتا خاليا من هذه الأنواع أو بعضا منها، وذلك لحاجتهم لألبانها ولحومها، إضافة للركوب والاستعمال خصوصا ما يتعلق بالإبل والحمير. وقد تغير ذلك بعد ظهور المدنية الحديثة، حيث تخلى الكثير منهم عن اقتناء هذه الحيوانات، واقتصرت على المزارعين.

وفي ظل الدعم المتواصل للاقتصاد الوطني من قبل حكومتنا الرشيدة، فقد ظهر الاهتمام بتربية الحيوانات لكون ذلك إحدى مقومات الحياة الاقتصادية. فظهرت المشروعات الخاصة بتربية المواشي بأعداد كبيرة، ساعدها ما يدفع من إعانات لمربي المواشي، وكذلك الإعانات التي تدفع على الشعير وغيره مما يساعد على تربية الحيوانات.

وقد اشتهر بعض أهالي الربيعية بتربية المواشي والتجارة بها، مما كان له الدور البارز في دعم الاقتصاد الوطني. وممن اشتهر من أهالي الربيعية بتربية الماشية وتوريدها أبناء علي الخلف السيف، وكذلك صالح العبدالله الزمام، وصالح السلمان. وقد حاز إبراهيم بن محمد الجاسر على المركز الأول في تربية العجول على مستوى منطقة القصيم عام ١٤١١هـ. كما حاز فهد بن عبدالله السنيدي على الجائزة نفسها عام ١٤١٢هـ.

وهناك بالإضافة للحيوانات السابقة الذكر، بعض الدواجن التي تربى في البيوت والمزارع ومنها الحمام والدجاج والأوز والبط والأرانب وغيرها.



انتشار المواشي بالربيعية

الفصل الخامس

الحياة الفكرية

* التعليم غير النظامي
* التعليم النظامي
* أبناء الربيعية والتعليم العالي والعسكري
* شعراء من الربيعية

التعليم غير النظامي

عانت منطقة نجد في قرون مضت صنوفا شتى من الخوف وعدم الاستقرار السياسي، مما كان له الأثر الواضح على حياة السكان في هذه المنطقة، وتركيز جهودهم في البحث عن لقمة العيش لضمان البقاء. وكان لهذه الحياة الأثر السلبي على الجوانب العلمية لدى سكان هذا الإقليم، فقل طلب العلم بين أبنائه، واكتفى الأغلبية بتعليم أبنائهم ما يكفيهم لأداء العبادة بشكل صحيح.

وإذا نظرنا إلى الربيعية نجدها كغيرها من بلدان نجد الأخرى التي لم تظفر بتطور علمي، كبقية بلدان العالم الإسلامي التي ظهرت فيها المدارس التعليمية النظامية منذ القرن الرابع الهجري وما بعده. ولم يكن هناك سوى التعليم في المساجد وبعض الكتاتيب في منازل بعض المعلمين، وكان التركيز على تعليم القرآن تلاوة وتجويدا وحفظا، إضافة لما يعطى للطلاب من جرعات تعليمية في علوم الشرع والنحو، وكذلك تعليم القراءة والكتابة.

ولم يقتصر التعليم في الربيعية ـ وفق الأساس السابق ـ على تعليم البنين فقط، وإنما ظهرت أماكن لتعليم الفتاة من قبل بعض النساء اللاتي لديهن القدرة على ذلك.

وقد ظهرت عدة حلقات تعليمية في الربيعية منها ما هو في المساجد أو في منزل المعلم أو منزل أحد المحسنين. وتولى التدريس في هذه الحلقات مدرسون أخذوا العلم من أحد علماء القصيم في ذلك الوقت، أو ممن تخرج من هذه الحلقات ومارس التعليم مرة أخرى.

ومن حيث الرواتب التي يتقاضاها هؤلاء المدرسون، فلم يكونوا على وتيرة واحدة، فمنهم من لا يتقاضى أي مبلغ من المال سواء نقدي أو عيني، ويحتسب أجر هذا العمل عند الله. ومنهم من يتقاضى مبلغا معينا من كل طالب، سواء كان شهريا

أم سنويا تختلف باختلاف الزمان. وربما يتكفل بتحمل تكاليف المدرس أحد المحسنين. أو يكون التدريس في بعض الأحيان الزاميا على إمام المسجد حسب شرط الواقف، مقابل ما يتقاضى من أجر من الوقف المخصص للمسجد. وعلى العموم فلم تكن هذه الرواتب ذات بال، بل كانت زهيدة أسوة بالحياة المعيشية للمجتمع في ذلك الوقت. أما وقت الدراسة فعادة ما يكون بعد صلاة الفجر مباشرة حتى ارتفاع الشمس، وربما بعد صلاة الظهر أو العصر.

وبعد أن يتم الطالب حفظ القرآن الكريم مع ما تعلم من العلوم الأخرى، يقام حفل الزفة لهذا الطالب، وطريقة ذلك أن يحضر طلاب الحلقة ـ سواء في منزل المدرس (المطوع) أو مكان التدريس ـ في الصباح الباكر بعد أن يكون والد المزفوف قد أحضر بعيرا مزينا، أو حمارا، ويُحمل الإبن عليه بعد أن يكون قد لبس أحسن الثياب، ثم يسير وخلفه المدرس وطلاب الحلقة ومن رغب المسير معهم، ويجوبون شوارع البلدة، وأثناء ذلك يقرأ الطالب المتخرج ختمة القرآن الكريم، ومن خلفه يؤمنون عليها. وفي نهاية المطاف يتجهون إلى منزل والد الطالب المزفوف حيث أُعد للجميع بهذه المناسبة بعض المشروبات والمأكولات. ثم بعد ذلك ينفض الجمع.

وممن اشتهر بالتدريس في الربيعية قبل انتشار التعليم النظامي سواء منهم من دَرَّس في منزله أو في أحد المساجد كل من الشيخ محمد بن عبدالله بن حسين، ومحمد بن عبدالعزيز الصقعبي وابنه عبدالعزيز، ومحمد بن دائل الخليف، وعبدالله بن حمود البطي وابنه سليمان، وعبدالله بن سليمان البازعي وابنه سليمان، وعبدالكريم بن عبدالله العقل، وصالح بن حمود البازعي، وفهد بن محمد الربيعان، وغيرهم. ومن النساء اللاتي شاركن في هذا المضمار كل من نورة البراهيم (أم الحمزة)، ومنيرة الحمزة ونورة الهول (أم البطى)، وحصة فائز العقل وغيرهن.

ونشير في هذا الصدد إلى أن أبناء الربيعية رحلوا في طلب العلم إلى بعض العلماء المشهورين في المنطقة طلبا لزيادة العلم وتنويعه فكانوا يرحلون إلى علماء بريدة للأخذ

عنهم حيث تتلمذوا على الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم[1]. كما رحل بعضهم للمذنب وغيرها للأخذ من علمائها.

وسوف نترجم فيما يلي لأشهر العلماء المبرزين في الربيعية قبل ظهور التعليم النظامي ومنهم:

الشيخ محمد بن عبدالله بن حسين أبا الخيل:

عالم جليل ورع زاهد، ولد سنة ١٣٠٨هـ[2] وقيل ١٣١٠هـ[3] وكان والده أحد العلماء مما كان لذلك الأثر في حثه على العلم وترغيبه فيه، فأدخله والده لدى أحد المعلمين فحفظ القرآن وجوّده، كما أخذ مبادىء بعض العلوم وقواعد الخط والحساب ثم تعمق في العلوم الشرعية كالفقه والحديث والفرائض في مدينة بريدة وغيرها[4]. ومن أشهر من أخذ عنهم والده والشيخ عيسى الملاحي، والشيخ عبدالله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ عبدالعزيز بن بشر، والشيخ عبدالله بن فدا وغيرهم[5].

وكما يشير القاضي: «كان من أوعية الحفظ، ذكيا نبيها، سريع الفهم، نبغ في أصول الدين وفروعه، وكان شيخه (عمر بن محمد بن سليم) يستنيبه على القضاء متى غاب أو مرض وعلى إمامة الجامع وخطابته. وكان قويا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصدع بكلمة الحق لا يخشى من أحد، ويميل في ذلك إلى الشدة وعنده غيرة عظيمة متى انتهكت المحارم...»[6].

---

(١) العمري، علماء آل سليم وتلامذتهم، جـ١، ص ٩٣، ١٥٣، ١٦٠.
(٢) العمري، المصدر نفسه، ص ٤٧٣؛ محمد بن حسين، الزوائد، تحقيق الشيخ عبدالعزيز المسند، جـ١، ص٧.
(٣) القاضي، روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين، جـ٢، ص٢٨٩.
(٤) القاضي، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حسين، المصدر السابق، ص٧.
(٥) القاضي، المصدر السابق، ص٢٨٩، ٢٩٠؛ العمري؛ المصدر السابق، جـ٢، ص٤٧٣؛ ابن حسين، المصدر السابق، ص٧.
(٦) المصدر السابق، ص٢٩٠.

وقـال الشيخ عبـدالعزيز المسند في ترجمته[7]: «كان عالما ورعا زاهدا فيما عند الناس، وكان يقضي وقته في المسجد يقرأ القرآن ويكتب العلم ويتعبد، وكان يحج كل عام حتى مرض في آخر عمره. . . كان سمح الخلق، واسع البال، لا يعرف الغضب إليه طريقـا، وكان لا يمل حديثه ولا مجالسته. وكان يتفقد أقاربه وجيرانه، ويتعهد الفقراء والمساكين حسب استطاعته، وكان صريحا في الحق لا يخشى فيه لومة لائم. وكان محبوبا لدى جميع معارفه والمتصلين به وكان يعبر الرؤياء فتأتي على تعبيره».

تولى القضاء في عدة بلدان ومنها نفي والجعلة وعنيزة وبريدة، كان آخرها في عام ١٣٦٤هـ. كما قام بنشر العلم لراغبيه عن طريق تولي التدريس والفتيا[8].

وغالبا ما يأتي إلى الربيعية ويقضي فيها معظم وقته خصوصا بعد أن ترك القضاء في بريدة. ويتفقـد أثنـاء ذلك أملاكه فيها، كما يقوم بالفتوى وحل المنازعات وفض الخصومات والتدريس فيها. فكان يُدرس العلوم الشرعية في مسجد السنيدي (الجامع الشمالي) وممن دَرَسَ عليه: عبدالكريم بن عبدالله العقل، إبراهيم بن جاسر الجاسر، إبراهيم بن عبدالرحمن البطي، وعبدالله بن سالم الضبيب وغيرهم.

وكـان منـزله في حي واسط وله مزرعة هناك. ويقال إنه يقسم ليله إلى ثلاثة أقسام: الثلث الأول للاطلاع والتأليف، والثلث الثاني للراحة والنوم، والثلث الأخير للعبادة. وتوفي رحمه الله، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شعبان عام ١٣٨١هـ[9].

له مصنفـات منهـا كتـاب الـزوائـد في الفقـه الحنبلي، قال الشيخ عبدالعزيز المسند[10]: «جاء هذا الكتاب غنية لطلاب الفقه عن كتب كثيرة فالطالب المبتديء

---

(٧) انظر: ابن حسين، الزوائد، جـ١، ص٧.

(٨) القاضي: المصدر السابق جـ٢، ص ٢٩٠؛ ابن حسين: المصدر السابق ص٧؛ العمري: المصدر السابق جـ٢، ص٤٧٣.

(٩) القـاضي، المصدر السابق، جـ٢، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣؛ ابن حسين، المصدر السابق، جـ١، ص٨.

(١٠) ابن حسين، المصدر السابق، جـ١، ص٩.

يستطيع فهمه، والعالي والمنتهي يجد فيه بغيته مجتمعة دون أن يجهد نفسه في البحث في الكتب المطولة. فقد جمع المؤلف في هذا الكتاب كل ما يحتاج إليه الباحث، وقد أكثر من ذكر الأدلة من الكتاب والسنّة. وهذا الكتاب عبارة عن أربعة كتب يفصل بعضها عن بعض خط أفقي مرتبة كالآتي:

١ ـ متن زاد المستقنع للحجاوي.

٢ ـ تعليقات على الزاد للمؤلف.

٣ ـ زوائد للزاد للمؤلف.

٤ ـ تعليقات على الزوائد.

وقد جاءت قدرة المؤلف في ترتيب هذه الكتب وفي فصل بعضها عن بعض، وعدم اختلاط معانيها ومسائلها».

الشيخ محمد بن عبدالعزيز الصقعبي:

أحد العلماء المجيدين، سكن الربيعية مدة طويلة، خاصة بعد أن تأهل للتدريس. وهو من مواليد بريدة عام ١٢٧٤هـ[١١] وكغيره من طلبة العلم فقد تعلم في بادىء الأمر القراءة والكتابة حتى أجادهما، ثم درس على الشيخين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهم[١٢].

قال العمري[١٣]: «. . . وله خط جيد كتب به مصاحف عدة وكتب به بعض كتب العلم، وكان الناس يعتمدون عليه في كتابة العقود والوثائق والوصايا وغيرها».

وقد تولى التدريس والإمامة في الربيعية حيث كان يدرس في مدرسته بجوار الجامع القديم، كما كان يتولى الإمامة والخطابة في هذا الجامع نفسه. وقد شاركه في التدريس ابنه عبدالعزيز الذي أخذ العلم عن والده. هذا وقد تعلم على يديه الكثير

---

(١١) العمري، المصدر السابق، جـ٢، ص ٤٥٦.

(١٢) العمري، المصدر والصفحة نفسها.

(١٣) المصدر والصفحة نفسها.

وعن علي رضي الله عنه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الرحمن ...
كافة ... بسم الله الرحمن الرحيم ... الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد العزيز الى جناب

من محمد بن عبد العزيز الصقعبي الى جناب الاخ في الله المحب محمد بن دايل المحترم سلمه الله تعالى
وعافاه وحرسه وحماه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته
والخط الشريف وصل وصلك الله الى رضاه في الدارين وجعلك ممن يؤتى اجره
مرتين امين ودين سألت عنا الاخ فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه وسرنا
حيث اخبرتنا بالمشرف بانك مليت بالسلامه وانك ابتديت تقرا الحمد لله
ارجو الله ان يوفقنا واياك للعلم النافع والعمل الصالح اخي اوصيك
ونفسي بتقوى الله تعالى الذي هي وصية الله للاولين والاخرين والجد
والاجتهاد والحرص على ما ينفعك على ما يكون لك سلاحا ويكون
دليلا الى الله والدار الاخرة ولا سبيل الى ذلك الا بالعلم النافع الموروث
عن مشكاة النبوة على خاتمها افضل الصلاة والتسليم ولا تقاطعنا
المكاتبه عن احوالك ترانا نستشرف امورك بعد علم ما بخاطرك ارجو ان الله
انها محبة خالصة لوجهه الكريم لانها انا نفعها لا غير وقد هنا لك حظ
وربح انه وصل ولا تنسانا من صالح دعائك كما هو لك منا هنا ومن غير
امر يبلغ سلامنا الشيخ عبد الله وال الشيخ وبا محمد والاخوان ما فيهم
خصوصا صهيب والشيخ والدوسري وعبد الله بن سليم ولعوشنا اهل العصم ومن لدينا
الشيخ محمد بن ... والاخوان ما فيهم يسلمون خصوصا ... والد ...
الله لنا ولكم الهداية ودمتم سالما محروسا ١٢٩٨ الخط على عجل سامحنا

رسالة من الشيخ محمد الصقعبي إلى محمد بن دايل الخليف مؤرخة في عام ١٢٩٨هـ.

بعض الأشياء تنفع الأخ الكلا لمحمد ذايل راع القصيم في الرياض

فائدة

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أما بعد فإن العلم بطي اللزام بعيد المرام لا يدرك بالسهام ولا يرى في المنام ولا يورث عن الآبا والأعمام إنما هو شجرة لا تصلح إلا بالغرس ولا تغرس إلا بالنفس ولا تسقى إلا بالدرس ولا تحصل إلا بالاستناد إلى الحجر وافتراش المدر وإدمان السهر وقلة النوم وصلة الليل باليوم ولا تحصل إلا بإنفاق العينين وجثي على الركبتين انظر إلى من شغل نهاره بالجمع وليله بالجماع أن يخرج من ذلك فقيها كلا والله حتى يتوسد الدفاتر ويستصحب المحابر ويقطع القفار ولا يفصل في طلب العلم بين الليل والنهار انتهى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال بعض الحكما

عليك بتقوى الله في السر والعلن ... وقلبك نظفه من الرجس والدرن

وخالف هوى النفس التي ليس قصدها ... سوى الجمع للدار التي هي موطن المحن

فإن ترضى بالمقسوم عشت منعما ... وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن

واصحب ذوي المعروف والعلم والهدى ... وجانب ولا تصحب هديت من افتتن

وصل بقلب حاضر غير غافل ... ولا تلهى عن ذكر المقابر والكفن

فما هذه الدنيا بدار إقامة ... وما هي إلا كالطريق إلى الوطن

وما الدار إلا جنة لمن اتقى ... ونار لمن لم يتق الله فاسمعن

فيا رب عاملنا بلطفك واكفنا ... بجودك واعصمنا من الزيغ والفتن

ووفق وسدد واصلح الكل واهدنا ... لسنة خير الخلق والسيد الحسن

عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة وتسليما إلى آخر الزمن

الورقة الثانية من الرسالة.

من أبناء الربيعية واستفادوا من إقامته معهم. وقد خلفه في التدريس تلميذه محمد بن دائل الخليف. توفي رحمه الله في عام ١٣٢٦هـ(١٤)

الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد البازعي:

من العلماء المبرزين في الربيعية، ولد عام ١٣١٤هـ تقريبا وتتلمذ على عدد من المشائخ كـ عبدالله بن حمود البطي، وضيف الله اليوسف ـ شيخ الشماسية ـ وغيرهم من معلمي الكتاتيب آنذاك.

رحل إلى الرياض طلبا للعلم، فأخذ عن بعض العلماء، وعندما عاد إلى القصيم اتجه إلى بريدة للأخذ عن علمائها، فدرس على الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم(١٥). كما رحل أيضا إلى المذنب واستفاد من بعض علمائها.

وعندما لاحظ الشيخ عمر بن محمد بن سليم جدارته وتفوقه كلفه بالرحيل إلى بلدة الأثلة قرب دخنة، لتعليم أبنائها. وتولى إمامة المسجد الجامع فيها. وقد استمر في مهمته تلك ثلاثة سنوات آخرها عام ١٣٤٤هـ حيث عاد إلى الربيعية. واستمر في ممارسة نشاطه العلمي، فتعلم على يديه الكثير من أبناء الربيعية. وكان تدريسه في الجامع الكبير، حيث أوكل إليه إمامته والخطابة فيه، وبعد مدة افتتح مدرسة للتعليم في بيته، واستمرت هذه المدرسة مركزا للتعليم في الربيعية حتى عام ١٣٦٩هـ عندما بدأ التعليم النظامي في الربيعية.

وكانت لديه مكتبة ثرة بالمصادر والمراجع الدينية وغيرها، وقد اطلعت فيها على الكثير من الخطب المنبرية التي كان يلقيها ـ رحمه الله ـ على المصلين في الجمع والأعياد وغيرها، وهي من جمعه وتأليفه.

---

(١٤) العمري، المصدر والصفحة نفسها.
(١٥) العمري، المصدر السابق، جـ١، ص ٩٣، ١٦٠.

ولم تقتصر جهـوده على الأعمال السابقة، بل كان يقوم بعقد الأنكحة، وكتابة عقود البيع والشراء، إضافة للوصايا وما يحتاجه الناس في شئون حياتهم.

وفي عام ١٣٧٣هـ عين رئيسا لفرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الربيعية، عندما تم افتتاحه وكان أول رئيس له. واستمر على ذلك حتى أعياه المرض وكبر سنه فتخلى عنه.

توفي رحمه الله يوم الأحد ١٣٩٤/١٢/٢١هـ عن عمر يناهز الثمانين سنة قضاها في خدمة الدين والعلم والمجتمع[١٦].

الشيخ عبدالله بن حمود بن حمد البطي:

ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وتعلم منذ صغره فأخذ عن المدرسين في الـربيعية كالصقعبي وغيره. ثم رحل إلى طلب العلم، رغبة في زيادة التحصيل العلمي، فاتجه إلى مدينة المذنب وأخذ عن مشايخها الموجودين آنذاك، ولازمهم أكثر من ثلاثة سنوات، كما درس على علماء آل سليم فبرز. وكان الشيخ عمر بن سليم قد كلفه بالفتوى والتدريس، وجعله مَرْجعا للأهالي في الربيعية وما حولها، حتى أنه يقول لمن يستفتيه في بعض المسائل من أهالي الربيعية: «عندكم الشيخ عبدالله البطي، فهو جدير بالفتوى، فعليكم بالرجوع إليه».

وبعد أن أخذ قسطا وافرا من العلم تفرغ للتدريس والفتوى، فدّرس في مسجد البطي بحي واسط، كما تولى إمامة هذا المسجد. وتخرج على يديه مجموعة من طلبة العلم، ولم يمهله الأجل، فتوفي في ريعان شبابه قبل أن يصل إلى الأربعين، وذلك في حوالي سنة ١٣٤٠هـ.

---

(١٦) استقيت بعض هذه المعلومات عن هذه الشخصية من كتاب أسرة البازعي، إعداد الأستاذ منصور بن محمد البازعي (ولا يزال هذا الكتاب مخطوطا).

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله العقل :

ولد سنة ١٣٢٧هـ تقريبا، وتعلم في باديء الأمر القرآن الكريم ومباديء القراءة والكتابة، وكان ذلك على الشيخ ضيف الله اليوسف وابنه إبراهيم. كما دَرَسَ على الشيخ عبدالله بن سليمان البازعي وعلى الشيخ محمد بن حسين أبا الخيل بالربيعية، والشيخ محمد الصالح المطوع ببريدة وغيرهم. وقد تولى الإمامة في مسجد الرويضة، ثم انتقل إلى جامع السنيدي (الشمالي) في حي العويقلية. ولازم التدريس فيه، حيث كان يدرس القرآن الكريم تلاوة وحفظا وتجويدا، وتخرج من حلقته الكثير من أبناء الربيعية. وقد استمر في تدريسه رغم ظهور المدارس النظامية. وكان يدرس بعد صلاة العصر. ثم تخلى عن ذلك بعد أن أقعده الكبر. وخلفه في ذلك ابنه عبدالله ـ عمدة الربيعية الآن وإمام جامع السنيدي. ويملك المُتَرْجَم مكتبة تضم بعض الكتب الدينية المخطوطة. وقد توفي ـ رحمه الله ـ في ١٤١٣/١/٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن سليم إلى الأخوين المكرمين الكرام حمود العبدالله البطي وعبدالله السليمان البازعي سلمهما الله تعالى [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فالذي أوصيكما به تقوى الله في السر والعلانية [illegible] تعلمان العامة دينهم وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتحضون [illegible] الجمعة والجماعة وتفتقدون أحوالهم [illegible] عن المعاصي والمخالفات كذلك [illegible] هلال شعبان ثابتة رؤيته ليلة الخميس ونصوم إن شاء الله يوم السبت [illegible] الهلال [illegible] هذا لازم تعريفه مع إبلاغ السلام [illegible]

[illegible] ٣٠ شعبان ١٣٥٣

خطاب من الشيخ عمر بن محمد بن سليم إلى تلميذيه حمود بن عبدالله البطي وعبدالله بن سليمان البازعي مؤرخا في ٣٠ شعبان ١٣٥٣هـ.

التعليم النظامي

منذ أن مَنَّ الله على هذه البلاد بنعمة الأمن والاستقرار تحت راية موحدها البطل الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، ومن بعده أبناؤه الميامين، منذ ذلك الحين دأبت هذه الحكومة الرشيدة على الرقي بالمستوى الحضاري لأبناء هذا البلد. ومن ضمن تلك الجهود نشر الوعي والثقافة بين الشعب بافتتاح المدارس النظامية التي تصرف عليها الدولة من خزينتها، واستمرت على هذا المنوال حتى أصبحت على ما هي عليه الآن تشمل ليس المدن والقرى فحسب بل امتدت للهجر والمناطق النائية، ولم يقتصر ذلك على أبجديات التعليم وبداياته، بل انتشرت المعاهد المتخصصة والجامعات العملاقة بتخصصاتها الدقيقة. وصاحب ذلك كله تهيئة الجو المناسب لطالب العلم بتوفير المباني النموذجية المناسبة وجلب وإعداد الطاقات التعليمية المؤهلة.

والربيعية كجزء من هذه البلاد أخذت نصيبها من التعليم سواء تعليم البنين أو البنات، فظهرت المدارس لتعليم البنين، ومدارس أخرى لتعليم البنات، إضافة لمدارس محو الأمية (تعليم الكبار). وقد بدأ التعليم النظامي فيها منذ أكثر من اثنتين وأربعين سنة، عندما حظيت بمدرسة من ثمان مدارس أسست لتعليم البنين في القصيم عام ١٣٦٩هـ(١٧).

وتولى إدارة هذه المدرسة على التوالي كل من: إبراهيم بن محمد الربيعان، صالح الضلعان، عبدالله بن محمد الزعاق، محمد بن علي العودة، وإبراهيم بن محمد الجاسر ولا يزال حتى الآن.

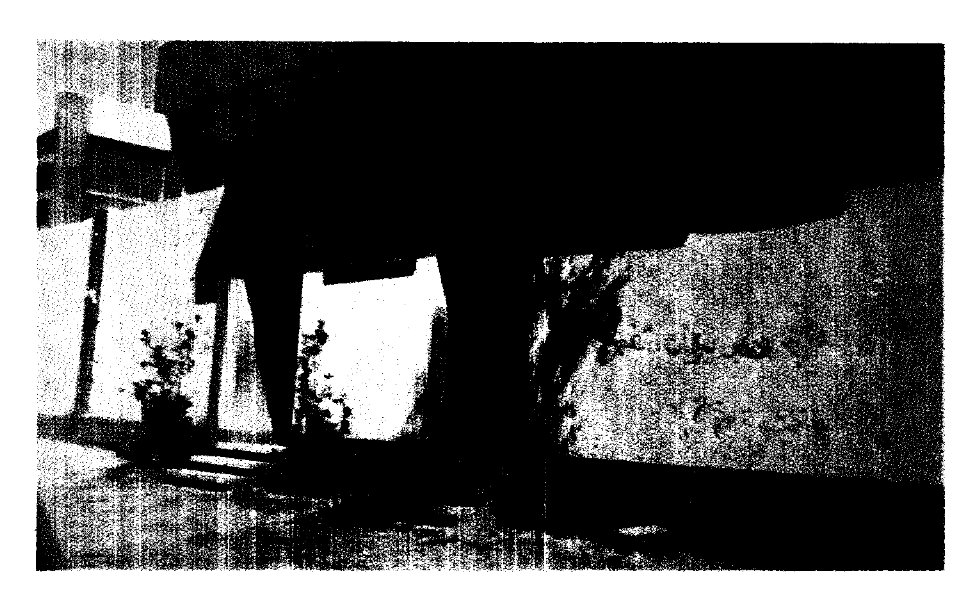
وفي عام ١٣٩٠هـ أسست مدرسة متوسطة للبنين، وفي عام ١٤٠٣هـ أسست مدرسة ثانوية مشتركة بين الربيعية والشماسية أطلق عليها ثانوية خادم الحرمين الشريفين.

---

(١٧) ابن عبيد، تذكرة أولي النهي والعرفان، جـ٤، ص ٢٩٢.

أما تعليم الفتاة فقد بدأ في الربيعية عام ١٣٩٣هـ عندما أسست مدرسة ابتدائية للبنات. وقد بلغت أول دفعة سُجلت للدراسة فيها حوالي ١٠٠ فتاة.

وفي عام ١٣٩٩هـ أنشئت مدرسة متوسطة للبنات. وفي عام ١٤٠٢هـ أنشيء معهد لإعداد المعلمات وبدأ بالتخريج عام ١٤٠٥هـ ولما انتهت حاجة منطقة الربيعية وما حولها من القرى من المعلمات المؤهلات، استعيض عنه بثانوية عامة عام ١٤٠٨هـ. هذا بالإضافة لوجود حلقات تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار وهي تابعة للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببريدة.



* مجمع البنات بالربيعية.

الجدير بالذكر أن المدارس المتوسطة والثانوية للبنين والبنات تخدم بالإضافة لأبناء الربيعية - بلدة النبقة وما جاورها. وهناك مدرستان ابتدائيتان لتعليم الكبار (محو الأمية) للرجال والنساء.

ولتهيئة الجو المناسب للتعليم فقد أقيمت مبان حكومية لبعض هذه المدارس، ومن ذلك المدرسة الابتدائية وكذلك الثانوية للبنين، إضافة لمبنى حكومي كبير جعل مجمعا لتعليم البنات في البلدة.

أبناء الربيعية والتعليم العالي والعسكري

لم يتوقف أبناء الربيعية على مستوى التعليم العام، بل استمر أغلبهم في مواصلة دراستهم الجامعية، في ظل الظروف المهيئة لهم حيث انتشار الجامعات والكليات والمعاهد، وقد تخرج بضع مئات من الجامعات السعودية في شتى التخصصات، كما التحق عدد منهم بالكليات المتوسطة والتقنية وغيرها. والتحق الكثير منهم في السلك العسكري وبرعوا في ذلك حتى وصلوا إلى رتب عليا. وقد حصل مجموعة من أبناء الربيعية على شهادات الدكتوراه والماجستير في شتى التخصصات، وأصبح بعضهم يشار إليه بالبنان من بين أبناء هذا البلد المعطاء، نظرا للتفوق الذي أحرزه في مجال عمله. وفي السطور التالية سوف نستعرض أسماء الحاصلين على شهادة الدكتوراه من أبناء الربيعة وتخصصاتهم وهم:

الاسـم	التخصـص
د. محمد بن عبدالعزيز اليحيى	صيدلـة
د. عبدالله بن سعود القباع	علوم سياسية
د. سعد بن عبدالرحمن البازعي	أدب إنجليزي
د. فهد بن عبدالكريم السنيدي	فقــه
د. محمد بن سليمان البازعي	أمراض جلدية
د. صالح بن علي العبيدان	طب عيون
د. صالح بن محمد السنيدي*	تاريـخ
د. إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي	ثقافة إسلامية
د. حمد بن سليمان البازعي	اقتصاد
د. عبدالرحمن بن علي السنيدي	تاريخ
د. عبدالرحمن بن عبدالله المهنا أبا الخيل	زراعـة

* حصل على الدكتوراه من أسبانيا، وهو الأول على مستوى المملكة في الحصول على شهادة عليا من أسبانيا.

هذا بالإضافة لعدد كبير من الحاصلين على الماجستير والدبلوم العالي في شتى التخصصات النظرية والبحتة، ولا يتسع المقام لذكرهم.

وهنـاك من أبناء الربيعية من تولى القضاء وبرز فيه، ومنهم الشيخ صالح بن عبـدالله الغيث والشيخ خلف بن فهـد السبيعي والشيخ إبـراهيم بن جاسر الجاسر والشيخ سليمان بن محمد الغنام الذي تولى كتابة العدل وغيرهم. ومنهم من تسلم مناصب قيادية وبرز في ذلك ومن هؤلاء على سبيل المثال: الأستاذ حمود بن إبراهيم الربيعان مدير عام المجاهدين بالمملكة، والدكتور حمد بن سليمان البازعي وكيل كلية الاقتصـاد والإدارة بالقصيم، والمهندس عبدالرحمن بن محمد الضبيب مدير صندوق التنمية العقـاري بالقصيم والمشرف على مشروع الإسكـان، والأستـاذ فهـد بن عبدالمحسن القباع الذي تولى رئاسة بلدية تبوك، والأستاذ حمد بن سعود القباع نائب مدير عام الشركة السعودية العقارية، والأستاذ رشيد بن محمد الخلف مدير عام شركة الراجحي بمنطقة المدينة المنورة وتبوك، وغيرهم ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم.

ولا ننسى من أسهم في مجال التأليف وأظهر براعة في ذلك منهم الأستاذ فهد بن محمد الربيعان والذي صدر له عدة مؤلفات، وكذلك الأستاذ صالح بن محمد الزمام صاحب كتاب نوادر من التاريخ وغيرهم.

وهناك مجموعة من أبناء الربيعية الذين التحقوا بالسلك العسكري وقد وصل عدد كبير منهم إلى مراتب عسكرية عليا، وتولوا مناصب قيادية في هذا البلد الغالي، تحدوهم الشجاعة والبطولة التي ورثوها عن الآباء والأجداد.

شعراء من الربيعية[18]

اشتهرت الربيعية بين بلدان نجد بكثرة شعرائها وجودة شعرهم، مما جعل البعض يسميها «بلدة الشعراء». ومن هؤلاء الشعراء من وصل صيته خارج نطاق المملكة كالشاعر محمد العوني. وكان لبعضهم دور بارز في الأحداث التاريخية التي واكبت توحيد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ للدولة السعودية، وكانوا ممن انضوى تحت رايته. ومن هؤلاء الشعراء[19]:

شاعر نجد والجزيرة العربية محمد بن عبدالله العوني، والذي ولد في الربيعية عام **١٢٧٥**هـ، وتوفي بعد أن بلغ الثامنة والستين من عمره، وذلك عام **١٣٤٣**هـ[20]. وقيل عام **١٣٤٢**هـ[21].

نشأ وترعرع في أحضان والديه في مزرعتهم بالربيعية[22]. وقضى أيام طفولته وصباه باللهو واللعب مع أبناء جنسه من أبناء الربيعية، خصوصا عبدالعزيز بن عبدالله المهنا وإخوانه[23]، حيث كان له منزلة خاصة لديهم، وكانوا يحبونه ويحترمونه[24].

---

(١٨) نشير في هذا الصدد إلى أن الأستاذ صالح بن محمد الزمام يقوم بتأليف كتاب عن شعراء الربيعية. نأمل أن نرى ذلك قريبا إن شاء الله.

(١٩) نظرا لكثرة هؤلاء الشعراء وضيق المساحة المخصصة، فسأكتفي بذكر نماذج لبعض هؤلاء الشعراء. وأقر بأنني لم أحط بجميعهم، ولكن حاولت قدر المستطاع الوصول إلى أكبر قدر ممكن منهم.

(٢٠) سليمان النقيدان، من شعراء بريدة، ص ٦٧؛ خليف بن سعد الخليف، جواهر الشعر الشعبي، جـ١، ص١١٨.

(٢١) عبدالله الحاتم، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، جـ٢، ص ٢٧١.

(٢٢) لا يزال منزل العوني ومزرعته قائمة في الربيعية حتى الآن.

(٢٣) لا تزال الشجرة (العبرية) التي كان يلعب فيها العوني وأبناء المهنا موجودة حتى الآن على طريق الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(٢٤) الخليف، المصدر السابق، ص ١١٨.

درس منـذ صغـره لدى معلمي الكتاتيب في الربيعية. فتعلم مبادىء القراءة والكتـابـة وقراءة القرآن الكريم، كما أخذ عن بعض علماء بريدة خصوصا علماء آل سليم، إلا أن ولعه بالشعر صرفه عن متابعة تعليمه(٢٥).

وعندما بلغ عمره الثامنة عشرة تقريبا رحل إلى الكويت، حيث أخواله هناك، وبعد أن مكث مدة لم يعجبه المقام فيها فعاد إلى الربيعية مرة أخرى، ولهذه الرحلة قصة مذكورة في بعض الكتب(٢٦).

نبـغ بالشعـر، خصـوصا في الجانب السياسي، فطار صيته، وسارت بأشعاره الركبان(٢٧). قال عنه الأديب عبدالله بن خميس(٢٨): «أشهر شاعر شعبي في الحماسة، وأكبرهم شخصية لدى الملوك والأمراء والرؤساء... لعب دورا لا يستهان به في الجزيرة العربية إبان اضطرابها وتأرجحها، وأهَّله شعره لمكانة اجتماعية لا تدانى... وقد رزق مع هذه الشاعرية الاستفزازية المتدفقة شخصية قوية نابهة، ورأيا صائبا حكيما».

قرض الشعر وهو في سن الشباب لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وقد بدأ ذلك بقصيدة غزلية(٢٩)، ذلك أنه في يوم من الأيام خرج من المسجد بعد تسليم الإمام مباشرة في صلاة العصر، على غير عادته ـ وذلك في الجامع الكبير بالربيعية ـ ولما خرج أصحابه من الشباب وجدوه عند الباب مستندا إلى جدار المسجد من الخارج، ويظهر منه صوت خافت كالأنين، فدعوه وسألوه عن سبب خروجه، وما هو هذا الصوت الذي يخرج منه، وكانوا أثناء ذلك في الطريق لأحد منتدياتهم للجلوس وشرب القهوة، فقال لهم

---

(٢٥) العمري، علماء آل سليم، جـ٢، ص ٤٧٦.
(٢٦) انظر قصة رحلته إلى الكويت في: الطامي: من الشعر النبطي المختار، ص ص ٥ ـ ٩.
(٢٧) محمد سعيد كمال، الأزهار النادية من أشعار البادية، جـ٥، ص ٣.
(٢٨) أهازيج الحرب أو شعر العرضة، ص ١٥.
(٢٩) ذكر الطامي في كتابه آنف الذكر أن أول قصيدة للعوني هي قصيدته عندما كان في الكويت والتي مطلعها: حل الرحيل وحل بالقلب ولوال.

قصيدة في فتاة أعجبته، ورغم أنها أول قصائده كما ذكر لي بعض الرواة، إلا أنها قوية الأسلوب محكمة الألفاظ. مؤثرة وهي:

قالــوا علامـك قلت يا ناس ناسي عجـزت أميّز ما ظهـر من بالقيس
من شوفــتي للي بخــدة لعــاسي ذهـلت روحـي وابـتلتني هواجيس
إن جت تمدرأ كن فيهــا نعــاسي أركـت على قلبـي المشقي محاميس
تقظ مجدول ينــوش الــلبــاسي يشبـه غدير جاه بعض النسـانيس
يا زين حبـك بين الأضـلاع راسي حطيت له وسط الضـماير حراريس
أرفـق بحــال مثــل عود السياسي ثنــان تثـنــاه المنــاعــير للعـيس

وعــادة ما يأتي العــوني بألفـاظ غريبــة صعبة النطق، وربما يتحدى بها بعض الشعراء، كما في هذه القصيدة، حيث يقول:

فرقن رعن خفــوج وغبـوج وفججـ فجن يفجن رؤوس الأفجــاج فج
سقنــاه بالمثلوث والمــدلــج إدلـج عسـى لهن باب الســلامــة يهج

وفي يوم من الأيام وفد مجموعة من الشعراء من أبناء البادية إلى الربيعية، وكان هدفهم الـرئيسي إقامة مراهنات مع شعراء الربيعية، الذين ظهر صيتهم بين شعراء نجد، وقد قابلوا بعض الشعراء واستطاعوا التغلب عليهم وكسب المراهنات، ولم يكن العوني ضمن هؤلاء، مما جعل شعراء الربيعية يتحدونهم بالشاعر العوني. وبالفعل اتجه هؤلاء للبحث عن العوني، فمروا به في مزرعته فسألوه عن العوني، فقال لهم: وما تريدون منـه؟ فأخـبروه بالخبر. فقال أنا اتحداكم، ولم يخبرهم باسمه. فقال في هذا الصدد قصيدة تحداهم بها، منها:

لي صاحب يرجى وأنـا مثله أرجي يا الله لا تقــطع رجـاء كل راجي
ذالي ثمان سنـين وأنـا لقـربه ارجي والكــل منــا خاطـره بنــدراجي
يشبـه حمـام شلع مـن فـوق برجي وإلا نعــام ذيرن مع زراجــي

يالايمـن يا علي مالــك ما ترجـي   لا جاء المنـح يا عل مالك نعاجي
يا عل مالــك غير تيس يعــرجـي   تطرده لا جاء نهار الــعـجــاجـي

عنـد ذلك عجز هؤلاء الشعراء عن مجاراة العوني، وتشاءموا مما ذكر الشاعر، وتنازلوا عما اكتسبوه من غنيمة سابقة، خصوصا بعد أن تأكدوا من أن هذا الرجل هو الشاعر العوني.

ومن معجزات شعر العوني قصيدته المهملة الخالية من حروف الهجاء المنقطة. وهي تزيد على أربعين بيتا، ولا شك أنها صورة بارزة لمقدرة العوني الشعرية وتمكنه في هذا المضمار، وقد تحدى بها شعراء الشريف عون الرفيق حاكم مكة المكرمة، والذي يعد من أكبر المولعين بالشعر الشعبي. ويغص بلاطه بالكثير من فحول الشعراء(٣٠)، ومن هذه القصيدة قوله:

هل الهـلال وهـامـل الـدمع مدرار   لا هل وأهمـــل ماطـره كاهلل هل
على مود مالــك الله ولا صار   لا رام له حال ولا المال له حل(٣١)

ومن قصائد العوني المشهورة ملحمته الرائعة التي نظم أبياتها في خروج الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ من الكويت، وحروبه التي وحد بها الجزيرة العربية. وتعتبر هذه القصيدة سجلا تاريخيا لمعظم الأحداث التي واكبت توحيد المملكة. ومطلع هذه القصيدة قوله:

بالله عوجــوا يا ركـيب أرقــابهــا   ما دمت عجـل واحـترف بأسبـابها

(٣٠) الخليف، المصدر السابق، جـ١، ص ص ١١٩ ـ ١٢٠.
(٣١) انظر: محمد الهطلاني، الدرر الممتاز من الشعر النبطي والألغاز، ص٧٥.

هذاي أدنيت اليرا واسجله ومزاج زاج يتضح بكتابها

وهي مذكورة في بعض كتب الشعر الشعبي(٣٢).

ومن أشهر قصائد العوني (الخلوج) التي دعا من خلالها أبناء القصيم القاطنين خارجها في العراق والشام ومصر (العقيلات) وذلك لحماية منطقتهم، والذود عنهم بعد معركة الصريف عام ١٣١٨هـ والتي مطلعها:

خلوج تجد القلب بأعلا عواها ترزم بعبرات تحطم أسهالها

ومن أبياته قوله:

دار بنجد جنة كان قبل ذا من صكته سود الليالي عناها
وصفه من الخفرات بيضا عفيفه يفوق كل البيض باهر جمالها
حسودها يغضي إلى مرّحولها من خوف عيال تربو بجالها
هي أمنا واحلو مطعوم درها غذتنا وربتنا وحنا أعيالها
برور بنا ما مثلها يكرم الضنا برور بنا لكن نسينا أوصالها
تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا وهي عارية تبكي ولا حد بكى لها(٣٣)

ويُعد العوني أشهر شاعر شعبي في فن الحربي (العرضة) وذلك بما تركه فيه من أشعار وقصائد جعلته في الصدارة من بين شعراء الجزيرة العربية(٣٤)، ومن قصائده في هذا الفن، قوله يوم وقعة البكيرية من قصيدة طويلة:

مني عليكم يا هل العوجا سلام واختص أبو تركي عمى عين الحريب

(٣٢) انظر: محمد كمال، المصدر السابق، ص ص ٧ - ١٤؛ الصقري، من نوادر الأشعار، ص ص ١٦ - ٢٠؛ الطامي، المصدر السابق، ص ص ١٨ - ٢٢.

(٣٣) انظر هذه القصيدة كاملة في: المجموعة البهية من الأشعار النبطية لعبدالمحسن أبابطين، ص ص ٨٢ - ٨٥؛ من نوادر الأشعار لعبدالله الصقري، ص ص ٢١ - ٢٤؛ الأزهار النادية، ص ص ٣٠ - ٣٨.

(٣٤) ابن خميس، أهازيج الحرب أو شعر العرضة، ص ١٥.

يا شيخ باح الصبر من طول المقام   يا حامي الوندات يا ريف الغريب
أضرب على الكايد ولا تسمع كلام   العز بالقلطات والرأي الصليب[٣٥]

وله أشعار عدة في هذا الفن ذكر منها الأديب ابن خميس اثنتا عشرة قصيدة[٣٦].

ومن الشعراء المشهورين أيضا الشاعر عبدالله بن وني الوني. وهو أحد الشعراء البارزين خصوصا في فن العرضة. ولد في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري. وما إن ترعرع حتى ظهرت عليه بوادر النبوغ والشجاعة، وبدأ يقرض الشعر وحاز مكانة جيدة لدى حكام عصره خصوصا المهنا حكام بريدة آنذاك. وقد اشتهر شاعرنا بالشجاعة وشارك في معظم المعارك الحربية التي نشبت في القصيم كالمليدا والشنانة والبكيرية وغيرها. وتوفي بعد سنة ١٣٦٠هـ.

ويتميز هذا الشاعر بإذكاء الحماس في النفوس. وله قصائد عديدة في فن العرضة قالها في بعض المناسبات الحربية، ومن قصائده قوله في الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بعد معركة البكيرية ومنها:

نحمد الله شبرنا طائل   جمعنا دايم نمارى به
شيخنا من ماكر أصايل   بالعدو تلحم مخاليبه
وأن زمينا ننطح العايل   بالفشق تبدي مضاريبه
كم عذراء دمعها سائل   شوقها بالقاع نرمي به

وله أيضا قوله من قصيدة أخرى:

يا الله المعبود يا منشيء الغمائم   عبدك المظلوم تقبل طلبة له
ارحم اللي ما وطى درب الظلائم   ولا وطت رجله على درب المزله

ومن قصائده الحربية قوله من قصيدة طويلة:

يا خيال من عدان البصر ثور   هول زلزاله يشيب المرضعينا

---

(٣٥) انظر بقية القصيدة في: ابن خميس، المصدر السابق، ص ص ٣٩ - ٤١.
(٣٦) انظر المصدر السابق، ص ص ١٥ - ٤١.

انشـدوا قصر عن الـديره مشطر ... كان ما حولـه من الجعفـا ونينـا
كم هنـوف تركـت لبس المشجـر ... ولبسـوهـا من ثياب المحكمينـا

ولـه قصـائد في ابنه وني عندما ذهب للغوص سنة ١٣٣٢هـ وتركه وحيدا في مزرعته بعد أن كان عضده الأيمن. وكان الشباب في ذلك الوقت يتجهون إلى الخليج العربي خصوصا الكويت بحثا عن الرزق. ويعملون في استخراج اللؤلؤ من البحر. ومن ذلك قوله في إحدى القصائد التي يخاطب فيها ابنه وني طالبا منه الرجوع إليه(٣٧):

لا والله إلا بان للهـجـن ميعـاد ... بان الـوعـد من طيبـين العلومي
أولاد على مهـدية صعب الأضـداد ... امهـدية صعب الحصـان العزومي
عاداتهم عنـد اللقـاء شرب الأكناد ... وسـيوفـهـم لزمـا بوجـهـه ثلومي

وله في ابنه وني قصيدة أخرى منها:

يا محمـد دّن القلم ودنّ لنـا كاتب ... باغ بيوت على بالي يكـتـبـهـا
ودنـوا عنـود الركايب خافقه شايب ... من كثـر ما سوهجت بيض محاقبها
راكبـه لا رافقن جدا ولا شاعب ... سرى وخـلا السرا واخـلا جوانبها
من ديرتي الـربيعية ضحى راكب ... يومـين وأم الهشيم أقفى معقبهـا
أمشي وكـني غرير سايح لاعـب ... ياوني ما سانـع المشرق لمغـربهـا
شيرو على ابني حدث بالقلب له لهب ... ياوني ياريف عيني وانـت غايبـهـا
شيرو بجـيتـه والـرزق له كاتـب ... جميع الأرزاق عنـد الله كاتـبـهـا
يا الله يا قابـل الـطلبـه من التايب ... يا من عبيدك تخشـع في مطالبهـا
ما أبيك تقفي وتخليني وأنـا شايب ... لما تركـز على قبري نصـايـبـهـا

ومن الشعراء المشهورين أيضا الشاعر فهد بن راشد السنيدي. ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتربى في كنف والده في الربيعية. ونبغ في الشعر منذ الصغر. وكان من أقران الشاعرين محمد العوني وعبدالله الوني. وكثيرا ما كانوا يحيون

(٣٧) انـظر القـصـة وبعض الأبيات في جريدة الـرياض، العـدد ٧١٢٦، الصـادر في ١٤٠٨/٥/٧هـ، ص١٠.

الليالي بالسمر والمحاورات الشعرية البعيدة عن السفه والمجون. وفي ريعان شبابه غادر بلدته بحثا عن لقمة العيش، فرحل مع العقيلات إلى الشام ومصر، ثم انتهى به المطاف إلى أمير رويل ـ ابن شعلان ـ حيث قربه إليه وأصبح من مستشاريه والمقدمين لديه، وقد عينه نواف بن شعلان مديرا للمالية، ثم أميرا في القريات. وقد توفي بعد منتصف القرن الماضي. وله الكثير من القصائد الجيدة، خصوصا في فن العرضة، ومن قصائده هذه القصيدة التي ردّ فيها على الشاعر العوني ومطلع قصيدة العوني:

راكب فوق حر يذعره ظله ... مثل طير كفخ من كف قضابه

فرد عليه بهذه القصيدة التي منها:

يا رفيع الدرج يا غافر الزله ... عزنا يالولي يا رافع ألبابه
راكب فوق حمرا تقل سربله ... حرة في جهلها ما شلع نابه

إلى أن قال:

إن حربنا على كبد العدو عله ... وإن صاحبنا كما السكر وأشرابه

إلى آخر القصيدة.

ومنهم الشاعر محمد بن عبدالله الوني. وهو من الشعراء المتمكنين، خصوصا في المدح. شارك مع الملك عبدالعزيز في الحروب الرامية إلى توحيد البلاد، وسخر شعره لخدمة هذه القضية. وله بعض المحاورات الشعرية. توفي رحمه الله في عام ١٣٨٧هـ بعد أن ناهز السبعين من عمره.

ومن شعره قوله في الملك عبدالعزيز بعد وقعة الدبدبه:

مساك الخير يا قنديل نجد ... ونوره عن ظلام المشركينا
بغوا نجد بهمات قوية ... وحيلات تغتر المسلمينا
فلولا رأي أبو تركي صليب ... وعقل ما تعداه اليقينا
قام أبو تركي وصفطهم ... بذبحات تشيب المرضعينا
صفطهم في رهيفات الحدايد ... وأهل العوجاء خزام العايلينا
أهل العوجاء أليا ثار الدخن به ... هل العوجاء مدا ليهم تبينا

إلى ثار الدخن وسعود حاضر | كثر بالقوم جرار الونينا
وإلى لحق به من المقرن سريه | شبع ابا سرحان مدة سنينا
وصلاة ربي على المرسل طه | وصلوا على النبي يا حاضرينا

وفي يوم من الأيام قام بزراعة قمح في مزرعته، إلا أن هذا الزرع لم يكن على ما يريد من الجودة، فأقام محاورة شعرية بينه وبين زرعه كل منهما يرد على الآخر. ومنها:

المزارع:

زرعي أنا أقفيت منك العصر ما أمداني | الصبح لك لون وتالي الليل لك لوني

الزرع:

بلاي أنا دوركم يالقرم خلاني | وأنا برجاء دوركم يالقرم مسجوني

وبعد أخذ ورد مع الزرع قال المزارع:

والله لو أنت برياض أم حسياني | فلا تغطي عن الصقارة الجوني

فرد الزرع، وقال:

كان أنت طيب فعند الصاع تلقاني | توفى وتملأ من كل ماعوني

وهناك مجموعة شعراء من أسرة البازعي المعروفة. منهم أمير الربيعية سابقا عبدالله بن حمود البازعي رحمه الله، له مجموعة قصائد منها هذه الأبيات من إحدى قصائده:

حنا لابو تركي موالي ونصاح | فضله ومعروفه قديم علينا
من طلعته راح الزمل والغضب طاح | تيسرت معنا يسار ويمينا
سيوفنا كنه سنا البرق لا لاح | مع السعود شيوخنا المقدمينا
لانيب كذاب ولا نيب جراح | من عصر فيصل يشهد الله علينا

وهذه أبيات من قصيدة غزلية للشاعر حمود بن عبدالله البازعي رحمه الله:

آه من قلب بدى فيه مساس | مساس من بين المحاني يقودي
كنه يمسه من قواصيه بمراس | بأيدين مساس امشيح يكودي
على الذي بالقلب زارع وغراس | حفر به أبيار تراجس أعدودي

وبنى قصـور ووسع البند والساس   سكـن بهن باقصي منـازل ودودي
أمـورس الخـدين منقوش الألعاس   وإلا الـعيون محجـرات وسـودي
الكبـد ولـع به من النـار مقباس   والـقـلب لكنـه على رأس عودي
جرح الهوى مسكر وسحر وهوجاس   ما به ملام ولا أهـقي به تقـودي
لو هي ترا بالبيع سقنـا بها أكياس   عد النجـوم وعـد رمـل النفـودي
وسـقنـا بها بل أصيله وأفـراس   وما قدمت سفن البحر من طرودي
ولو هي بغبات البحر رحت رواس   تسـعـين بوع والأيادي تزودي

إلى آخر القصيدة.

ولعبد الرحمن بن حمود البازعي قصيدة في القهوة، منها قوله:

يا فهيد قرب عمـل رسلان للنـار   وأحمس بهن بن وكـثّـر بهاره
قرب لهن نجـرن من المـاو جهـار   يرفـع بحس ما يكـنّـه جداره
عفـر جلاهـن بالـبياض ابن عمار   واسعـد عين الـلي حضـاهن بنـاره
ما يعـتـبيهـن كود منـفق وصبـار   على زمـانـه بالحـلى والمـراره
ما حلى تلاعـج رؤوسهن تقل جمار   يشـوقن الـلي حطهن في وجـاره(٣٨)

ومن الشعراء أيضا المراديس. وهم عدوان بن مبيريك المرداسي، وأخوه حمود، ومحمد بن إبراهيم المرداسي. ومن شعر عدوان قوله من قصيدة يرثي فيها عبدالله بن حمود البازعي أمير الربيعية بعد وفاته:

البـارحـة قلت آه والليل ما أبـطاه   من واهج بالصدر ما أحد دري به
قفـل عليه مصنـدق القلب وأخفاه   ولا كل هماق خفـيف حكـي به
عزاه يا من ذارف الـدمـع من لاه   والجمـر كنـه في طريقـه وطا به

(٣٨) ذكر الأستاذ عبدالرحمن السويداء بعض أبيات هذه القصيدة في كتابه: القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر، ص١٨٧.

وللشاعر محمد بن إبراهيم المرداسي قصائد عديدة، منها قصيدة قالها في الملك عبدالعزيز رحمه الله :

سلام يا إمـــام الهـــدى والسعـــادة　　　كيف أنت يا نحار العدى يأصعب الرأس

خلقــك ربي رحمــة في عبــاده　　　يا سور نجـد الله يخليك للنـــاس

على العــداء والــدول بك جلاده　　　وعلى الصديق أحلي من القند بالكأس

ومن الشعراء أيضا صلال بن حمد الغنام. ومن قصائده قوله عندما توفي جلالة الملك فيصل رحمه الله :

الله يا يوم جرى عقــب الاثـنــين　　　من وطيتــه ذاب الصخــر والجبــالي

أركــا علينــا في ظلامــه بحــدين　　　يوم الثــلاثــاء عنــد وقت الــزوالي

إلى أن قال :

مستــبعــد ما حل في ناصر الــدين　　　حلال وسر مشربــكــات الحـبــالي

الــلي مشــى للحــق بالعسر والـلين　　　وحــد صفــوف العرب غرب وشمالي

نـذر حياتـه للســلام وفــلسـطين　　　دســتــوره الــقــرآن حكمــه عدالي

الله أكــبــر ودعــوه المــصلين　　　أرجــى الــولى يمــطر عليه الخـيالي

مما جرى بالــدمــع نبــكي حزينــين　　　ما هوب عيب لو بكــوه الــرجــالي

نبــكــيه حنــا مع مئــات المــلايين　　　وعــليه نرخص ما على الــعــين غالي

يا رب هونــك عنــد نصب المــوازين　　　ألــطف بخــلقــك يا عزيز الجــلالي

أجــبر عزانــا يا مقــر الــثــلاثــين　　　في حامــي الإســلام وأبــو المــوالي

ونـطلبـك أنصر من على العهـد باقين　　　خالــد ملكــنــا عنــد شد الــرحــالي

رجــل الــســياســة في جميع الميادين　　　يفــوق خصــمــه في جميع احــتــمالي

وفــهــد ولي الــعــهــد سقم المعــادين　　　ضراب هامــات الــعــدا ما يبــالي

ماكــر حــرار مســلســلين عريبــن　　　كل السعــود أقــطاب عنــد الجدالي

ومنهم الشاعر فهد بن محمد الربيعان . ومن قصائده هذه القصيدة التي يحن فيها إلى مسقط رأسه، ويشيد من خلالها بتاريخ الربيعية وأهلها ومنها :

هام الفؤاد بدار حبي والأحباب ... وحار القدم باطلالها وذيك الأجناب
وقبلت اترابها وشيّمت ريحها ... والدمع من عيني على الخد سكاب
دار، لها بالمجد والعز والشرف ... الراية البيضاء على كل مرقاب
يشهد لها التاريخ والناس تشهد ... بفعال أهلها نرفع الرأس بعجاب
يا صغر حجم الدار ويا كبر قدرها ... عند الخلايق كلها ذكرها طاب
دار لها بقلوبنا الحب والوفا ... رفيعة الجانب لها دور وحساب
فيها قصور خاليات دوارس ... كانت لنا فيها مضى ستر وحجاب
وفيها ملاعب الصبا والخمايل ... وفيها البواسق ذات الأكمام غلاب
وفيها رجال للعظايم نعدهم ... أحد بقاء وأحد وراء جوها غاب
وأحد فنا ولا بقا غير ذكره ... سبحان اللّي بيده تصاريف الأوجاب
وفيها شباب نفتخر به ونرجيه ... يمشي على درب السلف كاشح الناب
روضة بالطلح والشيح والكلأ ... تطار بها الوحوش والطير وعقاب
نزل بها الربيعي سالم وقومه ... وخلى بها المياه تجري بها إعذاب
وحط الرحال واستقر واهتنى بها ... وحماها بالبتّار من كل نهاب
ملكها بالقوة وسمّاها باسمه ... إربيعيّة القلوب مرباع الأصحاب
ومضى لها بالعمر ميّه وميّه ... اسنين راحت بين كالب وكلاب
وجلا الربيعي منها وراح خايف ... وخلاها للعليان وهي كلّها إحراب
ثم إغصبوها منهم أولا وايل ... أهل الكرم والجود عربين الأنساب
يا دارنا يا دار الأبطال والثنا ... يا عزنا يا فخرنا بين الأجناب
يا دار أنا مشتاق وبحبك امولع ... لشك الدنيا همها فرق الأحباب

إلى أن قال :

وسلام مني عد ما طار طاير ... وجلجل يغرد فوق الأغصان لعاب
وتحية أحلى من القند والعسل ... وأحلى من الشهد المهاهي إلى ذاب
وأبهى من اللؤلؤ إلى إصتك وانتظم ... على جيد حسناء عقب الألطاف معذاب

لديرتي وأهـــلي وربـعـي وجمـــاعتي		إكبـارها واصغارها الشيب والشاب
تمت وصـــلى الله على خير الـــورى		نبـينـــا المـبـعـــوث للدين وجـــاب

وللشاعر نفسه قصيدة عن أهمية اختيار الزوجة، وأثر ذلك على نشوء الأولاد ومنها:

إلى بغـيت من النســـاء لك حليله		فعليك باللي للدين والسمت كاسبه
وانشد عن المنبت أويش كانت أمه		ولا تسـتشـــير إلا من رياه صايبـــه
لعـــل يجي منهـــا نجيب معـــرب		تكسب به النـامـوس في كل نايبـه
ولـد الـردي لو يلبس التـاج قاصر		لو ساد بالـــدنـيا معـــانـيه عايبـــه

وله العديد من قصائد النصائح والحكم.

وهنـاك الشـاعـر رشيد بن محمـد الـرشيد الخلف الذي ينظم الشعر النبطي والفصيح ويجيد شعر المحاورات. وله مجموعة كبيرة من القصائد، منها قصيدة يصف فيها الزمان وما يجري هذه الأيام ومن أبياتها قوله:

البـــارحـــة كثـرت علي الهـواجيس		هاجـــوس وارد وهـــاجـوس صادر
والعـــين كن إبهـــا يركـــز دبـابيس		والكبـــد صامت كن فيهـــا سعـاير
إلا رقـــد من لابـــرأســـه نوامـيس		لو كان في ذلـــة لحومـــه زبـــاير
بيتـــه حشـــا مادل هيس ولـدهيس		فكـــره ببـــطنـــه رابي بالحـــظاير
جلست أسـطر ما خطر بالقراطيس		ما جال في فكـــري كبـار وصغـاير

إلى أن قال:

يا حظ من بالـــبر بين الـطعـاميس		بيتـــه بنـــاه وخـولـه الغـوش حاير
يفتـك من بعض الـوجيه المتاعيس		أو شين القلوب وما خفي بالضماير

ومن الشعراء أيضا الشاعر سالم بن عبدالله الريش، وله عدة قصائد في بعض المناسبات، ومن قصيدة له عند الاجتياح العراقي للكويت، قوله:

صدام اسمـــك صدمـة للعـروبـة		العـــار جمعتـه على رؤوس الأحـرار

ومن يعتمد بالنذل يخسر شعوبه		وما ينوثق من خان بالدار والجار
تسرق وتنهب والمحارم تدوسه		يا ويلك من رب عليم بالأسرار
ومن خان عهده بالمواقف ندوسه		بطائرات مثل لمحات الأبصار
حكامنا بالعز تافي عهوده		ومن جاوره تحميه من كل الأخطار
حكامنا مع الجنود بحدوده		مهوب مثلك وسط جحرك تقل فار
ومن لاذ في قصر الفهد يحتمونه		يرجع لدسمان على العهد بأذكار

إلى آخر القصيدة.

ومن الشعراء عبدالرزاق بن عبدالكريم المطوع، وله مجموعة من القصائد معظمها غزلية ومن قصائده قوله:

البارحة ليلي على رأس كوعي		لا نيب لا نيم ولا نيب واعي
أسج واسجم وأفكر وافوعي		ولكني قليبي ينهشنه أفاعي
لا طالبن دنيا ولا خفت جوعي		ولا خفت ديان ولا نيب ناعي
رزقي على الله ما أترجى الفروعي		رزقي على الباري ويسلم ذراعي
يا الله لاتحدن لبعض الربوعي		يفرح على بعثرتي ما يراعي

ومنهم علي بن محيميد السليمان المحيميد، وله مجموعة كبيرة من القصائد الرثائية مع مشاركة في فن العرضة. ومن ذلك قصيدة قالها عندما زار خادم الحرمين الشريفين منطقة القصيم عام ١٤٠٨هـ، والتي مطلعها:

الربيعية لها فنها الغالي		أنشد التاريخ يا جاهل فينا
أبا أتمم فرحة مالها أمثالي		في مليك حاكم عادل فينا
يابو فيصل دونك العمر والمالي		دونكم والله عن الشر يحمينا

ومن الشعراء الشباب الشاعر سليمان بن إبراهيم البازعي. ومن شعره قصيدة ترحيبية قالها عند قدوم خادم الحرمين الشريفين للقصيم عام ١٤٠٨هـ في زيارة تفقدية للمنطقة. ومنها:

أهلا هلا بك يا رفيع المقامي		يا اللي زيارك عبرت عن حسانيك
يا مرحبا بك عد وبل الغمامي		من خاطر رحب يودك ويغليك

بظلكـم عشـنـا بأمـن وسـلامـي وشفنا الثعالب ما تعدي على الديك
عبـدالـعـزيز مؤسس ما يظامـي شهم شجـاع ما ثنتـه الـدواليك
بنـا لكـم صرح عزيز وسـامـي صقـر الجـزيرة يرحم الله مشاويك
أنـجـب أسـود للشريعـة تحامـي وقـامـوا بواجبهم ولا فيه تشكيك
وسهـر الفهد من شأن شعبه ينامي وابشرك شعبـك بروحـه يفـاديك
عم الـرخـا من بين صبيا وشـامي بعهدك يا بوفيصل عسى الله يخليك
حلال عسرات أولـوهـن عظامـي كل العـرب والله تشكـر مساعيك
إلى آخر القصيدة.

ومنهم الشاعر فيصل بن محمد الزمام. ومن قصائده قصيدة قالها عندما تأخر هطول الأمطار على الربيعية وما حولها في إحدى السنوات. فقال:

يا الله أنـا طالبـك نفسي شفـوقـه يا معتـلي بالعـرش للخلق رزاق
تجري علينـا السيل قد زاد شوقـه ترسـل مزونـه والهـماليل تنسـاق
يقبـل سحـابـه والهبـايب تسـوقـه يسقي الـربيعية من الغيم رشـاق
والمستـوى يسقيه ويفـك عوقـه تمشي به الـشـعبـان أو كل طراق
ثم ايتحـدر ماه لقصي ظبـوقـه مع أطـراف النبقي يحدر للأطبـاق
وكـل القصيم يسيل قاعـه وسـوقه ومـا ضمي من نجـد يرويه دفـاق
ثم الخضر يغشـاه والعشب فوقـه منبت ربيعـه صار يغـطي السـاق
ريح الخـزامى اهـداه ريح معشوقه مع النفـل والكـل للريح عشـاق
يا زين شكـله والمـواشي تذوقـه تسرح وتـأكـل من محاصيل مالاق
الله وهب والكـل يأخـذ حقـوقـه لمن طلوع الشمس للغـرب ينساق
وله قصائد ترحيبية بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للقصيم وأخرى غزلية.

وهنـاك شعـراء شعبيون آخـرون منهم: إبـراهيم الموسى، حسين بن خريف القيعـان، محمـد السلمان، ناصر الجـبر، عبـدالله السـالم الضبيب، خالـد الحسن الضبيب، عبدالله الراشد السنيدي وابنه زيد، صالح العبدالرحمن البطي، فهد بن

عبدالرحمن العمير، علي بن صالح الحسين الخريف، عبدالكريم بن فهد المطوع، فهد بن محمد الوني، وغيرهم.

وهناك من أبناء الربيعية من ينظم القصائد بلغة عربية فصحى. ومنهم: الدكتور إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي. ومن قصائده قصيدة بعنوان «وا إسلاماه» جسد فيها معاناة الأراضي المحتلة، وأشاد بانتفاضة الشعب الفلسطيني في سبيل تحرير وطنهم من العدو الإسرائيلي. ومن أبياتها قوله:

أرى شعاع بأرض القدس منبثقا ... سلاحه حجر يرمي به ولد
أحفاد أحمد والصديق من زمن ... في سيفهم ظمأ في صوتهم رعد
هبوا سراعا إلى الأعداء فاستعرت ... نار تأجج في الأعداء ترتعد
قد أشربوا العز والقرآن قائدهم ... كأنهم شهب في الجو تتعد

وله قصيدة بعنوان: «تأملات» نختار منها بعض الأبيات حيث يقول:

تلكموا الدنيا نعيم راحل ... وزمان كاد يطوي ما حواه
وسفين عائم مضطرب ... ذات يوم سوف تعلوه المياه
وليالي ماضيات كالذي ... يلحق الركب فتحدوه خطاه
وأمان كاذبات ينقضي ... عمر المرء ولا تقضي مناه
فاحذروا الدنيا فإني خلتها ... فيضانا لا تعي حتى تراه
رب طفل مطمئن سادر ... تمل الكون نشيد شفتاه
قذف الدهر به في جوفه ... ويد الأقدار حطت في فناه
رب طفل عابث مسترسل ... يحسب الكون له لا لسواه
قد رماه الدهر في حمئته ... وكساه اليتم واستل أباه
رب قلب تاه في بحر الصبا ... ثم يقضي وهو في عز صباه
كان يختال على درب الرؤى ... فطواه الدهر واستبقى رؤاه
رب شيخ بات يبني جاهدا ... تعبت في الكد والسعي يداه
عصف الموت به في لجة ... ويد الأيام تهوي ما بناه

هذه الـدنـيا سـراب خـادع   يتراءى ذا بريق جانـبـاه
يترامـى في فـلاة آبهـا   كنـدى الـقـطر ما بل حصـاه
كسـرت رجـلاه وانـسـابـت له   عبرات سكـبـتـهـا من دمـاه
وبـكـت نفس تحامـاه الـردى   فقـضـى بعـد ولم يرو ضماه

أما شاعرات الربيعية فمنهن الشاعرة سلمى بنت حمد الغنام المشهورة بأم أحمد. وتتميز أشعـارهـا بعمق المعـاني، وجـزالـة الألفـاظ، وصـدق العـاطفـة، ورصـانة الأسلوب[39]. وهي شاعرة مكثرة، لا تمر مناسبة إلا وتحرك مشاعرها، وتهز وجدانها، فتنـظم فيها القصائد الجيدة، ولها قصائد عديدة، ومنها قصيدة قالتها بمناسبة زيارة خادم الحـرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله للجيوش المرابطة على الحدود السعودية أثناء الحرب مع العراق ومنها:

يا ليت أبـو تركي يشـوف الجـزيرة   ويشـوف تأسيسـه بخـتري ونـوار
ويشـوف أبـو فيصل بحكمه يديره   ويداقـل مهـمات عظيمات وكبـار
ويشـوف حر لا انـطلق من جريره   يخضب جيوش كنهـا خشم سنجار
ويشـوف جيش في حدود الجـزيرة   ما بين دبـابـه ومـا بين طيار
عيال أبـو تركي صقـور الجـزيرة   أهل الوفاء والصدق ما خانوا الجار
نطلب ولي مالـنـا رب غيره   يرفـع بيارقـهـم على كل الأقـطار
وصـلاة ربي عدّ وبـل المـطيره   على الـنـبـي محمـد سيد الأبـرار

وبمناسبة صعود الأمير سلطان بن سلمان إلى الفضاء قالت هذه القصيدة:

البـارحـة والـطرف ما سجّ بنعاس   من فرحـة عمّت يمـين وشـمالي
يا الله يا المعبـود يا محصي النـاس   أعـقـل علينـا يا عزيز الجـلالي
لعـل روّاد الـفضـاء ما يروا باس   ويفـكـهـم الله من صدوف الليالي
سلطان بن سلمان له كل نومـاس   الـلي صعـد بالجـو قطعـة ليالي

---

(٣٩) الخليف، شاعرات مشهورات من الجزيرة العربية، جـ١، ص٨٦.

إلى أن قالت:

حر شهــر من ماكـره فرخ قرنـاس   قرم عريب الخـــال بالعـز عالي(٤٠)

وهناك شاعرات أُخريات منهن حصة الغدير، وضحى الشافي، حصة المحيميد وغيرهن. ولهن الكثير من القصائد، ولضيق المقام لا نستطيع ذكر قصائدهن.

(٤٠) انظر: ضامن العنزي، شعراء رحلة الفضاء، ص ٢٩١؛ الخليف، المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

الفصل السادس

العادات والتقاليد

* عادات الزواج
* مظاهر العيد
* الألعاب الرياضية والترويحية
* المأكولات والمشروبات الشعبية
* الصيد «القنص» وأدواته
* الختان
* التقمير
* الفرحة عند نزول المطر
* الاحتفال بعودة الحجاج
* الفزعة والعونة
* الشَّبه
* الجلسات الليلية «التعلل»
* العرضة السعودية
* الرحلات البرية «الكشتات»
* الطب الشعبي

عادات الزواج

إن الحديث عن الزواج وعاداته في أي مجتمع، حديث متشعب وذو شجون، وهو يختلف في طرائقه من مجتمع إلى آخر. وعادات الزواج في مجتمع الربيعية تختلف بطبيعة الحال عن بعض المجتمعات، خصوصا المجتمعات البعيدة عنها.

وعندما نتحدث عن الزواج وعاداته ينبغي أن نشير إلى أن هناك تغيرات طرأت على ما نحن بصدد الحديث عنه، سواء في المهور أو الولائم أو الاحتفالات اللازمة أو غير ذلك.

وانطلاقا من حث الإسلام على الزواج المبكر[1]، وحرصا من الآباء والأجداد على حماية أبنائهم من الانحراف، فقد كان السائد في السابق أن يتم الزواج في أغلب الأحوال في سن مبكرة لا تتجاوز سن العشرين سواء البنين أو البنات.

ويبدأ الزواج بالخطبة، التي تتم بواسطة والد الزوج أو والدته أو عن طريق أحد الأقربـاء، أو شخص معـروف لهذا الغرض. وتتم الخطبة بعد أن يرغب الإبن في الزواج، أو يرى الأهل أنه كفؤ لذلك، فيتجهون إلى خطبة إحدى البنات التي تعجبهم في الدين والأخلاق والجمال، بعد مشاورة الإبن وأخذ رأيه فيها. وعندما يتقدمون لوالد الفتاة إما أن يوافق مباشرة في المجلس نفسه ويقول «جَتْكم» أو يمهلهم لاستشارة إخوتها

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له فيه وجاء».

وأمها وهذا هو الأكثر، وربما يؤخذ رأيها في ذلك. وبعد الموافقة المبدئية على الزواج، يبدأ الزوج بالاستعداد، فيرسل المهر إلى أهل العروس وهو عبارة عن أشياء عينية ومادية ويسمى «السّياق» أو «الجهاز» ويختلف باختلاف الزمان، وكذلك حال الزوج المادية. وكان في السابق لا يزيد المبلغ المادي المدفوع عن مائة ريال. ثم بعد ذلك بدأ يزيد شيئا فشيئا حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من ارتفاع أعاق عددا من أبناء المجتمع عن الإقدام على الزواج. أما الأشياء العينية التي كانت تقدم في السابق للزوجة فهي عبارة عن بعض الأواني المنزلية ومطرحة (مضرّب) ورداء وأشياء بسيطة من القماش، إضافة لبعض الحلي كالخواتيم والخلاخل من الفضة بالنسبة لميسوري الحال، أما الأغنياء فمن الذهب. وقد تطورت هذه الأشياء فيما بعد فشملت بالإضافة لهدايا الزوجة وحاجياتها، هدايا أخرى للأهل والأقارب. أما الآن فقد ترك الزوج شراء هذه الحاجيات بنفسه، وبدأ يدفع مقابلها بعض الأموال لأهل الزوجة ليشتروا لها بأنفسهم.

وبعد أن ينتهي دفع المهر يتفق أهل العروسين على تحديد موعد لإقامة حفل الزواج وعادة ما يكون في نهاية الأسبوع لاجتماع الأقارب والأصدقاء. وقبله بيوم أو يومين يتم عقد القران بواسطة أحد أئمة المساجد، وربما يتم ذلك في يوم الزواج نفسه.

وفي اليوم المحدد تقام وليمة كبيرة بحيث يتحمل تكاليفها الزوج وعادة ما ينحر جزورا (جملا) أو عددا من الأكباش. وإذا كان أهل العروس في البلد نفسه سار إليهم الزوج وأقرباؤه ومن دعاهم لذلك بعد العصر. وعادة ما يكون ذلك بالسير على الأقدام. وإذا كان في أحد البلدان المجاورة فيسيرون إليه راكبين الإبل والحمير أو السيارات فيما بعد.

وبعد أن يصلون إلى منزل والد العروسة يجدونه واقفا لهم بالباب الذي سيدخلون منه، ملقيا عليهم عبارات الترحيب، ويستقبلونهم بالأطياب. وبعد جلوسهم تقدم إليهم القهوة والشاي. ثم بعد ذلك يدعوهم لتناول الطعام، ويقول لهم بعد جلوسهم حول المائدة ـ التي عادة ما تكون من اللحم والجريش ـ يقول: «سموا،

الله يحييكم، الله يبارك بالأسباب اللي جمعت الأحباب»، فيردون: «الله يبارك فيك». وبعد أن ينتهوا من تناول الطعام، يخاطبهم والد العروسة بقوله: «ترا القهوة عند فلان» ويخصص أحد المجاورين أو الأقرباء والذي سبق وأن رتب مع والد الزوجة هذه الدعوة. ثم بعد ذلك ينتقلون من مكان إلى آخر لتناول القهوة حتى ما بعد صلاة العشاء الآخر، حيث ينصرفون جميعا إلى منزل والد العروسة لإدخال العريس على زوجته، والذي كان يرافقهم في تحركاتهم السابقة. وبعد أن يصلون إلى منزل العروس يكون في استقبالهم والدها الذي يأخذ بيد العريس ووالده ويسير بهما عبر مجتمع النساء اللاتي حضرن للاحتفال بهذه المناسبة، ثم يقوم بإيصال العريس إلى الغرفة التي توجد فيها العروس. وتقدم الفواكه لبقية الحضور ثم ينصرفون بعد ذلك.

أما عن استعدادات العروس وتهيئتها لهذه المناسبة. فنقول إنها لا تخبر عن موعد الزواج في العادة إلا بعد قرب موعده، وربما تكتشف بنفسها ذلك عن طريق الاستعدادات للزواج. وفي يوم الزواج يمشط رأسها بالورد الأحمر، ويوضع لها عدد من الجدايل تصل إلى ١٢ جديلة. وتبقى في إحدى الغرف بعد أن تهيىء نفسها وتستعد لاستقبال الزوج، وترافقها في ذلك إحدى النساء عادة ما تكون خادمتها وتسمى «البيّاعة» وذلك لكي تؤانسها وتهيئها حتى يأتي الزوج. وما أن يدخل الزوج لعروسه بعد صلاة العشاء، تقوم هذه المرأة بمغادرة الغرفة بعد أن تحظى بهدية من قبل الزوج مقابل أتعابها في سبيل تهيئة عروسته والبقاء عندها. وربما تحاول العروس اللحاق بالبيّاعة، إلا أن الزوج يمسك بها، ويغلق الباب، ثم يصلي ركعتين شكرا لله وطلبا لتوفيقه.

ويقضي الزوج هذه الليلة في بيت أهل زوجته، وفي الصباح يعطيها هدية خاصة تسمى «الصبّاحة»، وربما يضعها تحت الوسادة قبل خروجه. ثم يخرج إلى أهله بعد تناول طعام الإفطار إن كان أهله قريبون، ويعود للقيلولة عند زوجته، وفي المساء من اليوم نفسه وبعد صلاة العشاء يأخذ الزوج عروسته إلى منزله ومعها بعض النساء القريبات ويحمل ما يخصهم عن طريق بعض النساء أو بواسطة ما سخر للركوب. وفي

هذه الأثناء يكون أهل العروس قد استعدوا لاستقبال عروس ابنهم، وأقاموا حفلا لذلك، ويسمى ذلك حفل «الرحيل» وفي اليوم التالي يقيم أهل الزوج حفل عشاء لذلك. وعادة ما يكون سكن الزوج مع أهله وإخوانه.

هذه هي أهم ملامح وعادات الزواج في الربيعية في الماضي، ولا تزال بعضها موجودة حتى الآن وإن كان معظمها تغير فأصبحت تكاليف الزواج باهظة، وظهر التأخر في سن الزواج عما كان عليه في السابق رغبة في أخذ قسط من التعليم، إضافة لإقامة معظم الأفراح في الأماكن المخصصة لذلك، وهي قصور الأفراح التي ظهرت في المجتمع السعودي منذ فترة وجيزة. وهذه الجوانب ليست حكما شاملا، بل هناك زيجات سهلة ميسرة تقام في المنازل وبأقل التكاليف وأيسرها.

مظاهر العيد

تقتصر الأعياد لدى المسلمين على عيدين هما عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك. ونظرا لأهدافهما السامية التي نص عليها التشريع الإسلامي، وتأثيرهما الاجتماعي بين أفراد المجتمع بشتى طبقاته، لذا فلا يألو الأهالي جهدا في سبيل إظهار مشاعر الفرح والسرور بقدومهما[٢]. ولا شك أن هناك عادات وتقاليد في الربيعية يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد سواء منها ما يمارس في يوم العيد أو قبله أو بعده.

ويبدأ الاستعداد للعيد قبل عدة أيام من حلوله وذلك بتجهيز الملابس، خاصة لدى النساء والأطفال والشباب، كذلك توافد أبناء البلدة الذين أجبرتهم ظروف العمل على تركها، وذلك لحضور هذه المناسبة السعيدة بين أهليهم وأقاربهم.

وفي ليلة العيد تتجلى مظاهر الفرح والسرور في أبهى صورها بين جميع الأهالي

---

(٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ٢٦٧.

خصوصا الأطفال والشباب. ومن ذلك ممارسة بعض الألعاب الشعبية المحببة، وكذلك إشعال النيران على بعض المرتفعات المطلة على البلدة أو على بعض الكثبان الرملية تعبيرا عن الفرح والسرور بهذه المناسبة. كما يجتمع الشباب على شكل مجموعات ويشترون بعض المأكولات والمشروبات، ويسمى «تَجْدِيع»، ومنهم من يسهر طوال هذه الليلة أو جزء كبير منها.

وبعد صلاة الفجر ليوم العيد، يبدأ الناس بلبس أحسن الثياب والتطيب، ثم يذهب معظمهم لأداء صلاة العيد، وبعد عودتهم يجتمع رجال كل حي في مكان فسيح، غالبا ما يكون قرب أحد المساجد، كما تجتمع النساء في أحد البيوت. بعد ذلك يأتي كل صاحب بيت أو معظمهم بما أعده من طعام لهذه المناسبة السعيدة، وغالبا ما يكون الجريش أو الأرز. وبعد أن يهنىء بعضهم بعضا بهذه المناسبة ويتبادلون التهاني والتبريكات، يبدأون بتناول الطعام يشاركهم في ذلك الفقراء والغرباء وأبناء البادية، وكانت العادة السائدة في أثناء ذلك أن ينتقل الشخص من مائدة لأخرى، في محاولة لتذوق جميع الأطعمة المتوافرة ومشاركة صاحب الطعام في طعامه أو إشعاره بالتقدير من خلال ذلك. ولا تزال عادة الاجتماعات في الأعياد موجودة حتى الآن.

وبعد الانتهاء من تناول الطعام يتفرق الناس فمنهم من يبدأ بمعايدة أقربائه أو الذهاب لمعايدة كبار السن أو المرضى من أهالي الحي أو البلدة الذين لم يتمكنون من حضور العيد. ومنهم من يتوجه لبعض الأقرباء والأصدقاء في القرى المجاورة لتهنئتهم بهذه المناسبة. وفي عيد الأضحى يقوم الناس بذبح أضحياتهم بعد ذلك، والأكل من لحومها وتوزيع بعضه على الفقراء والمساكين والأقرباء. ثم بعد ذلك يتفرغ الشباب للرحلات البرية (الكشته) لكي يروحوا عن أنفسهم، وتستمر هذه الرحلة طوال اليوم، وربما تستمر لعدة أيام.

الألعاب الرياضية والترويحية

عادة ما يكون لكل مجتمع من الناس ألعاب يروّحون فيها عن أنفسهم ويقضون بها أوقات فراغهم. وتشكل جزءا من العادات والتقاليد التي يحافظ عليها الأهالي في حياتهم. وإن كانت أغلب هذه الألعـاب جزءا من الألعـاب المنتشرة في نجد قديما وحـديثـا، فإن هناك ما يمارس منها فقط في الربيعية. كما أن طرق لعب بعض هذه الألعاب يختلف من مكان لآخر، مما يستدعي شرح كل لعبة ليتضح الفرق بين هذا وذاك. وفيما يلي نتحدث عن هذه الألعاب عموما، سواء منها ما يخص البنين أو البنات:

عظيم سارى[٣]:

من الألعاب المحببة عند الشباب، وتلعب عادة في الليالي المقمرة، وأداة اللعب عظم ناصع البياض على قدر راحة اليد. وتؤدى على شكل مجموعات أو أفراد بحيث يقوم أحد أفراد الفريق البادي في اللعب برمي هذا العظم قدر ما يستطيع من قوة، وأثناء ذلك ينصت البقية أملا في سماع صوته لمعرفة مكانه، وبعد سقوطه على الأرض يسمح الرامي لهم بالتوجه للبحث عنه. وعندما يجده أحدهم ينطلق كالسهم ناحية المكان المخصص للتجمع، وذلك بعد أن ينادي بكلمة (ساري) عندها يلحق به البقية خصوصا أفراد الفريق المنافس، محاولين أخذه منه قبل وصوله، وله أثناء ذلك، خاصة عندما يضيق به، أن يعطيه أي فرد من أفراد مجموعته ليكمل المشوار. وتحسب النتيجة لصـالح الفريق الذي يستطيع أن يصل بهذا العظم إلى مكان التجمع سالما، ولهذا الفريق الحق في بدء الشوط الجديد، وهكذا.

الكعابة:

لعبة مشهورة في التاريخ منذ القدم[٤]، وتختلف طريقة لعبها في بعض الأحيان من منطقة لأخرى. والطريقة المشهورة للعبها في الربيعية هي أن يتبارى فريقان كل

(٣) ذكر الأستاذ محمد القويعي أن هذه اللعبة معروفة عند العرب منذ الجاهلية حيث يلعبها صبيان قريش (تراث الأجداد، جـ١، ص٤٤).

(٤) القويعي، المصدر السابق، ص ٥٣.

فريق مكون من شخص أو اثنين، ويضعان مجموعة من الكعاب ـ وهي المفصل السفلي لأرجل الضأن أو الماعز أو الغزلان ـ توضع في دائرة صغيرة تحيط بها دائرة أخرى نصف قطرها أكثر من متر. ويكون مع كل فريق كعب آخر يسمى (الصولة)، وغالبا ما يختلف شكله عن الكعابة الأخرى من حيث الاهتمام بتنميقه وتزيينه. ويبدأ كل فريق برمي الصولة بالتتابع، وهم خارج الدائرة الكبيرة، ناحية الكعابة الموجودة في الدائرة الصغيرة، وكل فريق يكسب ما يستطيع إخراجه من الكعابة حتى ينتهي ما هو موجود بداخلها. وقد استعيض عنها بالقصائص فيما بعد.

الهَبْع الهَبْع :

من الألعاب الليلية التي يمارسها الشباب. وطريقة أدائها أن يأخذ أحد اللاعبين قطعة قماش أو غترته، ويتقدم أمام المجموعة التي تلعب معه، ثم ينادي عليهم مع قيامه بحركة تشابه الركوع للأمام، ويقول: «الهبع الهبع يا رجل الضبع من هي بيده» فيرد كل منهم بعبارة: «صاحبك أنا»، فيقول لهم: «خذها يا صاحبي وأجلدهم» فيقذفها عليهم، ومن يستطيع الظفر بها يقوم بملاحقة البقية التي تهرب من أمامه متجهة إلى «الميّد» وهو المكان المخصص للتجمع، وكل من يتأخر فإنه يتعرض للضرب من قبل اللاعب الذي فاز بقطعة القماش، وينتهي هذا الضرب بالوصول للمكان المُعد.

أم تسع :

من الألعاب الرياضية الهادئة والتي تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء، ويقتصر لعبها على اثنين فقط. يجلسان ومع كل واحد منهما تسع قطع صغيرة عادة ما تكون من النوى أو الحصى. وميدان اللعب عبارة عن ثلاث مربعات متداخلة لا يزيد ضلع أكبرها عن نصف المتر، ويتوسط كل ضلع منها خطا مستقيما يقسمه إلى نصفين. ويكون هذا المخطط على الأرض مباشرة، أو على لوح. ويبدأ أحد اللاعبين اللعب بوضع أحد القطع الموجودة معه عند ملتقى أضلاع كل مربع أو في تقاطعها مع المستقيم، وهكذا يتناوب اللاعبان وضع ما معهما في الأمكنة الملائمة حتى نهايتها. ثم يقومان بتحريك ما وضعوا في المناطق الفارغة بشرط ألا يتعدى أي خانة أو يضع ما يحركه في مكان

مشغول، وإذا استطاع اللاعب وضع ثلاث من القطع الخاصة به في خط مستقيم فإنه يكسب رفيقه ويأخذ مقابل ذلك أحد القطع الخاصة بالخصم ويبعدها عن الملعب، وهكـذا حتى يستسلم أحـد الفريقين لصاحبه بعد أن يخسر عددا كبيرا من قطعه. ويطلق عليها أحيانا «الشطرنج» لتشابهها معها من حيث اللعب والنقلات والحاجة إلى التفكير العميق لكسب الخصم.

وقد تتم هذه اللعبة بست قطع وتسمى «أم ست» ويقلل من ميدان اللعب إلى مربعين. وقد تلعب بثلاث قطع وتسمى «أم ثلاث» ويكتفى فيها بوضع مربع واحد يصل أضلاعه خطان مستقيمان.

الحـدْل:

يمارس لعبها الشباب في ساعات النهار، على شكل فريقين حسب العدد المتوافر من الـلاعبـين. وأدوات اللعب فيها عصا يتراوح طولها ما بين نصف المتر إلى المتر، ويسمى (المعطا)، وقطعة صغيرة لا يزيد طولها عن ١٥ سم تسمى (الحدله). ويعين مكـانا للعب وهو عبارة عن مربع مفتوح من جهة واحدة مساحته حوالي متر مربع، ويسمى (الأم).

يبـدأ أحد الفريقين اللعب عن طريق أحد أفراده، بحيث يقف بجانب الأم ويمسك بالمعطا من أحد أطرافه بإحدى يديه، ويضع الحدلة، ثم يضرب الحدلة إلى ناحية الفريق الآخر الذي تهيأ لاستقبالها، فإذا تمكنوا من ضربها قبل سقوطها في الأرض فتنتهي ويلعب بيده الأخرى. وإن لم يتمكنوا فإن عليهم أن يرموها ناحية الأم التي يقف فيها اللاعب لصد الحدلة ومنعها من الدخول، فإن رست داخل الأم يقوم اللاعب باللعب بيده الأخرى، وإن تمكن من صدها يقوم «بالتحديل» وهو ضرب الحدلة ثلاث مرات بالمعطا محاولا إبعادها قدر ما يستطيع، لأن ذلك سوف يحسب لصالحه حيث أن كل مسـافة تقدر بثلاثين مرة بطول المعطا تحسب (خفرة) على الفريق الآخر، ويحرز بذلك فرصة اللعب بيده التي انتهت، أو لزملائه الذين سبق وأن لعبوا وانتهى لعبهم.

وهكـذا ينتهي اللاعب فيقوم زملاؤه باللعب. حتى ينتهي أفراد الفريق، ثم يتبادل الفـريقـان أمكنة اللعب بحيث يبدأ لعب الفريق الآخر. وربما يختلف أنظمة لعب الحدل قليلا، ولكن هذه الطريقة هي السائدة في الربيعية.

القصائص:

طريقة لعبها مشابهة للعب الكعابة من حيث الأداء، حيث يخط دائرة في بقعة من الأرض، وفي وسطها توضع مجموعة من أغطية بعض العلب الدائرية كالصلصة مثلا، وتسمى (قصائص) ويلعب فيها من اثنين فأكثر كل بمفرده أو على شكل فرق. ويضع كل واحد منهم عددا معينا من القصائص، وبيد كل واحد منهم حجر مستطيل الشكل ويبدأ اللعب بالتسلسل برمي هذا الحجر داخل الدائرة محاولا إخراج أكبر قدر منها. وكل لاعب يفوز بما يستطيع أن يخرجه من هذه الدائرة.

البعارين:

من ألعاب الصبيان. وهي محاولة منهم التشبه بالآباء في استخدام الجمال من حيث حمل الحشيش أو الخشب أو الأطعمة أو غيرها. وطريقة لعبها أن يقوم الصبي بأخذ قطعة من جذع النخيل وهو ما يسمى (كرب)، ثم يثبت في أعلاها بعض الأعواد لتكون بمثابة حاجز لمنع سقوط ما يحمل عليها. ويربط في مقدمتها حبل ليجرها به. وبعـد ذلـك يحمـل عليهـا ما يحلو له من أشياء. ويبـدأ بالطواف فيها مع الصبيان الآخرين. وقد يستعمل بعض الصبيان الأحجار المناسبة بدل جذوع النخل.

شق القنا:

من الألعاب المشهورة والمحببة لدى الشباب، وغالبا ما تلعب في الليل. وطريقة لعبها أن يتجمع مجموعة من الشباب ويقسموا أنفسهم إلى فريقين متساويين، ويحدد مكـان يسمى «الميّد» بحيث يبتعـدون عنـه حوالي خمسين مترا. يقف أحد الفريقين مواجها للميد والآخر مقابلا له للحيلولة دون وصول اللاعب المحدد للميد. يتكلم أفـراد الفـريق الأول بقـولهم: شق القنا. فيرد أفراد الفريق الآخر: لكم الفنا، من

عينكم . فيرد أفراد الفريق الأول : عيننا فلان ، ويحددون أحد أفراد الفريق . عند ذلك يقوم اللاعب بمحاولة اختراق صفوف الفريق الآخر الذين يحاولون الإمساك به قبل وصوله إلى الميد ، ولا يقف أفراد الفريق الأول عن زميلهم بل يقومون بمساعدته . وإن أُمسك باللاعب قبل وصوله المكان المحدد خسر أفراد فريقه اللعب وتبادل الفريقان المراكز. وإن لم يمسك به فاز فريقه واستمر فريقه في مكانته ، وهي الهجوم .

الوشاشة :

من الألعاب الخاصة بالصبيان . وهي عبارة عن قطعة خشبية مربعة الشكل ، بوسطها عدة خروق ، يدخل فيها خيط من الجانبين . ويبدأ في تحريكها وإبرامها ، فيسمع لها دوي وخنين . وبعضهم يسميها «الخنانة» .

أم الأمام :

لعبة للصبيان الصغار. وطريقة لعبها أن يقوم ثلاثة من الأطفال ويضع كل منهم حفرة تخصة . ويبدأ اللعب عن طريق أحدهم بأن يمسك عصا وحِذْلَه ، فيصوب الحدلة للفرد المقصود الذي يحمل بدوره عصا بيده ، فإذا وصلته القذيفة (الحِذْلَة) من رفيقه في الجو يتصدى لها فتبعد بطبيعة الحال عن مكان اللعب ، وعلى اللاعب الأول الذي قذفها أن يقوم بجلبها . وفي أثناء غيابه يقوم الآخر بالتوجه لحفرته ويدوس عليها بعصاه ، وهذا بطبيعة الحال سوف يغضب اللاعب لأنها بمثابة أمه كما اتفقوا ولا يرضى بمسها . أما إذا أخطأ اللاعب في تلقيه للقذيفة (الحدلة) فيتغير اللعب لصالح صاحبه ، ويستأنفوا اللعب مرة أخرى .

الدنـــان :

الدنانة عبارة عن قضيب حديدي على شكل دائري ، وعادة ما تؤخذ من إطار البراميل أو غيرها . وهي لعبة خاصة بالصبيان ، بحيث تدحرج هذه الدنانة على الأرض بواسطة عصا بطرفه قضَيب ويسمى (الصيّخ) . ويحرص الصبيان في العادة على وجود الـدنـانة لديهم ، بحيث يدحرجونها في الشوارع . وعادة ما يحدث هناك سباق بينهم يختبرون فيها قدرتهم على السرعة بهذه الدنانة وعدم سقوطها على الأرض أثناء ذلك .

ومنهم من يتنافسون في عبور بعض الأماكن الضيقة دون سقوطها، أو سقوط أحد نقاط العبور.

غُلَيْمْطَا:

لعبة يمارسها الشباب في الليالي حالكة الظلام، بحيث يحدد ميدانا واسعا لأدائها وتتوافر فيه وحوله أماكن للاختفاء، ويوضع في وسط هذا الميدان مكانا للتجمع يسمى (الأم) أو (الميّد). ويبدأ اللعب عن طريق تحديد أحد اللاعبين للبقاء داخل الأم، بعد أن يغطي أحدهم عينيه لمزيد من تعتيم أخبار بقية اللاعبين الذين بدأوا في الاختفاء، وبعد أن يتم اختفاؤهم يطلق أحدهم إشارة تدل على السماح للاعب الموجود في الأم بالبحث عن رفاقه. وعادة ما تكون هذه الإشارة كلمة (وُوه). بعدها ينطلق اللاعب تجاه الأصوات محاولا أن يمسك بأحد المختفين، الذين يفرون من أمامه عندما يكتشفهم باتجاه الأم. وإذا استطاع أن يمسك بأحدهم أو يلمس جسمه فيكون البديل عنه، وإذا لم يستطع فيستمر اللاعب نفسه على الطريقة السابقة.

وتشابه هذه اللعبة لعبة أخرى يمارسها أيضا الصبيان والشباب. وهي بالأداء السابق نفسه إلا أن ميدانها أصغر قليلا، وتسمى لعبة (غميّا) وتختلف عن لعبة غليمطا بأن تربط عيني اللاعب المحدد للبداية، ويتفرق حوله اللاعبون الآخرون، ويبدأ بالبحث عنهم عن طريق تحسس أصواتهم ووقع أقدامهم على الأرض. ومن يمسك به قبل وصوله للأم يأخذ مكانه في اللعب، ولا يشترط أن تكون هذه اللعبة في الليل، بل ربما تلعب أيضا في النهار.

أم خطوط:

يمارسها الشباب والشابات. وميدان اللعب مستطيل يخط بالأرجل على أرض صلبة. وطول هذا المستقيم حوالي خمسة أمتار أما عرضه فحوالي المتر والنصف ويقسم هذا المستطيل إلى عدة أقسام عادة ما تكون ست أقسام ويعطى كل قسم رقم خاص به بالترتيب من (١ ـ ٦) ويحدد في العادة القسم الثالث والخامس للتوقف بحيث يكون ذا حجم أكبر. وربما تحدد منطقة خاصة للتوقف تسمى (الاستراحة).

ويبدأ اللعب عن طريق أحد اللاعبين وذلك برمي أداة اللعب، وهي عبارة عن قطعة من ضلع البعير أو خشب أو غيره. يرميها في المربع الأول ويبدأ بدخول الميدان بالقفز على إحدى رجليه بعد أن يثني الأخرى، بحيث لا يلامس الأرض. ويجب أن تكون هذه القفزة على العظم نفسه الذي تم رميه. ويحاول بعد ذلك أن يخرج العظم من الميدان إلى الخارج بأصابع رجله التي يقفز عليها فإذا نجح في ذلك لم يسقط جسمه أو رجله الأخرى ولم يسقط العظم في أحد الخطوط أو يطأ برجله عليها، فإنه بذلك ينجح في اجتياز هذه المرحلة ويبدأ برمي العظم في القسم الثاني. وإذا رسب في القسم الأول في أحد المحظورات السابقة، فيتخلى عن اللعب لزميله الآخر، وينتظر دوره حتى يأتي. ويحق للاعب الذي يصل المرحلتين الثالثة والخامسة أن يستريح فيهما بأن يطأ برجليه الأرض. وينتهي اللعب بعد أن يتجاوز أحد اللاعبين جميع الأقسام دون أن يقع في أي المحظورات السابقة. وينبغي أن نذكر أن اللاعب الذي يقع في أحد الأخطاء بعد وصوله للأقسام المتقدمة، عليه أن يعود أدراجه إلى نقطة البداية كأن شيئا لم يكن. وهكذا حتى تنتهي هذه اللعبة الرياضية المفيدة للجسم.

المصاقيل:

من الألعاب التي يمارسها الفتيان وكذلك الفتيات، وهي لعبة هادئة تبين حذق اللاعب ودقته. ويقتصر لعبها عادة على اثنين، يتقابلا ومعهما خمس حصيات صغيرة، يبدأ اللعب بنثر هذه الحصى على أرض شبه صلبة، بعد ذلك يضع اللاعب يده على الأرض، بجوار الحصى، بعد أن يثبتها على اصبعيه الإبهام والشاهد بحيث يبقى بينهما فتحة، ثم يأخذ واحدا منها ويسمى (المصقال) ويحدد اللاعب المنافس أحد الحصيات الباقية لتكون آخر ما يدخل من الحصى. بعد ذلك يبدأ اللاعب الأول برمي المصقال قبل وقوعه على الأرض. وإذا لم يستطع استقباله تغير مجرى اللعب لصالح زميله. أما إذا نجح في إدخال جميع الحصى دون سقوط المصقال فتحسب نقطة لصالحه، ويعاود اللعب مرة أخرى حتى يخسر.

طَبَّ الجمل:

لعبة تمارسها الفتيات الصغار. وذلك بعد أن يجتمعن ويحددن مكان معين

للعب، بحيث لا يخرجن منه أثناء اللعب. وبعد أن تحدد البادية منهن باللعب عليها أن تقفـز على إحـدى رجليها بعد رفع الأخرى، وتبدأ بملاحقة زميلاتها وسط دائرة اللعب، وعندما تمسك بإحداهن، فإنها تحل محلها في اللعب.

الْبَيّة:

لعبة شعبية محببة إلى الشباب. وطريقة لعبها أن يقوم اثنان من الشباب بالجلوس في مكان صلب، ويحفر كل منهم خمس حفر صغيرة متجاورة على خط مستقيم، ويحفر الآخر الخمس الأخرى مقابلة لحفر زميله. ويكون مع كل واحد منهم خمس وعشرون من النوى أو الحصى الصغيرة، وكل منهم يوزع ما معه على الحفر المقابلة له بالتساوي. ويبدأ اللعب بأن يأخذ أحدهم القطع الموجودة بإحدى الحفر ثم يبدأ بتوزيعها على جميع الحفر بدءا بالحفرة الموالية لما أخذ، ويشمل ذلك حفر اللاعب المقابل. وعندما ينتهي ما معه يأخذ ما هو موجود بالحفرة التي وقف عليها ثم يستمر في التوزيع وإذا صادف أن انتهى ما معه بحفرة خالية من الحفر الخاصة به فله الحق بأخذ ما بحفرة زميله المقابلة ويضع ذلك في خزينته. أما إذا كانت الحفرة الخالية مما يخص زميله فينتهي دوره في اللعب، ويبدأ زميله الآخر. أما إذا انتهى بحفرة خالية وتقابلها حفرة خالية أخرى فيضع النواة الباقية بين الحفرتين ويسمى (جمل) وله جميع ما يوضع في هاتين الحفرتين، ولا يؤخذ منهما شيء ولو انتهى بهما اللعب. وهكذا يستمر اللعب حتى ينتهي ما معهما من نوى بعد أن يأخذ كل منهم نصيبه الذي فاز به. ثم تستأنف اللعبة مرة أخرى بأن يضع كل منهم في الحفر الخاصة به العدد المطلوب ـ خمس حبات ـ وتدفن الحفرة التي لا يستطيع صاحبها ملؤها بسبب ما خسره في اللعبة السابقة ويلعب فقط بالعدد المتوافر لديه، أمـا الآخر فيبقى ما يزيد عن حاجته رصيدا لديه. ويستمر اللعب بالطريقة السابقة نفسها ولا يوضع بطبيعة الحال في الأماكن المدفونة وإذا انتهى التوزيع للاعب المكتمل الحفر على حفرة ما يقابلها مدفون فيضع بجانبها جملا وكل من مر عليها يضع فيها حبتين. وهكذا يستمر اللعب سجالا حتى يصفي اللعب أحد الفريقين.

الــدوّام(٦):

جمع دوامة. وهي لعبة خاصة بالصبيان. وأداة اللعب عبارة عن قطعة صغيرة من الخشب، عملت على شكل أسطواني هرمي مدبب الرأس. وينتهي هذا الرأس بمسمار تدور عليه. وتدار بواسطة خيط رفيع يطوى عليها من الأعلى إلى الأسفل. حيث يحذف اللاعب الدوامة على الأرض ويمسك بالخيط مع سحبه، وبانتفاضة من الدوامة يحدث لها دوران شديد بعد ارتكازها على المسار في نقطة محدودة معّدة، ويستمر هذا الدوران بضع دقائق تزيد وتنقص بحسب قوة الشخص ومعرفته مع اتزان الرمية.

ويحرص الصبيان على اقتناء أداة هذه اللعبة للتسلي بها في أوقات فراغهم. وتقوم بينهم المنافسات التي يظهرون خلالها مهاراتهم وابداعاتهم.

المسابق (السباق):

من الألعاب المحببة لدى الشباب، حيث يجتمع عدد من الشباب ويحددون مكان للتسابق فيه، وبعد أن يجتمع المتنافسون وحولهم مجموعة من المتفرجين، وتحدد نقطة البداية ونقطة النهاية، يتطوع أحد المتفرجين بعد أن يستعد المتسابقون ويصفون على خط واحد بإطلاق الإذن بالجري إما بالعد التنازلي أو بالعد من ١ ـ ٣ أو بإطلاق صوت متفق عليه. ويعتبر اللاعب الذي يصل إلى خط النهاية قبل رفاقه هو الفائز بهذا السباق وربما يحدث السباق بين اثنين من اللاعبين فقط. وليس لهذه اللعبة وقت محدد أثناء اليوم.

المطـارح:

لعبة يختبر من خلالها الشاب مدى قوته الجسمية، ومقدرته على مقارعة أقرانه ويقتصر لعبها على شابين فقط بحيث يتماسك المتطارحان ويضم كل منهم صاحبه بأن

(٦) لعبة قديمة منتشرة عند العرب منذ العصر الجاهلي وكانت تسمى «الخذروف» ويقول امرؤ القيس في هذا الصدد:

دريرٍ كخذروف الوليد أمرّه ... تتابع كفيه بخيط موصل

(انظر: محمد القويعي، تراث الأجداد، جـ١، ص٥١).

يضع إحدى يديه من تحت إبط رفيقه واليد الأخرى فوق منكبه ويفعل زميله الطريقة نفسها، ثم يبدأ كل واحد بمحاولة إسقاط زميله على الأرض مسنعملا الطرق المتفق عليها في ذلك، ويحظر عليه لمس بعض المواقع المؤدية للغضب أو الضحك، ومن يستطيع إسقاط زميله على الأرض تحسب نقطة لصالحه، وعادة ما تكون مدة اللعب ثلاثة أشواط يفوز الأكثر انتصارا فيها. ويحدث ذلك وسط جمهور كبير من المتفرجين، كل مجموعة تهتف لمن ترغب فوزه. وتشبه هذه اللعبة إلى حد كبير المصارعة الرومانية.

السباحة:

رياضة محببة لدى الشباب. يمارسونها عادة في فصل الصيف في الآبار والغدران والبرك. وكثير من الشباب يُجيدون السباحة في المناطق العميقة. وقد يحدث بينهم سباق ويتبارون في من يستطيع أن يبقى مدة أطول داخل الماء بدون تنفس، أو غيرها من المنافسات الأخرى المناسبة.

ويبدي كثير من الشباب مهارة فائقة في السقوط من أعلى البئر إلى أسفله بوضع رأسي، علما أن البئر يبلغ عمقه ١٥ متر غالبا، وقد يكون ضيقا لا يتعدى قطره ١,٥ متر وهو ما يعرف بالحسو.

المأكولات والمشروبات

تتحكم البيئة والمستوى الاقتصادي للفرد والمجتمع تحكما مباشرا بما يتناول من مأكولات ومشروبات، ولعل في مجتمعنا خير دليل على ذلك. ففي سنوات مضت عاشها الآباء والأجداد كانت المعيشة ضنكة، ومرت عليهم سنوات انعدمت فيها الأقوات فاضطروا لأكل أشياء لا يستسيغها الإنسان. وكان معظم اعتمادهم على ما تنتجه بيئتهم رغم قلته. أما الآن فقد أنعم الله علينا نعما وفيرة، فبالإضافة لما تنتجه بلادنا في ظل نهضتها الزراعية والصناعية، فقد وفدت إلينا صنوف شتى من أنواع المأكولات والمشروبات، هذا بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة التي تنتهجها حكومتنا الرشيدة أيدها الله.

وسوف نتحدث في هذا الجانب عن أهم المأكولات الشعبية سواء منها ما انقرض، أو ما يزال موجودا حتى الآن. وقبل الدخول في ذكر هذه الأنواع نشير إلى بعض الجوانب في هذا المجال، ومن ذلك أن الربيعية لا تختلف كثيرا في ذلك عن مدن وقرى القصيم سواء في الشكل أو الطريقة، فعدد الوجبات اليومية الرئيسة تقتصر في السابق على الغداء، الذي عادة ما يكون قبل الظهر، والعشاء قبل المغرب أو بعده مباشرة، وربما يتناول شيء خفيف كفطور في الصباح الباكر، وهناك وجبة خفيفة من التمر تسمى «الهجور» يتم تناولها بعد صلاة الظهر(٧). أما العناصر التي تتكون منها هذه الوجبات الغذائية فأهمها: الحبوب، التمور، الألبان ومشتقاتها، اللحوم، إضافة للفواكه والخضار(٨). وقد انصب الاهتمام في السابق على التمور والألبان نظرا لتوفرهما في الربيعية بشكل كبير لكثرة النخيل والمواشي لدى السكان، إضافة لقيمة هذين الصنفين الغذائية وتزويدهما للجسم بالطاقة اللازمة.

ومن أهم المأكولات الشعبية ما يلي:

القرصان:

وهي نفس القرصان المنتشرة في الأسواق، والتي تعمل من دقيق البر بعد عجنه وخبزه، ثم يقطع إلى نتف صغيرة ويوضع في مُوْقَعَة ويطبخ بعد أن يوضع عليه مرق اللحم والخضار.

الجريش:

من أشهر الأطعمة قديما ولا يزال كذلك. ويستعمل فيه نوع القمح اللقيمي، حيث يجرش بوسطة الرحى، ثم يطبخ بعد أن تضاف إليه بعض المواد، وقد يضاف اللبن أحيانا. ولا بد أن يحرك بين حين وآخر بواسطة عصا تسمى «المعصاد»، ويدق بعد الانتهاء من طبخه لكي يختلط، ويقدم للأكل بعد أن يوضع فوقه قطع صغيرة من البصل المخلوط ببعض البهارات.

---

(٧) السويداء، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٨) المصدر نفسه والصفحة.

المطازيز:

من دقيق البر بعد أن يعجن ويوضع على شكل دوائر صغيرة أقل من راحة اليد، ثم توضع في قدر يغلي مزودا ببعض أنواع الخضروات، وربما اللحم.

المَرْقُوق:

مشابه في عمله ومكوناته للمطازيز، إلا أنه يختلف من حيث حجم القرص حيث يأخذ شكلا أكبر عبارة عن دائرة نصف قطرها حوالي ١٥ سم تقريبا.

المراصيع:

تعمل من البر بعد عجنه وتعمل على شكل دوائر صغيرة، بحيث تفرش بحجم أكبر من المطازيز. وتوضع في تنورٍ مشتعل أو على «مقرصة» وبعد أن ينضج يؤخذ ويوضع في إناء، ويصب عليه الحليب الساخن المخلوط بالبصل والسمن، وتقدم للأكل.

المصابيب:

يعجن الدقيق مع البصل يزاد فيه الماء لكي يصبح سائلا، ثم يصب على شكل أقراص متوسطة الحجم على مقرصة محماة. وبعد أن تنضج هذه الأقراص تجمع ويدهن كل واحد منها بالسمن البري، وربما العسل، ثم تؤكل.

قرص الجمر:

يعجن دقيق البر. وبعد أن تشعل النار في أحد الأماكن الرملية، يوضع هذا القرص الكبير والسميك في الرمل أسفل الجمر ويدفن وتشعل فوقه النار. وبعد مدة يخرج. ويقلب على الجهة الأخرى، ثم بعدها يخرج ويصبح جاهزا للأكل. وقد يوضع معه بعد نضجه السمن والعسل أو السكر بعد أن يقطع نتفا صغيرة، ثم يفرك ويسمى «الفريك».

الكبسة :

أكلة شعبية مشهورة، سهلة الإعداد، وهي عبارة عن طبخ اللحم والأرز وربما بعض الخضروات. وقد تقتصر على الأرز والخضروات.

قرصان الكليجا:

يعمل من دقيق البر المخلوط بالبيض والعسل أو السكر إضافة للتوابل. ويوضع في تنور خاص حتى ينضج وينتفخ أعلاه. وعادة ما يقدم في المناسبات السعيدة كالزواج.

الغفيص (القشدة) :

تمر يوضع في قدر ويصب عليه السمن البلدي أو الزبد مع إضافة قليل من الدقيق ويوضع على النار لمدة قليلة من الزمن، ويحرك أثناء ذلك، ثم يصبح جاهزا للأكل.

الحنيني :

يتكون من دقيق البر بعد خبزه. ويخلط مع السمن والتمر الخالي من النوى، والليمون وربما بعض البهارات. ثم يسخن قليلا ويكون جاهزا للأكل.

قرص عقيل :

يخلط الدقيق مع السمن والسكر والتوابل والحليب، وبعد عجنها توضع في إ على النار حتى ينضج. ويعمل هذا القرص على شكل ونوع قريب من الكيك[٩].

السليق :

أرز مصري يطبخ أكثر من حاجته مع زيادة في الماء. ويوضع معه الحليب في بعض الأحيان، وهو مشابه في طريقة تحضيره للجريش. كما أنه مشابه له في الشكل.

---

(٩) حسن الهويمل، بريدة، ص ١٦٦.

العصيدة:

يعمل من دقيق البر أو من الذرة في الغالب ويوضع معه المحزر[١٠] وربما «الخرمى» ثم يطبخ سويا بعد خلطه. ويحرك بمعصاد أثناء الطبخ حتى ينضج. ويسمى شديد الليونة منه «دويف». ويؤكل عادة في الصباح. وهي أكلة شعبية قديمة اندثرت الآن.

السويق:

يحمس حب الشعير، ثم يطحن ويعجن مع تمر وعسل أو سكر ودهن ثم يؤكل.

الهريس:

يطبخ حب القمح دون طحنه أو جرشه، ويوضع معه اللحم بدون العظم ويهرس أثناء الطبخ لكي يختلط الحب باللحم ويصبح جاهزا للأكل بعد أن يكون مشابها للجريش وهو يحتاج في طبخه لمدة طويلة. وهي طبخة قديمة ليس لها وجود الآن.

الهبيش:

أرز عراقي (تمّن) يهبش في مكان مخصص يسمى «المهباش». وقد يصل مهبوشا وذلك لكي يطير القشر الموجود عليه. وقد يعمل من المليساء (نوع من أنواع الذرة) بعد هبشه حتى يصبح دقيقا. ثم يطبخ في قدر ويقدم للأكل. وهي وجبة قديمة انتهت الآن.

السميد:

يجرش حب الذرة ثم يوضع في قدر ويطبخ كما يطبخ الجريش. ولا وجود له الآن.

---

(١٠) المحزر: هو ما يتبقى من الشحوم بعد خلعها واستخراج الدهون منها.

هذه هي معظم الأكلات الشعبية السائدة في الربيعية. منها ما هو قديم واستمر حتى الآن، ومنها ما ظهر في الماضي لظروف المجتمع وحاجته ثم اندثر. وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى بعض الأشياء المحببة في أكلها لدى أبناء نجد عموما ومنهم أبناء الـربيعية، كبعض الفـطريات مثل الكمأة (الفقع) والعراجين والطراثيث، وكذلك بعض النباتات البرية كالبسباس والذعاليق والحوى والبقير والعنصل وغيرها. كما أن لدى الآباء أكلة محببة وهي أكل الجراد بعد طبخه بالملح وتجفيفه. وهناك البقل المعمول من الألبان المجففة، وهو حامض الطعم، لذيذ المذاق.

أما بالنسبة للمشروبات. فهناك الألبان التي تشرب في معظم الأوقات خاصة مع التمر. أما الحليب فيشرب بعد تسخينه كحليب الضأن والماعز، أو يشرب مباشرة كحليب الإبل.

كما تستعمل القهوة العربية بكثرة أسوة ببقية بلدان نجد. وقد انتشرت في كل بيت بعدما كانت تقتصر في الماضي على بعض الأغنياء. وربما اشترك مجموعة من الرجال في شراء الأدوات الخاصة بعملها وتوضع في مكان يرتاده الجميع لتناولها.

وتعمل في الربيعية من البن والهيل أو المسمار بدون السكر كما هو موجود في بعض المناطق. وربما توضع القهوة بالزعفران. ولأهمية القهوة لدى أبناء الربيعية والرغبة في اقتناء أدواتها وعملها فقد تغنى بها أحدهم وهو الشاعر عبدالرحمن البازعي رحمه الله حيث قال:

يا فهيد قرب عمـل رسـلان للنـار وأحمس بها بن وكـثـر بهاره
قرب لهن نجـر من المـاو جهـار يرفـع بحس ما يكـنـه جداره
عفـر جلاهـن بالـبياض ابن عمار وسعـد عين الـلي حضـاهن بنـاره

وبجـ ـب القهوة هناك الشاي الذي حظي في الآونة الأخيرة بمكانة لدى الناس خصوصا الشباب. وهو يعمل من السكر والشاي ويسمى الشاهي العادي. وهناك

شاي بالدارسين وشاي بالزنجبيل وشاي بالليمون وشاي بالشيح وشاي بالغجر وغيرها.

الصيد «القنص» وأدواته

الصيد هواية عريقة يتمتع بها الإنسان العربي بصفة عامة، وأهل نجد بصفة خاصة. وهي هواية متعددة الأغراض. فهناك من يمارسها بغرض الاستفادة من لحوم الصيد، وربما تكون للنزهة والتسلية والهواية[11].

وأبناء الربيعية من المشهورين بحب القنص، ساعدهم على ذلك اتقانهم لفنون الرماية، وحبهم للرحلات البرية. وعندما كانت المنطقة تعج بالحيوانات البرية كالغزلان والأرانب وغيرها كانوا ممن ولّع بمطاردتها وصيدها رغبة في أكل لحومها وإشباع هذه الهواية لديهم. وهناك من يقتني طيور وكلاب الصيد لممارسة هذه الهواية. وكانت الطيور الموسمية والمهاجرة مرتعا خصبا للقناصة في القديم والحديث سواء منها الحبارى أو القطا أو الجوني أو القمرى أو الصفاري وكذلك الطيور الصغيرة المهاجرة.

ولعلنا نلقي الضوء على بعض الأدوات المستخدمة في الصيد سواء منها البدائية أو المتطورة ومنها:

المِفْقَاس:

خاص بصيد (الدخّل). ويتخذ من جريد النخل اليابس، بعد نزع السعف منه، ثم يربط بحبل من أعلاه ويشد هذا الحبل إلى أسفل العسيب ويدخل به مع فتحة أعدت لذلك، ثم يشد بواسطة عود يدخل قليلا في هذه الفتحة وينصب عليه الخيط ويوضع بجانب الماء، فيأتي الطير ليشرب من الماء فيجد هذا العود المناسب، فيقع عليه فيسقط العمود ويعود الحبل مرة أخرى ناحية الفتحة الصغيرة بعد أن يمسك برجلي

(١١) السويداء، المصدر السابق، ص ٣٠١.

الـطير. وقد يوضع هذا المفقاس بطريقة مقلوبة بحيث يصبح أعلاه أسفله وينصب للطيور بالطريقة السابقة نفسها ويسمى (المنكاس).

النباطة:

عبارة عن عودين متساويين في الطول على شكل الرقم ٧. تؤخذ من شجر الأثل ويسمى محجان ويربط بطرفيهما حبل مطاطي (سير) لا يزيد طول كل واحد منهما على ٥٠ سم وتربط نهايتهما بقطعة جلد. وتستعمل بوضع قطعة حجر صغير في هذا الجلد ويمسك بأحد اليدين ويمسك المحجان باليد الأخرى، ويشد الحبل المطاطي ثم يطلق الحجر ناحية الهدف.

المقـلاع:

قطعة من الصوف، وربما الجلد. مجوفة ويربط بطرفيها حبل من كل طرف لا يزيد عن المتر. وتستعمل بوضع حجر أو عدة أحجار صغيرة وسط هذا التجويف، ويمسـك الصياد بطرفي الحبال ثم يرسل الأحجار بقوة بعدما يطلق طرفا واحدا من الحبال، وعادة ما يستخدم الفلاح هذا المقلاع لطرد الطيور ـ خاصة العصافير ـ عن حقله.

الغابية والمَشْرَع:

يقوم الصياد ـ خاصة وقت الطيور المهاجرة ـ بوضع حوض من الماء في مكان فسيح يسمى «مشرع» ويضع بالقرب منه حفرة مسقوفة تسمى «غابية». ويقوم بدفن شبة بجانب المشرع ويصلها بحبل إلى الغابية، ويجلس في الغابية منتظرا صيده، ولما تأتي الطيور وترى الماء تهبط مباشرة إليه وعندما تتكامل، يقوم الصياد بنسف الشبكة عليه بعد أن يسحب الحبال، ثم يخرج لأخذ صيده.

الزَبيّة:

حفرة توضع بأحد جوانب المزرعة. بعد أن تغلق الأماكن المحيطة بالزرع أو البرسيم ويترك طريق واحد فقط لدخول الأرانب البرية التي تهجم على المزروعات ليلا.

ويوضع فوق هذه الحفرة بعض الشجيرات أو سعف النخيل، وعندما تسقط الأرانب لا تستطيع الخروج منها.

الحقــة:

من أنواع الحيل التي يستخدمها صغار السن لصيد الطيور الصغيرة، وهي عبارة عن قرني حيوان. توضع أطرافها قرب بعضهما وتربط فيما بينهما بحبل مطاطي (سير) ويشـد إلى أحـد الجهات ويوضع فوق الطرف المشدود ـ بعد إخفاء الجميع ـ بعض الحبوب، وعندما يأتي الطير ليأكلها ويحرك ذلك، تطبق عليه ويتم اصطياده.

الملواف:

نظرا لكثرة الطيور وتجمعها في بعض الأماكن خصوصا الطيور المهاجرة، فإن هناك من الصيادين من يستخدم عصا طويلة مناسبة يرميها على الطيور تسمى «ملواف» ويتم اصطياد الكثير منها بهذه الطريقة.

الشْركَة:

توضـع لصيد الـطيور الصغيرة، خاصة العصافير. حيث يوضع وتد في أحد الجدران، ويحفر فوقه حفرة صغيرة يوضع فيها تمر أو حبوب، ثم يربط في الوتد خيط، ويُمـد إلى الفتحـة التي في الجـدران ويُدار عليها بشكل دائري وحينما يأتي العصفور ويدخل رأسه في هذه الفتحة لالتهام ما بها ينزل الخيط ويمسك برقبته وكلما حاول الفرار ازداد الضغط عليه. وهناك مثال يضرب في شدة الإحراج واليأس من الخلاص حيث يقول: «مثل العصفور بالشركة». ولابد أن يكون صاحبها مراقبا لها، لكي يدرك صيده قبل موته خنقا.

كانت هذه هي أهم الطرق التي تستعمل في الصيد وذلك قبل انتشار البنادق وكثرتها، وقد قل استعمال هذه الطرق بانتشار الأسلحة حيث استعاض بها الناس في الصيد. وكانت أهم البنادق المستعملة هي: المقمع، الكبسون، والفتيل، إضافة إلى الشوزن والبنادق الهوائية (أم صتمه) التي ظهرت فيما بعد.

الختان «التطهير»

الختان (التطهير) سنة إسلامية للذكور. ويسمى أيضا «الطهار» لأنه تخلص من لحم زاد في ذكر الطفل يجمع الأوساخ[١٣]. وعادة ما يتولى هذه المهمة أحد الحلاقين في البلدة، أو بعض الأطباء الشعبيين.

وطريقة الختان أن يأتي الخاتن إلى أسرة الطفل بعد صلاة الفجر، فيجلس ثم يؤتى بالطفل ويوضع فوق قدر أو طشت مقلوب، فيقوم الخاتن بربط اللحمة الزائدة بخيط بعد أن يدخل حلقة تبعد قلفة ذكر الطفل. ويشغل الطفل أثناء القطع ببعض الأشياء، أو يكون معصوب العينين، ثم يضع الخاتن بعض المواد على الختان لكي يجف الدم. وكانوا في السابق يضعون الرماد عليه خاصة لإيقاف الدم. وبعد ذلك يقدم للطفل بعض الحلويات من أهله وبعض الأقارب والجيران، وربما يقيم والد الطفل حفل بهذه المناسبة يقدم خلاله بعض المأكولات للخاتن وللجيران والأقرباء. وقديما كانت تتم وعمر الطفل حوالي عشر سنوات، ثم اعتاد الناس الختان في سنته الثانية أو الثالثة.

أما الآن ومع ظهور المستشفيات والمراكز الصحية وانتشارها تلاشت الطريقة آنفة الذكر. وأصبحت تتم هذه العملية وفق طرق علمية، وبسهولة ويسر تحت إشراف أطباء مختصين.

التعمر

من السنة المطهرة صوم يوم عاشوراء (العاشر من محرم) ويوم قبله أو بعده. وهناك عادة لدى الأهالي في السابق وهي تقديم بعض الهدايا للأطفال بعد الانتهاء من هذا الصوم، وهي إما تمر أو بعض الحلويات، ويسمون ذلك بـ «عيد العُمَر»

(١٣) الهويمل، المصدر السابق، ص ١٥٥.

ويقصدون بالعمر شهر محرم. ويقوم الأطفال في ذلك اليوم بالطواف على البيوت طلبا لهذه الهدايا، وكانوا يقولون وهم يطرقون الأبواب «عمرونا عمر الله داركم، وخلالكم عيالكم»، فيخرج عليهم صاحب البيت أو إحدى النساء، ويوزع عليهم ما أعد لذلك من هدايا. وعندما قل اهتمام الناس بهذا العيد وأوشك على الاندثار هاجت قريحة أحد الشعراء الشعبيين فقال عند ذلك:

عيد العمـر مالـه مع الناس طاري   يا خوفـتي ينـســون عيد الـضحية

الفرحة عند نزول المطر

يؤدي سقوط الأمطار الغزيرة على الربيعية إلى فرحة عارمة لدى أبنائها، ولا غرو فهو غيث ورحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده. وفي أثناء ذلك يخرج المزارعون وأبناؤهم إلى حقـولهم ليطمئنوا على وصول السيول إليها، والتي تنحدر إلى المزارع عن طريق الشعاب والتلاع القادمة من الجبل المطل على البلدة، ويتوقفون إثر ذلك مدة عن ري مزارعهم. كما يخرج آخرون لمشاهدة المناظر الرائعة التي تنتج عن انحدار السيول من أعلى الجبل مشكلة شلالات بديعة المنظر. وهناك من يخرج برحلة قصيرة إلى الشعاب والأودية الكبـيرة كالعـويقـر والأوسط وغـيرها للتمتع بمشاهدة جريانها بين الأشجار والأحجار والرمال، يشرب القهوة والشاي على جنباتها الساحرة.

الاحتفال بعودة الحجاج

لم تكن السبل ميسرة وسهلة لأداء فريضة الحج بالنسبة للآباء والأجداد كما هو الآن. وذلك قبل عدة عقود من الزمن، فكانوا يذهبون مشيا على الأقدام، أو ركوبا على بعض الإبل والحمير. وكانت حملة الحجاج تخرج من الربيعية في منتصف شهر ذي القعدة ولا تعود إلا في أواخر ذي الحجة أو أوائل محرم. أي أنهم يقضون في هذه الرحلة حوالي الشهر ونصف.

وعندما يعود الحجاج إلى البلاد سالمين، يخرج الأطفال على شكل جماعات، ويذهبون إلى بيوت الحجاج طلبا للهدايا التي عادة ما يجلبها الحجاج معهم من مكة المكرمة، وكانوا يسمون ذلك الحَقَاق. ولا تزال عادة جلب الحجاج للهدايا موجودة حتى الآن. وربما يقوم بعضهم بدعوة الحجاج في الحي لتناول الغداء أو العشاء بعد جمع أهل الحي. وذلك تعبيرا عن فرحتهم بهذه العودة الميمونة.

الفزعة والعونة

من العادات الموروثة الخالدة لدى أبناء الربيعية فزعة بعضهم لبعض، وهم في ذلك يحققون قول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبَّك بين أصابعه»[١٤]. وقد تمثلت هذه الظاهرة في حياتهم، وظهرت جليا في تعاملهم مع بعضهم البعض ومع غيرهم أيضا. فمثلا لما يأتي موسم بذر القمح وتبدأ عملية «الخَتَام» وهي حرث الأرض بواسطة المساحي، يهب الناس لمساعدة المزارع سواء جيرانه من المزارعين أو غيرهم، ولا يتركونه حتى تتم زراعة الأرض. وينطبق ذلك على حصاد الزرع حيث يهبون لمساعدته في ذلك. وكذلك عند حفر بئر أو أي عمل آخر.

وقد يحدث في بعض الأحيان أن تتعطل سواني بعض المزارعين بخراب بعض الآلات أو ضياع الإبل. فعند ذلك يهب الناس لمساعدته في إصلاحها إذا كانت الآلات تحتاج إلى إصلاح، أو في البحث عن حيوانات تسد مسد الإبل التائهة، وربما يقومون بعملية إخراج الماء بأيديهم بواسطة الدلاء والحبال حتى يسقون الزرع وغيره.

وعندما يريد أحد الأهالي بناء بيت جديد فما عليه فقط سوى إخبار المحيطين به بهذا المشروع. فيهبون في صباح اليوم التالي بالمشروع فمنهم من يخلط الطين ومنهم من يعمل اللبن اللازم، ومنهم من يبني. كما يتبرع المزارعون بما يحتاجه البيت من الخشب

---

(١) متفق عليه.

وسعف النخل والمياه، حتى ينتهي بناء البيت، فينزله صاحبه ويضع لجيرانه ولمن ساعدوه وليمة تسمى «نزالة» وقد يأتي بعضهم ببعض المساعدات العينية كمساعدة له في تأثيث منزله الجديد. ويذكر أحد الآباء أنه عزم على بناء بيت له، فجهز اللبن، ثم استفزع الجماعة بعد صلاة الفجر، فلم تمض ثلاثة أيام فقط إلا وقد تكامل بناء البيت بكافة خدماته.

وربما تتعرض مواشي أهل البلد للنهب من بعض اللصوص، وذلك في وقت انعدم في نجد الأمن وكثر اللصوص ـ نحمد الله على ما نحن فيه الآن من أمن وأمان ـ أقول بعد أن تتعرض مواشي أهالي البلدة أو مواشي بعضهم للنهب فإن الرجال يهبون لاستردادها بعد أن يستعدون بالأسلحة اللازمة. حيث يتجمعون في مكان بعد أن يسمعوا صيحات الاستغاثة (المفزعين). وهذا ما جعل كثير من اللصوص يحجمون عن الاعتداء على مواشي أهالي الربيعية بسبب ما يعرفونه عنهم من تآزر وشجاعة.

ومن صور التآزر الأخرى مساعدة الأشخاص الذين يريدون الزواج، وليس في أيديهم ما يغطي التكاليف اللازمة. وذلك بجمع التبرعات النقدية والعينية لهم. كما أن من يبتلي بتحمل دية قتل أو غيرها فإنهم يقفون بصفة، ويجمعون له الأموال اللازمة. هذا بالإضافة لصور شتى وأمثله كثيرة من صور الفزعة والعونة التي يتحلى بها مجتمع الربيعية ولا يتسع المقام لذكرها، ويصورها لنا ذلك بيت من قصيدة للشاعر عبدالله الوني حيث يقول:

ملفاك ربعي ينطحون الحريبي　　　لهم البياض بكل عيَّطا بياني

الشبة

ويقصد به دعوة الجيران والضيوف لتناول القهوة في منزل الداعي، ويعني به شب النار وعمل القهوة للضيوف. وهي عادة ولدها الكرم الذي تحلى به أبناء الربيعية

منـذ القـدم ولا تزال عنوانا بارزا لهم[١٥]. وكانوا في السابق يحرصون على الجلسات الجماعية لدى أحد أفراد الحي. وعادة ما تكون هذه الجلسات بعد صلاة الفجر، أو بعـد صلاة الـظهـر أو المغـرب، يتحـدثون أثناء ذلك عن همومهم ومشاغلهم، كما يتحـدثون عن الأخبار وقصص الشجاعة والكرم والمروءة المتداولة. ويتناولون خلال ذلك فناجين القهوة والشاي. وهذه المجالس ليست ثابتة عند شخص معين بل تنتقل من شخص إلى آخر خاصة المقتدرين من الناس. وعندما يرى الشخص إنسانا غريبا عن البلدة لا يتركه، بل يأخذه معه إلى منزله ويقدم له القهوة والمائدة. وغالبا ما تكون الـوليمـة بخـروف ونحوه. ويدعو المضيف جيرانه وبعض سكان الحي لحضور هذه الجلسة، وربما استضافوا هذا الضيف واحدا تلو ا لآخر.

ولا تزال هذه العادة الحميدة (الشبة) موجودة، ولكنها تحدث في فترات متفاوتة، وعادة ما تكون بعد صلاة العشاء الآخر. وقد استعيض عنها لدى بعضهم بالدايرة وهي التجمعـات الشهـرية أو الأسبوعية مرة لدى شخص معين. وتوسعت فشملت ـ في الغالب ـ بالإضافة للمشروبات، المأكولات المتنوعة وغيرها. ونظرا لرغبة أبناء الربيعية ممن يسكنون خارجها في هذه العادة، وزيادة في ترابطهم والاطمئنان على صحة بعضهم البعض فهناك تجمعات شهرية أو أسبوعية لدى أغلب أبناء الربيعية في الرياض وغيرها من مدن مملكتنا الحبيبة.

ولا شك أن هذا التلاحم قديما أو حديثا أساسه التوجيه النبوي الكريـم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسـد بالسهـر والحمى»[١٦]. ومن خلال هذا يتم التواصي بالبر والتقوى والتعاون والتكاتف على الخير والتساؤل عن المحتاج لمساعدته. وهذه سمة ـ ولله الحمد ـ غالبة في عموم المجتمع في مملكتنا الحبيبة.

---

(١٥) ناصر العمري، ملامح عربية، ص ٨٦، ٨٨، ٢١٤.

(١٦) متفق عليه.

الجلسات الليلية «التعلل»

من الأشياء المألوفة في الربيعية في زمن ليس بالبعيد الجلسات الليلية الجماعية وتسمى «التعاليل». وتكون هذه التجمعات بعد صلاة المغرب، وقد تمتد إلى بعد صلاة العشاء. حيث يجتمع الرجال قرب المساجد غالبا، والنساء وسط الأحياء، وقربهن الأطفال الذين يتحلقون حول النساء الطاعنات في السن. وهي مجالس لا تنقصها المتعة والترويح عن النفس. فبالنسبة لمجالس الرجال يكون فيها الحديث عن الأعمال اليومية إذا كان لأحدهم فيها ما يثير الاهتمام. وقد يعرجون بالحديث عن ما سمعوا من أخبار عن الحوادث من حولهم. وعادة ما يتصدر المجلس أحد كبار السن أو راوية مشهور، ويبدأ بسرد بعض القصص (السوالف) التي تروي الحوادث الجارية لشجعان العرب ودهاتهم، أو بعض القصص التي حدثت في البلدة ورجالها المشهورين. وينصت الجالسون لهذه القصص التي تذكي فيهم روح الشجاعة والبطولة والكرم والإباء، وقد تساعدهم هذه القصص على حل بعض مشكلاتهم الاجتماعية. وربما يشاركهم في هذه الجلسات الشباب من أبناء الحي. أما النساء فيكون الحديث في مجالسهن عن همومهن الخاصة وربما يتحدثن في ما جرى لهن في ذلك اليوم. أما تجمعات صغار السن حول العجائز فلا تخلو من المتعة والإثارة المصحوبة بالرهبة والخوف، ويسودها الهدوء التام وذلك لما تعرضه الجدة أو الأم من قصص أسطورية خرافية عن جوانب شتى من حياة الإنس وقد تمتد إلى حياة الجن. وهي ما تسمى «بالسباحين». وعادة ما تبدأ القصة بقول القاص: «هناك هاك الواحد والواحد الله سبحانه والمعتلي مكانه . . .» أو: «كان يا ما كان في قديم الزمان. . .».

وتنتهي هذه المجالس بالنداء لصلاة العشاء، وإذا كانت بعد العشاء فتستمر لمدة ساعة أو ساعتين حتى يشعرون بالرغبة في النوم، فيذهبون إلى منازلهم للخلود للراحة.

وهناك بعض مجالس السمر التي يتناشد فيها الحاضرون الأشعار والقصص. وقد برزت هذه المجالس في الربيعية بصورة جلية، نظرا لكثرة الشعراء، وظهور التحديات

والتنافس فيما بينهم، وللدلالة على ذلك نورد القصة التي دفعت بالشاعر العوني لقول ألفيته المشهورة، ذلك أن بعض شباب البلدة كانوا يجتمعون في مجالس سمر خاصة. وفي يوم من الأيام حدث تحدٍّ للشاعر محمد العوني، حيث اتهم بأنه لا يجيد شعر الغزل. وبعد أن أثير العوني بهذا الكلام طلب من أحد الجالسين أن يحضر قلما ودواة، وفي المجلس نفسه ارتجل قصيدة جعلها ألفية على حروف المعجم، وضمنها الكثير من الحكم والمواعظ مع التشبب بمحبوبته ومنها:

ألف أولف من حلا ما يقزا	بين الكياتب والصيارف يلزا
نظم نظمته من زمرد وقزا	وقاف بنيته من ضميري على الزا
والبا بنفسي شفت أنا العيب توي	عجزت أميز صاحبي من عدوي
الله يكافيني شروره وسوى	بين الأقارب والأجانب يخزا(١٧)

وفي يوم من الأيام كان هناك مجموعة من الرجال الجالسين في مجلس أمير الربيعية سابقا عبدالله الحمود البازعي. وفي هذا المجلس طلب البازعي أن يدلي كل واحد منهم برغبته التي يميل إليها، ويتمنى تحقيقها، وقد ابتدأ عبدالله البازعي بقوله:

لا ضاق صدري قمت وادنيت غمرين	غضا الحصانه ما يجي فيه دخان

ثم تبعه الشاعر عبدالله الوني بقوله:

لا ضاق صدري قمت وادنيت صاعين	ونصيف سمن من عريبات الألبان

ثم قال عبدالرحمن بن حمود البازعي:

لا ضاق صدري قمت وادنيت فرخين	وأجدد المكتب على كل ديان

وتبعه محمد المرداسي فقال:

لا ضاق صدري قمت أصفق بالايدين	وأبكي على اللي نهدها طلع رمان

أما إبراهيم البازعي فقال:

لا ضاق صدري قمت وأدنيت ثنتين	يا ما حلا باكوارهن شلع الأفنان

(١٧) انظر هذه القصة في كتاب: من الشعر النبطي المختار، لإبراهيم الطامي، ص ١٤.

العرضة السعودية

تُعد العرضة السعودية سمة بارزة في مجتمع الربيعية، يتمسكون بها ويجيدون أداءهـا. ويعتبرونها لونا خالدا من تراثهم الشعبي كغيرهم من بلدان المملكة. وقد ساعد على ذلك كثرة شعراء الربيعية وإجادة معظهم لقصائد هذا الفن كالعوني وعبدالله الوني وغيرهم. وتقام العرضة السعودية في احتفالات المناسبات السعيدة، وكانت فيما مضى تقام أيضا في المعارك لبث الحماس لدى المحاربين.

أما طريقة أدائها فتشابه إلى حد كبير طريقة أدائها في بعض مناطق المملكة.

الرحلات البرية

نشأ أبناء الربيعية واعتادوا على حب الرحلات البرية (الكشتات). ساعدهم على ذلك حبهم الموروث للطبيعة والجمال، وتوافر الأماكن المناسبة لهذا الغرض قرب بلدتهم، فيما بين الشعاب والأودية الجميلة المزدانة بالأشجار المتناثرة والغدران العذبة، إلى الرمال الذهبية الجذابة، وما بين الفياض والرياض الغناء الساحرة إلى الآثار المشوقة.

وعادة ما تكون هذه الرحلات شبابية أو عائلية، وربما تستمر طوال يوم كامل أو لعدة أيام، حيث تنصب المخيمات لهذا الغرض. وهي بهدف الراحة والاستجمام وقد تكون بهدف صيد الطيور أثناء مواسم هجرتها.

أما الأماكن التي تستقطب هذه الرحلات ـ في العادة ـ فمنها العويقر والصريف والركية والقصير والعفجة وروضة مهنا والمستوى وكذلك نفود الثويرات وغيرها. وقد تزايد الإقبال والرغبة على هذه الرحلات في السنوات العشر الأخيرة في ظل الخيرات الوفيرة في بلادنا العامرة.

الطب الشعبي

إن أهم ما يحافظ عليه الإنسان صحته وصحة أفراد أسرته. وقد اضطر أهالي الربيعية كغيرهم من أبناء نجد أن يلجأوا إلى الطب الشعبي كمحاولة للمحافظة على أجسامهم من الأمراض وعلاج المرضى منهم. وذلك في وقت لم تكن فيه المستشفيات والمستوصفات والآلات الطبية الحديثة المتطورة. والتي شملت مدن وقرى وهجر هذه البلاد في ظل التطور الحضاري الذي تشهده المملكة العربية السعوية بقيادة حكامها الميامين.

وكان هناك بالإضافة للأمراض العادية الناتجة عن تقلبات الجو، هناك أمراض معـدية فتـاكة مثل: الطاعون، الجدري، والحصبة وغيرها[18]. وكانت تشكل هذه الأمراض الفتاكة شبحا مخيفا على أبناء نجد عموما، فهي إذا حلت تعصف بأعداد كبيرة منهم، حتى أن بعض الأسر تنمحي من الوجود بسبب هذا المرض أو ذاك، نسأل الله العافية والصحة والسلامة الدائمة.

وبطبيعة الحال فإن العلاج المتوافر لمعالجة مثل هذه الأمراض بدائي ومن نتاج البيئة. ومن المواد التي يستخدمها الأطباء الشعبيون في الربيعية سابقا بعض الأعشاب والشجيرات مثل الحبة السوداء (السميراء) والكمون والرشاد والليمون، وكذلك بعض المركبات كالمر والصبر والحلتيت والعنزروت، إضافة إلى السمن البلدي. ويعتمدون في علاج كثير من الأمراض على الكي.

ومن الطرق السائدة لعلاج بعض الأمراض لدى الأطباء الشعبيين في الربيعية على سبيل المثـال، أنهم يعـالجون مرض الجدري بالكي، وكذلك الحمية (الحجبة) أربعين يوما، وبعد مضي اثنتي عشرة يوما على الإصابة بهذا المرض، يبدأون بتجفيف الجروح الناتجة عنه بواسطة الدخان الناتج عن إحراق هدب الأثل ويسمى «كُبُو».

---

(١٨) السويداء، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

أما اللَّجْوة (وهي الإنسداد في الأمعاء) فكانت تعالج بأكل خليط من التمر والنوى المجروش وسمن الغنم وربما الرشاد والليمون، هذا إذا كانت خفيفة، أما إذا كانت مستعصية فليس لها علاج سوى الكي.

وكان علاج النفرة (وهي حبة تنبت بالجسم وتؤدي إذا انفجرت إلى وفاة الإنسان) كانت تعالج بالحمية من بعض الأغذية، وكذلك الكي. أما التهاب اللوزتين ويسمى (السقاط) فيدخل الطبيب المعالج أصابعه في فم المريض ويضغطهما حتى ينفجرا. وتعالج التراخوما التي تصيب العيون بالحك بالموسى. وتكوى العين التي تصاب بالبياض وتسمى «أم ذيل»، كما يوضع فيها الرشاد المطحون.

وهناك طريقة عجيبة لعلاج الزكام (الأنفلونزا) حيث تحمى قطعة من الطين اليابس ثم يصب عليها الماء، ويستنشق المريض الدخان المتصاعد منها. وكان العلاج الوحيد للصداع ودخول البرد للجسم هو الكي. ويعتقدون أنه لا يوجد علاج للزائدة إذا انفجرت بالإنسان، وتسمى الغاشية.

ويستعملون الحجامة والفصد لإخراج الدم الفاسد من الجسم. وعندما يصاب الشخص بوجع في أسنانه أو ضروسه فإن مصير هذا الضرس أو السن الخلع من جذوره. ويوضع عليه عندما ينزف الملح. أما الكسور فتستعمل فيها الجبيرة، حيث يلف قطع من جريد النخل بقماش بعد أن يوضع فوقها شعير مطحون، ويلف على الكسر ويربط جيدا حيى يجبر الكسر.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق والكتب غير المنشورة

- الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، إعداد صالح بن سليمان الوشمي، مقدمة لقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.
- أسرة البازعي، كتاب مخطوط من إعداد الأستاذ منصور محمد البازعي.
- تحليل وتقويم خدمات المجمعات القروية بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير (غير منشورة) إعداد محمد بن عبدالكريم المحيميد، مقدمة لقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- رسائل وخطب ووصايا، محفوظة في مكتبة الشيخ سليمان بن عبدالله بن سليمان البازعي.
- وثائق تاريخية محفوظة في مكتبة الأستاذ فهد بن محمد الربيعان.
- وثائق ومستندات محفوظة لدى الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز البطي.

ثانيا: الكتب المطبوعة

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.

الأزهري، أبو منصور

- تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤م.

الأصبهاني، الحسن بن عبدالله

- بلاد العرب، تحقيق الشيخ حمد الجاسر والدكتور صالح العلي، نشر دار اليمامة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

البديوي، محمد منير

- المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

أبا بطين، عبدالمحسن

- المجموعة البهية من الأشعار النبطية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق

- مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت: الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت: الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله

- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه، تحقيق: د. محمد بن سعد بن حسين، مطابع الإشعاع، بدون تاريخ.

بندقجي، حسين حمزة

- جغرافية المملكة العربية السعودية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

جمعة، إبراهيم
- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

الحاتم، عبدالله بن خالد
- خيار ما يلتقط من الشعر النبط، الطبعة الثانية، الكويت: ١٩٨١م.

ابن حسين، محمد بن عبدالله (الشيخ)
- الزوائد، تحقيق الشيخ عبدالعزيز المسند، مطابع الفرزدق بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، نشر دار اليمامة بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

حمزة، فؤاد
- البلاد العربية السعودية، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

الحموي، ياقوت بن عبدالله
- معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الخليف، خليف بن سعد
- جواهر الشعر الشعبي (شعراء وشاعرات من المملكة العربية السعودية ودول الخليج)، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- شاعرات مشهورات من الجزيرة العربية، جـ١، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

ابن خميس، عبدالله بن محمد

- أهازيج الحرب أو شعر العرضة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

الربدي، محمد بن صالح

- بريدة (جزءان)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

ابن رشيد، ضاري بن فهيد

- نبذة تاريخية عن نجد، كتبها عن المؤلف وديع البستاني، نشر دار اليمامة، الرياض، بدون تاريخ.

الزمام، صالح بن محمد

- نوادر من التاريخ، جـ٤، توزيع مؤسسة الجريسي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

السلمان، محمد بن عبدالله (الدكتور)

- الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، المطابع الوطنية، عنيزة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨هـ.
- عنيزة، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد

- القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- نجد في الأمس القريب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

شاكر، محمود شاكر
- شبه جزيرة العرب (نجد)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الصقري، عبدالله بن سعود
- من نوادر الأشعار، مطابع الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

الطامي، إبراهيم بن سليمان
- ديوان من الشعر النبطي المختار، مطابع القدس بالقصيم، بدون تاريخ.

العبودي، محمد بن ناصر
- معجم بلاد القصيم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

العبيد، عبدالله بن محمد
- البدائع، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي البصري
- النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٥م.

عثمان، مصطفى نوري
- الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، مطبوعات تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

أبو العلا، محمود طه (الدكتور)
- جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥م.

أبو علية، عبدالفتاح حسن (الدكتور)
- الدولة السعودية الثانية، مطبعة المدينة، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

العمار، محمد بن إبراهيم
- شقراء، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

العمروي، عمر بن غرامه
- المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، مطابع الفرزدق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

العمري، صالح بن سليمان
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

العمري، ناصر بن سليمان
- ملامح عربية، دار الشبل، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

العنزي، ضامن بن عبيد
- شعراء رحلة الفضاء، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، جـ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، نشر دار اليمامة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

الغنايم، عبدالرحمن بن عبدالله
- المذنب، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الغنيم، عبدالله بن يوسف (الدكتور)
- أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

فيلبي، جون
- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ترجمة عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت بدون تاريخ.
- Arabia of the Wahhabis, New York, 1973.

القاضي، محمد بن عثمان
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

القرشي، محمد بن أبي الخطاب
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، بدون طبعة وتاريخ.

القويعي، محمد بن عبدالعزيز
- تراث الأجداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

لوريمر، ج. ج.
- دليل الخليج، القسم التاريخي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر.
- دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر.

المارك، فهد
- من شيم العرب، مؤسسة الخافقين بسوريا والمكتبة الدولية بالرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المسلم، إبراهيم
- العقيلات، منشورات دار الأصالة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- القصيم والتطور الحضاري، دار الجسر للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم
- لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

الوليعي، عبدالله بن ناصر (الدكتور)
- الشماسية، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

الهطلاني، محمد بن إبراهيم
- الدرر الممتاز من الشعر النبطي والألغاز، مكتبة الموسوعة، عنيزة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الهويمل، حسن بن فهد (الدكتور)
- بريدة، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ضمن سلسلة هذه بلادنا، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ثالثا: الدوريات والصحف

الألوسي، محمود شكري
- بلدان نجد في أوائل هذا القرن (الرابع عشر الهجري)، نشر في مجلة العرب، السنة العاشرة، جـ٣، ٤ رمضان وشوال ١٣٩٥هـ.

- جريدة الرياض، العدد ٦٣٦١، الصادر في ١٠/٣/١٤٠٦هـ
- جريدة الرياض، العدد ٧١٢٦، الصادر في ٧/٥/١٤٠٨هـ.
- جريدة الرياض، العدد ٧٦٧٩، الصادر في ٢٩/١١/١٤٠٩هـ.
- جريدة اليوم، العدد ٤٥٧٥، الصادر في ٢٦/٣/١٤٠٦هـ.

الشريف، عبدالرحمن الصادق (الدكتور)، ود. حسن عبدالقادر صالح
- موارد المياه الجوفية في حوض النفود الرسوبي الكبير بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثالثة، صفر ١٣٩٨هـ.

الفرا، طه عثمان (الدكتور)
- ظاهرة السبخات في المملكة العربية السعودية، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثالثة، صفر ١٣٩٨هـ.

فودة، عبدالمجيد رجب (الدكتور)
- أثر العوامل الجغرافية في التركيب المحصولي للاستخدام الزراعي بالقصيم، بحث نشر ضمن بحوث الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافية بالمملكة

العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى في الفترة من ١٨ ـ ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢هـ.

محمدين، محمد محمود (الدكتور)
- أودية نجد وسدودها، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض (سعود حاليا)، مجلد ٥، السنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م.

رابعا: الخرائط والنشرات

- القصيم بين الأمس واليوم، ملحق صدر عن جريدة المدينة في جمادى الآخرة عام ١٤٠٧هـ.

- القصيم واحة العطاء، ملحق صدر عن جريدة المدينة، العدد ٧٢ في عام ١٤٠٨هـ.

- ملحق خاص عن منطقة القصيم، صدر عن مجلة إقرأ في ١٤١١/٦/٢١هـ.

- وزارة البترول والثروة المعدنية، خريطة جغرافية لمربع وادي الرمة، م ـ ٢٠٦ ب.

- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، التعداد للسكان لعام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

- وزارة المواصلات، الطرق في منطقة القصيم، شعبان ١٤٠٨هـ.

خامسا: المصادر الشفهية

١ - إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل

٢ - إبراهيم بن محمد المرداسي

٣ - حسن بن سليمان المهنا أبا الخيل

٤ - حمد بن إبراهيم البهدل

٥ - حمود بن حسين الخريف

٦ - خلف بن دخيل الوني

٧ - راشد بن عبدالكريم السنيدي

٨ - راشد بن محمد السنيدي

٩ - سليمان بن صالح الموسى

١٠ - سليمان بن عبدالله بن حمود البازعي

١١ - سليمان بن عبدالله بن سليمان البازعي

١٢ - صالح بن حمد الجاسر

١٣ - صالح بن عبدالرحمن البطي

١٤ - صالح بن محمد الزمام

١٥ - عبدالرحمن بن مهنا السنيدي

١٦ - عبدالله بن جبر الغيث

١٧ - علي بن صالح الحسين الخريف

١٨ - علي بن محيميد السليمان المحيميد

١٩ - فهد بن حمود الطريفي

٢٠ - فهد بن محمد الربيعان

٢١ - محمد بن عبدالله الضبيب

٢٢ - محمد بن عبدالله المطير

فهرس المحتويات

الفصل الثالث:

الفصل الرابع:

الفصل الخامس:

الفصل السادس:

الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

تابع - الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
بلاد ثقيف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٣هـ
القصب	٣٣	ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
نجران	٣٤	صالح بن محمد بن جابر آل مريح	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الدوادمي	٣٥	سعد بن محمد بن سعد الطخيس	طبعة أولى ١٤١٢هـ
صبيا	٣٦	محمد محسن محمد مشاري	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الرياض	٣٧	فهد بن عبدالعزيز الكليب	طبعة أولى ١٤١٢هـ
ضرما	٣٨	د. محمد بن عبدالعزيز القباني	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ينبع	٣٩	عبدالكريم محمود الخطيب	طبعة أولى ١٤١٣هـ
الخرج	٤٠	سعد بن عبدالرحمن الدريهم	طبعة أولى ١٤١٣هـ
سراة عبيدة	٤١	د. عبدالله بن علي بن ثقفان	طبعة أولى ١٤١٣هـ
بدر	٤٢	محمد صالح البليهشي	طبعة أولى ١٤١٣هـ
رمَّان	٤٣	عبدالرحمن بن زيد السويداء	طبعة أولى ١٤١٤هـ

الإشراف العام: عبدالرحمن العليق

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)